

اهداءات ٢٠٠٢

أ.د/ محمد طه الحاجري

الاسكندرية

نفائس المخطوطات

المكتبة التاريخية

5

الفارسية
في مبادئ الدولة الحفصية

أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ابن القنفذ القسنطيني

المتوفى سنة 810/1407

تقديم وتحقيق

محمد الشاذلي النيفر
الجامعة التونسية

عبد المجيد التركي
الجامعة التونسية



الدار التونسية للنشر

1968

طبع من هذا الكتاب
مائتا نسخة مرقمة
من 1 الى 200

مقدمة

قيمة الفارسية لدى الباحثين المعاصرين
وطريقتنا في تحقيقها

إنّ طريقة تدوين الحوادث مصنّفة سنة سنة أصيلة في أدب التاريخ العربي الإسلامي ، ولعلّ الطبري المتوفّى سنة 310 / 922 هو أول من هذّبها لإبرازها على شكل "الحوليات" الذي ينسب إليه ، ويمكن القول : إنّه قد سنّها لمن بعده، لأنّها ثبتت عبر العصور وظهرت في تآليف عدد من المؤرّخين وكتّاب السير.

كما ظهرت في هذا الأدب بصورة متوازية ، طريقة أخرى مخالفة كان لها حظّ يمكن تتبع تطوّره بدراسة هذا الأدب ، واتّخذت لها شكلين متباينين : فالأول يعتمد تصنيفا ذا مقاييس منطقية،إذ يبرز ما بين الحوادث من تجانس وتفاعل ، وأحسن من يمثّله هو ابن خلدون المتوفّي سنة 808 / 1406 لا لأنّه أول من ابتدعه فقد سبقه إليه الكثير، بل لأنّه أحكم أسسه ومناهجه ، ففي تاريخ الحوادث المغربيّة المعاصرة له ، تراه منقّبا لها ومنقّيا ومنتخبا ومرتّبا ومحاولا فهم ما بينهما من اتّصال هو اتّصال السببية (1) ، حتى أنّك لتؤمن أنّها تجري حسب نظام لا تتخطّاه وإطار لا تخرج عنه ، هما هذا الإطار وذاك النظام اللّذان ضبطهما عقل ابن خلدون .

أمّا الشكل الثاني فأبرز من يمثّله المسعودي المتوفّى سنة 346 / 957 في مروج الذهب مثلا ، وإن لم يكن أول من أظهره ؛ فهو في انتخابه للحوادث وجمعه لما انتخب يحاول التأليف بين الروايات ، والتنسيق بين معانيها ، والتدرّج بين فكرها حتى أنّه ليخرج منها تحفة فنية محبّبة للنفس ، فمقاييسه،في أشدّ ما تكون أدبيّة ، وغايته في أبعد ما تكون الإفادة والإمتاع معا .

(1) R. Brunschvig : **La Berberie Orientale sous Les Hafsides :** T II p. 390 (Paris 1947).

وإن كان أحدهما محبّبا للنفس ، والثاني أثيرا لدى العقل ، فهما يشتركان في الاعتماد على المصادر الذاتية إذ يخلصان من جفاف السرد إلى خصب الاستقراء العقلي وإلى إثراء التجربة النفسيّة ؛ ولهذا السبب بدا الطبري في توقه إلى الموضوعية «كالذي يبتلع كلّ شيء دون هضم حتى إذا فتحت بطنه وجدت كلّ ما ابتلعه كما هو لم يعتره أيّ تغيير ،» حسب صورة لويليام مرسي (1).

وإنّ مؤلفنا هذا — ابن القنفذ القسنطيني (2) — وإن لم يسمُ إلى مقامه فهو يتّصل به في حرصه على تقديم صورة صحيحة دقيقة لما وجده من وثائق شفوية حيّة ، أو أخذه عن الملفّات المحفوظة بمكتبات الدولة الحفصية بتونس خاصّة ، دون إدّعاء ترتيب جديد للحوادث (3).

ولكن ينفصل عنه إذ أنّه في تقديمه هذا الكتاب "**الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية**" إلى أبي فارس عبد العزيز المتولّي "لإمارة المؤمنين" من سنة 796 / 1394 إلى سنة 839 / 1434 قصد إلى غضّ الطرف عن كلّ ما يشين الدولة الحفصيّة وإلى إبراز كلّ مناقبها ، وخاصّة منها ما اتّصف به أبو فارس ؛ ومن هنا يقترب ممّا يسمّى "بتاريخ السير" **Historiographie** .

وعلى كلّ فأدب "حوليات التاريخ" الذي ينتمي إليه الطبري ، "أو أدب حوليات السير" الذي يتّصل به ابن القنفذ ، وإن كان يفكّك الحوادث بل الحادثة الواحدة لامتداد أجزائها عَبْرَ السنوات المختلفة ، وينتقل من شيء لآخر كمن ينتقل من السماء إلى الأرض ، ويسرد الحوادث سردا يبعث على الضجر والإعياء ، ويغمر الأشخاص والنّظُم بوابل من الحوادث ويحجبهم بغطائها الكثيف الممتدّ ، ويقدّم لك

(1) W. Marçais :
Les Origines do la Prose litteraire arabe in « Articles et conférences » (Paris 1961) p. 52.

(2) ورد هذا اللقب في بعض المراجع بصيغة التنكير (ابن قنفذ) انظر ص 39 — 40 .

(3) R. Brunschvig : **La Berberie...** T : II p. 349.

الحادثة التافهة حذو الحدث الهام، حتى أنّك لتظنّ أنّ لكلّ منهما وزنا واحدا وحقلا مماثلا ، فهذا الأدب بشكليه وإن كان كلّ هذا عليه ، فله أنّه ينقل نقل الأمين الذي تجرّد عمّا يسمّيه الطبري "بالاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس (1)" وتعلّق بالموضوعيّة ، فهو بهذا أشبه بالوثائق المحفوظة (Archives).

ونحن إذ نقدّم اليوم لقراء اللغة العربيّة هذا النصّ لا ندّعي أنّنا نقدّم مجموعة من الوثائق التاريخية مجهولة لدى القراء ، وخاصّة منهم الذين يباشرون المصادر الفرنسية للتاريخ الحفصي .

فقد سبق للمستشرق الفرنسي شربونو (Cherbonneau) أستاذ اللغة العربيّة بمدينة قسنطينة — مسقط رأس ابن القنفذ وبلده المحبّب — أن نشر قسما من "الفارسيّة" مع الترجمة ومجموعة من التعاليق ، وذلك في السلسلة الرابعة من المجلّة الآسيوية الصادرة بباريس وكان ذلك على النحو التالي :

نص الفارسية كما هو :

بمخطوطة الاسكوريال

من ص 352 (وفي سنة 681 .....
إلى ص 358 (... والناس على تحصر (كذا) وندم وضرب بالأكف من هذه المغالطة)

وبالمجلّة الآسيوية

ش أ (2)

العدد الثاني عشر (سبتمبر 1848)
من ص 237 إلى ص 258
مقدمة قصيرة : ص 237 ، 238
النصّ العربي : من ص 239 إلى ص 345.
الترجمة ثم التعليقات من ص 246 إلى ص 258.

---

(1) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، الجزء الاول ، طبعه القاهرة 1357/1939 ص .
(2) انظر شرح الرموز ص 70 .

من ص 358 (ولاية الأمير أبي حفص عمر ،) إلى ص 376 (... فكانت مدّته بالحضرة سنتين وشهرين وولّي الخلافة)

ش ب

العددين الثالث عشر والرابع عشر (مارس 1849) من ص 185 إلى ص 211.

ـ مقدّمة قصيرة : ص 185 ، 186

ـ النصّ العربي : من ص 187 إلى ص 195

ـ الترجمة ثم التعليقات من ص 196 إلى ص 211

من ص 376 (أي من حيث انتهى في العددين 13 و 14)

إلى 390 (... ابن الأمراء الراشدين ـ السطر الأول)

ش ج

ـ العددين السابع عشر والثامن عشر جانفي 1851 من ص 51 إلى ص 84

ـ مقدّمة قصيرة ص : 51

ـ النصّ العربي : من ص 52 إلى ص 63

ـ الترجمة ثم التعليقات من ص 64 ص 84.

من ص 390 (من حيث انتهى في العددين 17 و 18)

إلى ص 403 (... ووافق على حسنه كلّ من وقف عليه كالأمير أبي عنان المريني وغيره).

ش د

ـ العددين التاسع عشر والعشرون ، أوت سبتمبر 1852 من ص 208 إلى ص 244

ـ مقدّمة قصيرة من ص 208 إلى ص 210.

ـ النصّ العربي من ص 211 إلى ص 223.

ـ الترجمة ثم التعليقات من ص 224 إلى ص 244.

فما نشره شربونو يمثّل اثنتين وخمسين صفحة من مجموعة مائة وثلاث وثلاثين صفحة من مخطوطة الاسكوريال ، أي ما يزيد قليلا على الثلث .

ونظرة عاجلة إلى النصّ العربي المنشور تجعلك لا تطمئنّ إليه كلّ الاطمئنان ، وبالتالي فالترجمة تحتاج إلى كثير من المراجعة ؛ وقد لاحظ فاقنان "أنّهُ لابدّ من الحذر في الرجوع إلى النصّ العربي والترجمة" (1) كما لاحظ في مكان آخر "أنّ نشر النصّ والترجمة بعيدان عن الخلوّ من العيوب" (2).

وقد ذهب العالم الجزائري محمد بن شنب في هذا الاتّجاه في الحكم على عمل شربونو فوافق فاقنان في نصحه بالحذر عند الرجوع إليه ، وأضاف أنّ العنوان الذي توّج به نصّه (LA Faréslade) يحملك على الظنّ أنّ الفارسيّة قصيدة ملحمية بينما هي حوليات في تاريخ الدولة الحفصية (3) .

وبالإضافة إلى هذا فشربونو لم يعتمد في نشره إلاّ ثلاث مخطوطات يبدو أنّها لم تصل إلينا ، وذلك حسب ظنّ محمد بن شنب (4) ؛ ولا يقدّم لنا أدنى وصف لها يمكّننا من التعرّف عليها ، وكلّ ما هناك بعض ملاحظات مبعثرة أثناء النصّ لا تفيد في مجموعها كبير فائدة ؛ فمنها ، إشارته — عرضا — إلى مخطوطة "سي محمد ابن الشيخ العباسي (5)" ولعلّها الأصل الذي اعتمد عليه ؛ وإشارته — صدفة أيضا — إلى مخطوطة بروسلار (Brosselard) وقد اتّصل بها بعد تقدّمه في تحقيق النصّ ، ويلاحظ أنّها فاسدة وأنّها لم تُفده فائدة

(1) Fagnau : **Chronique des Almohades et des Hafsides** attribuée à Zarkašī : **Traduction française d'après l'édition de Tunis et trois manuscrits (Constantine 1895)** p. 11 note 4

(2) نفس المصدر ص 62 .

(3) Mohamed Ben Cheneb : **La Farisïya ou la Dynastie hafside par Ibn Qunfud de Constantine** (Hespéris 1928) T VIII. p. 40

(4) نفس المصدر ص 41 .

(5) المجلة الآسيوية ش ب ص 180 .

ابتداء من صفحة 378 (1) من ترقيم مخطوطة الاسكوريال أي نسختنا الأصل كما سيأتي تفصيل ذلك ، ويشير (2) كذلك — عفوا — إلى نسخة ثالثة ولا يذكر عنها سوى أنّها مخطوطة ثالثة .

وإزاء هذا الصّمت نجد أنفسنا مدفوعين نحو نوع من التخمين عساه أن يلقي بعض الضوء على المخطوطة الثالثة خاصّة ؛ فنذهب إلى أنّها قد تكون — خلافا لظنّ ابن شنب ، وهو نفسه لا يبتّ في قضية ضياع مخطوطات شربونو — إحدى المخطوطات الثلاث التي وقفنا عليها في باريس والتي نريد أن نتحدّث عنها الآن .

فيمكن أن تكون مخطوطة "حمودة بن الفكون" — أو لفقون ؛ وما يدعونا إلى هذا الافتراض أنّ شربونو يحيل على قراءة بمخطوط لا يذكر اسمه، وصادف أنّ تلك القراءة تميّزت بها هذه النسخة (3) ؛ وليس في هذا غرابة فقد طبعت هذه المخطوطة سنة 1263 هـ. و 1847 م أي قبل شروع شربونو في نشره بسنة على وجه التقريب وهي طبعة حجرية أخرجتها مطبعة بنتو الحجرية (Bineteau) الكائنة بباريس 6 نهج الابسرفانس (Observance) تقع في 132 صفحة من الحجم الثمني (8) وفي كلّ صفحة 17 سطرا ؛ وقد وقف عليها ابن شنب وأشار إلى أنّها نادرة جدّا وذلك سنة 1928، فما بالك بها اليوم ! وقد استطعنا الحصول عليها في مكتبة المدرسة القومية للّغات الشرقيّة الحيّة بباريس ورقم تسجيلها : Y. W 49 وبها إشارة إلى أنّها كهدية إلى المكتبة سجلت برقم 1951 ، ولا تجد بها أدنى تقديم أو ملاحظة أو ترجمة ، وكلّ ما فعله مقدّمها القبطان (أبو سنة) — كما ينسب نفسه — أو قائد الرماة ورئيس المكتب العربي بقسنطينة (Boissonet de la Touche) حينئذ (4)، أن أمر بنسخ مخطوطة ابن الفكون — وإن كان يدّعي أنّه

(1) نفس المصدر : ش ب ص 186 ، و ش ج ص 70 ملاحظة رقم 4 .
(2) نفس المصدر : ش ج ص 53 ص 60 ص 70 ملاحظة رقم 4 ص 83 ملاحظة رقم 17 .
(3) نفس المصدر : ش ج ص 52 ، ملاحظة في أسفل الصفحة ، وابن الفكون ص 63 والقراءة هي حاز عوض حان .
وابن شنب يشير الى اسمه هكذا : سيدي حمودة بن لفقون لفقون (المصدر المذكور أعلاه ص 41) .
(4) ابن شنب ، المصدر المذكور ص 41 .

نسخها بيده — وذلك أنّ خطّ النسخة يختلف اختلافا واضحا عن خطّ هذه الجمل التي وردت في النهاية وحملت إمضاء القائد .

"أشهر هذا الكتاب بطبعه بعد خفائه محبّة
في أناس قسنطينة القبطان أبو سنة سنة 1263
ونقله من نسخة السيد حمودة بن الفكون
الله للجميع يكون".

ولعلّ مخطوطة شربونو الثالثة تكون نسخة الجمعيّة الآسيويّة المدرجة برقم 49 ، (1) وهي تحوي 150 صفحة ذات حجم 17 س م × 11 س م وبالصفحة 15 سطرا ، وخطّها مغربي جميل واضح كمخطوطة ابن الفكون في الجودة والوضوح،وحالها جيدة وتاريخها 1265 هـ. ؛ وعلى الورقة الثانية ذكر أنّها هدية إلى الجمعيّة الآسيويّة من السيد شربونو،ممّا حمل فاجدا على الظنّ أنّ الإصلاحات الموجودة بالحواشي قد تكون من خطّ يده .

وقد تكون أيضا مخطوطةُ المكتبة القومية بباريس ، ورقمها 4 616 (2) وحجمها 16 سم × 11 سم،وبالصفحة 14 سطرا ، وخطّها مغربيّ جميل وحالتها جيّدة ؛ وتحتوي 83 ورقة، وتاريخ نسخها في هذه العبارة بآخر المخطوطة : "نقل من النظير بالجزائر وتمّ كتبه في يوم الإربعاء الذي هو عشرين (هكذا) من ربيع الأول سنة 1299 هجرية الموافق لليوم الثامن من فيفري سنة 1882 مسيحية".

ويغلب على الظنّ أنّ هذه النسخ الثلاث المقدّمة لا يمكن أن تكون واحدة منها إحدى النسختين الآخريين اللتين اعتمدهما شربونو؛ ذلك أنّهما تحملان اسمي صاحبيهما ، ومن البعيد أن تُنقل نسخة

---

(1) G. Vajda : **Manuscrits de la Bibliothèque de la société asiatique.**

(2) De Slane : **Catalogue des Manuscrits arabes de la Bibliothèque Nationale de Paris** (Paris 1883-95)

عن أخـرى مع إهمال اسم صاحبها، ثم إنّ نسخة بروسلار بالإضافة إلى ذلك ناقصة وفاسدة حسب ملاحظة شربونو بينما نسخنا الثلاث وصلت إلينا في حالة جيّدة كما أسلفنا .

وهذه النسخ الثلاث كالقطع المنشورة بالمجلّة الآسيوية بها أخطاء عديدة وفادحة ونقص بالغ في الأدميّة ، يمسّ خاصّة كامل الأشعار الواردة في نسخة الاسكوريال ، وكذلك الحوادث التي لها علاقة بالحروب الصليبيّة وحمَلات الاوروبيين على إفريقية ؛ وبها أيضا سرد لبعض الحوادث قد تداخل بعضه في بعض ، وقد أشرنا إلى كلّ ذلك عند إحالاتنا عليها أسفل نصّنا، ومحاولاتنا الاستفادة منها رغم عيوبها .

وهذا يدعونا إلى الافتراض بأنّها قد تكون كلّها من أصل واحد ؛ وحتى مخطوط المكتبة القوميّة بباريس المنقول عن النظير بالجزائر يغلب على الظنّ أن يكون هو نفسه قد نقل عن نظير آخر بقسنطينة ، ولعلّ هذا النظير قد ضاع أو لعلّه إحدى المخطوطات الأخرى التي أشرنا إليها .

وادّعاؤنا أنّ هذه المخطوطات تنتمي إلى أصل واحد أو على الأقل إلى عائلة واحدة، هي"عائلة قسنطينة" للمخطوطات ، يرتكز أوّلا على التداخل في سرد بعض الحوادث؛ فمن الصعب جدّا أن نحمّل مسؤولية ذلك النسّاخ ، إذ كيف يتّفقون كلّهم على هذا الخلط، فلا بد أن يكونوا قد أخذوا عن أصل واحد ؛ ولعلّ ناسخ الأصل هذا ، لم يكن في استطاعته — ومستواه يفضحه خلطُه في سرد الحوادث — أن ينسخ الأبيات الشعرية بأمانة ، خاصة أنّ أكثرها صعب في الفهم وغير وارد في الدواوين المتداولة؛ فلذلك أعرض عنها! وبقي النّقص الماسّ بالحروب الصليبيّة وبحملات الاوروبيين ! فيظهر أنّ كثرة الأشعار التي أوحت بها هي التي صرفت ناسخ الأصل عن هذا .

ومخطوط الأصل هذا قد يكون أقدم نسخة وصلت إلينا وهي نسخة بواسناي المؤرّخة في 1263 هـ ، بينما الاخريان ترجعان إلى

1265 هـ. و 1299 هـ. كما أسلفنا ذكره ! وقد تكون أخذت عن أصل ناقص مضطرب، هو مخطوطة "حمودة بن الفكون" التي تكون هي بدورها قد نقلت عن أصل كامل صحيح، أو ناقص مضطرب، وهكذا إلى نهاية التسلسل؛ وإذا أخذنا بهذا الافتراض صعب علينا التكهن بأسباب النقص والاضطراب ولم نستطع إلاّ تحميل هذه المسؤوليات النساخ وتشتيتها، كلّ وما قدّر له من حظّ في هذه العمليات.

وإمّا أن نفترض أنّ مخطوطة "ابن فكون" كاملة مستقيمة وأنّ القبطان ورئيس المكتب العربي بقسنطينة أمر إمّا بحذف الأشعار التي لم يفهمها فهما واضحا — ومستواه في العربية كما تدلّ عليه الجملة الحاملة لإمضائه لا يسمح له بذلك — وبالتالي بحذف الأخبار عن الحروب الصليبيّة المتعلّقة بها، أو بحذف الاثنين معا، لِمَا ظهر له من حماس في السرد والتعليق قد لا يتماشى والغرضَ الذي يرمي إليه، وهو التقرّب من أهل قسنطينة العرب المسلمين؛ ويبقى الخلط في سرد بعض الحوادث، وتحريف بعض الأعلام، وليس بغريب أن يصدر عن ناسخ ثقافته متوسّطة أو دون ذلك، وأحيانا بكثير.

ومن البديهي أنّه يستحيل على المحقّق أن يخرج نصّا صالحا للفارسيّة بالاعتماد على مخطوطات "عائلة قسنطينة" فحسب، وقد أعلن شربونو عن نيته في نشر هذا النصّ (1)، ولكنّه عدل عن ذلك لهذا السبب؛ ومن المحقّق أنّه لم يحصل على مخطوطة الاسكوريال، ذلك أنّه أثناء تحقيقه للنصّ يشير إلى نقص لم يُمكّنه الاعتمادُ على نُسخه من سدّه، ولو اطّلع على مخطوطة الاسكوريال لوقف على نصّ كامل واضح (2).

ولهذا السبب عينه لم يُقدم محمد بن أبي شنب على إصدار النصّ والترجمة اللّذين أعدّهما للطبع — قبيل وفاته بقليل — بالاعتماد

---

(1) المجلة الآسيوية ش ب ص 186 .

(2) المجلة الآسيوية ش ج ص 60 والنقص هو : سراوة (   ) وارتفاع القد وتشترك فيه أيضا مخطوطات المكتبة القومية بباريس (ورقة 44 ظهرا) والجمعية الآسيوية (ص 79) وابن الفكون ــ بواسناى (ص 73) ؛ أما نص الاسكوريال فهو : سراوة الهمة وارتفاع . . (ص 386) .

على نسخة ابن الفكون والفصول التي نقلها الزركشي في "تاريخ الدولتين" وانتظر الحصول على نسخة الاسكوريال لسدّ نقصين عظيمين ظهرا له (1).

وقد فكّرنا في تقديم هذا النصّ بعد أن استطاع أحدنا السفر إلى مدريد في جانفي 1964 للحصول على مصورة مخطوطة الاسكوريال ، وإلى باريس في صائفة نفس السنة للنظر في المخطوطات الموصوفة ومقابلة نصّ الأسكوريال عليها (2) .

ونسخة الاسكوريال هي قطعة ثانية من مجموع رقمه 1727 (الغزيري 1722) ويحوى 215 ورقة ، وحجمه 23 سم × 17 سم ، وبالصفحة 17 سطرا ، وخطّه مغربيّ جميل وحالته جيّدة .

أمّا القطعة الأولى فهي "كتاب المستجاد من فَعَلات الأجواد" لأبي الحسن علي بن المحسن بن عبد المنعم .

والقطعة الثانية الفارسيّة ، تبدأ من صفحة 299 وتنتهي بصفحة 431 وهي الصفحة الوحيدة المرقمة والحاملة لهذا الرقم (3) .

أمّا عن تاريخ المخطوطة فقد تضمّنته عبارة الختام بصفحة 431 :

"فرغ منه [تأليفا] في أوائل عام 806 بقسنطينة المحروسة والله ينفع به بجوده وكرمه، كتبه من نسخة المؤلف المذكور — رحمه الله تعالى — وكان الفراغ من كتبة [ولعلّها من كتبه أوكتابته] في أواخر شهر رجب من عام 959" .

---

(1) ابن أبى شنب المصدر السابق ص 42 .
اكد لنا الأستاذ سعد الدين بن شنب أنه محتفظ بما كتب والده . فلعله ينشره فى يوم من الأيام ، او يمكننا من الاستفادة منه . كما اقترح علينا عندما أعلمناه بعزمنا على اخراج « الفارسية » .

(2) يطيب لنا أن نعبر عن شعور خالص الامتنان لكل من ساعدنا فى مهمتنا هذه ونخص بالذكر السيد كاتب الدولة للتربية القومية والسيد نائب رئيس الجامعة والمسؤولين عن العلائق الثقافية مع فرنسا واسبانيا سواء بتونس أو باريس أو مدريد ومحافظ مكتبة الأسكوريال ومحافظ مكتبة المدرسة القومية للغات الشرقية الحية بباريس ورئيس الجمعية الآسيوية واعضاءها والمسؤولين عن قسم المخطوطات بالمكتبة القومية بباريس .

(3) E. Levi - Provinçal : H. Derembourg - **Les Manuscrits arabes de l'escurial** T III. N° 1727 (Paris 1928)

فنحن إذن إزاء أقدم نسخة وأقربها إلى المخطوطة الأصل ، إذ هي منقولة عنها ؛ وفي الطرّة في نهاية الصفحة الأخيرة : "بلغت المقابلة والحمد على ذلك كثيرا" دون ذكر اسم المقابل .

وبالنظر إلى هذا الوضع – فمخطوطات قسنطينة مسقط رأس المؤلّف ، ترجع كلّها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر المسيحي – يُرجّح أن تكون نسخة الاسكوريال ممّا امتلكته مكتبة المنصور الذهبي في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ، وانتقلت بعد ذلك إلى خزائن الاسكوريال في سنة 1020 / 1612 ضمن الثلاثة الآلاف من المخطوطات التي دخلت في حوزة فيليب الثالث ملك اسبانيا وقتئذ (1).

وقد وقعت محاولة لطبع نسخة الاسكوريال هذه أو على الأصح طبع الثلثين منها وذلك من البداية من ص 299 إلى صفحة 392 :«... ثم خرج إلى تونس وليس معه إلاّ خواصّ من الفرسان والفقهاء والكتّاب والعلوج والوصفان ورجعت بنو مرين مشاة" وهي تقع في 64 صفحة وبالصفحة حوالي 23 سطرا ، والنصّ العربي يبدأ من الصفحة السادسة ، وقد سبقته ترجمة المؤلّف (ص3) مقتضبة جدّا ، قيل عنها : «إنّها نُقلت ببعض التصرّفات عمّا كتبه المرحوم ابن أبي شنب باللغة الفرنسيّة في مجلّة هاسبيريس سنة 1928 ؛" وفي الصفحة السادسة كلمة موجزة فيها إشارة إلى المحاولات السابقة لنشر المخطوط على أيدي "جمهور من المستشرقين قد وفّوا هذا الكتاب حقّه من العناية غير أنّهم لم يتوصّلوا إلى إبرازه على وجه الكمال" ، وفيها تعريف بالطريقة في إجراء الطبع على مقتضى تلك النسخة "مع المحافظة التامّة على الأصل إلاّ فيما ظهر فيه التحريف بيّنا" ؛ إلاّ أنّ نظرة سريعة إلى هذا النصّ المنشور بالمطبعة الرسمية بتونس سنة 1349 / 1930 تفيد أنّ هذا العمل شبيه بعمل بوسناي في نشر مخطوط ابن القنفذ ؛ فهنا وهناك تصادفك نجمات صغيرة تشير إلى إصلاح النصّ الأصلي دون بيان ما بُدّل ؛ وهي مع قلّتها لا تفيد شيئا كثيرا .

---

(1) انظر من المصدر السابق المقدمة ص 8 و 9 حيث فصل ليفي بروفنسال قصة انتقال مخطوطات المنصور السعدي الذهبي الى دير الاسكوريال والمراحل التى مرت بها المخطوطات حتى انتهت الينا اليوم فى قسم مهم منها .

والصفحة الأولى تحمل هذه العبارة ! "بتحقيق الأستاذين رويربرنشفيق وسوفر بونان" ؛ وقد اتّصلنا بالأستاذ الأول وطلبنا منه إفادتنا عن هذا العمل الذى تنسب إليه المشاركة فيه ، فرجانا ألاّ نعيره أهمّية البتّة ، لانّه لاّ يذكر أنّه شارك فيه ؛ ونحن نعتقد أنّه غير جدير بدقّة علمه وتحرّيه الشديد في كلّ ما يحقّق ويدرس ،

ومع هذا فقد حاولنا الاستفادة من هذا القسم المطبوع ، وإن حدث ذلك نادرا للسبب الذى ذكرناه ؛ إلاّ أنّ استفادتنا كانت أغزر في مقابلتنا نسختَيْنا الأصل ـ مخطوطة الاسكوريال طبعا التامة الصحيحة ـ على نسخ عائلة قسنطينة ؛ ذلك أنّ هذه النسخ وإن رجّحنا انتماءها إلى عائلة واحدة ، بل إلى أصل واحد ، تقدّم لنا أحيانا بعض الاختلاف في القراءات ، اختلافا ناتجا عن مستوى النسّاخ الثقافي ، وعن مقدار حرصهم في نسخ الأصل وعن حظّهم ، إمّا في الاجتهاد الشخصي في الإصلاح ، أو في استشارة أهل العلم لهذا الغرض ؛ ثمّ إنّ نسخة الاسكوريال، مع محاسنها، بها كثير من الأخطاء والتحريف ، وهذا ما دفعنا إلى مقابلتها بكلّ ما وقفنا عليه ، حرفاً حرفا وكلمةً كلمة ؛ ونعتقد أنّنا استفدنا من ذلك كثيرا حسب الإحالات المتعدّدة الموجودة أسفل صفحات النصّ ؛ كما رجعنا إلى تاريخ ابن خلدون المعاصر لابن القنفذ وتاريخي الزركشي وابن الشمّاع ـ وهما مدينان له بالكثير من المعلومات المنقولة حرفيّا أحيانا ـ ، وذلك لمراجعة بعض الأحداث أو تدقيق بعض التواريخ أو ضبط بعض أسماء الأعلام .

ولئن سجّلنا في جذاذاتنا كلّ الاختلافات ، فلم نذكر منها أسفل الصفحة إلاّ ما اعتبرناهُ مفيدا ، كقراءة ثانوية ، مهملين كلّ ما لا يصلح لهذا الغرض ؛ ويحدث لنا أن نفضّل في بعض الأماكن ما تقدّمه نسخ قسنطينة على نسختنا الأصل ؛ فنسجّل عندئذ كلّ ما أخّرناه وذلك أسفل الصفحة ، دون الإشارة إلى رقم صفحة المُؤخر ، لأنّه مذكور أثناء النصّ ، ودون التعرّض إلى أرقام صفحات النسخ التي فضّلنا قراءاتها ؛ فلم نر فائدة في ذلك إذ العبرة بإصلاح النصّ وقد حصل ؛ وعلى كلّ فالإحالات المتعدّدة على

هذه النسخ عندما توفّر لنا القراءات الثانوية ، تُسجِّل رقم الصفحات ، وهي تمكّن القارىء ، إن شاء ذلك ، من التعرّف على الترقيم الذي أهملناه ، من تلقاء أنفسنا ، تبسيطا للعمل ! وأحيانا لا ترضينا النّسخ كلّها ، بدون استثناء ، فنصوّب حسب اجتهادنا ، ونشير إلى ذلك بملاحظة ، أسفل الصفحة ؛ فإن كانت جملة معوجّة حاولنا تقويمها ، إلاّ ما بدا لنا يمثّل نوعا خاصا من نحو الجمل المغربي ؛ فقد أثبتناه ووضعنا أمامه كلمة [كذا] ، بين معقّفين ، حتى نلفت نظر القارىء غير المتبصّر ، فلا يأخذ من العربيّة الفصحى ما ليس منها ، وحتى ننبّه المهتمّين باللهجات المغربيّة إلى العبارة الطريفة لعلّهم يضيفون بها جديدا إلى معلوماتهم ؛ وحصل هذا منّا في الجمل الواردة ، خاصّة ، في الحوار ، لما فيها من جمال الواقعية ؛ وما قلناه ، عن نحو الجمل ، ينطبق أيضا على ما قمنا به إزاء البناء الصرفي ، والمصطلحات اللغويّة ؛ إلاّ أنّنا أصلحنا – دون الإشارة إلى ذلك – ما اعتبرناه من أخطاء النسّاخ ، كالخلط بين الظاء وبين الضاد – فهي من الأخطاء التي تميّزنا بها نحن ، سكّان ، "إفريقية" القديمة – وبين الألف المقصورة والألف الممدودة،وبين الألف التي أصلها واو والألف التي أصلها ياء ، وبين التاء المربوطة والتاء المفتوحة ، كما أهملنا الإشارة إلى خطإ مفيد عن اللهجات ، ولكنّه معروف ، وهو الخلط بين الثاء والتاء ، وبين الدال والذال ؛ فالمؤلّف يذكر اسم جدّه هكذا : علي بن القنفد وإن شهر بابن القنفذ (1) .

ولكثرة إحالاتنا على النّسخ ، رأينا من الأنسب إرجاء التعليقات ذات الطابع التاريخي إلى آخر الكتاب ؛ وكلّ تعليق يُرجع إلى الصفحة المعنيّة ، وإلى السطر المخصّص ، ويمكن الاهتداء إليه بسهولة ،

وبجانب التعليقات ، وضعنا ثَبَتا للمراجع والمصادر باللغة العربية وباللغات الاوروبية التي أخذنا عنها ، كما وضعنا فهارس للأعلام والكتب والأماكن .

---

(1) المخطوط ص 362 – ص 386 .

وهذا بيان للرموز التي اعتمدناها لتقديم المخطوطات :

ش أ : النصّ الأوّل من المجلّة الآسيوية تحقيق شربونو
ش ب : النصّ الثاني من المجلّة الآسيوية تحقيق شربونو
ش ج : النصّ الثالث من المجلّة الآسيوية تحقيق شربونو
ش د : النصّ الرابع من المجلّة الآسيوية تحقيق شربونو
ف : نسخة حمودة بن الفكون طبعة بوسناي
ج : نسخة الجمعية الآسيوية بباريس
ب : نسخة المكتبة القومية بباريس
م : نسخة القسم المطبوع من نسخة الاسكوريال
أ : نسخة الاسكوريال .

أمّا عن قيمة "الفارسية" فقد تعرّض لها الأستاذ برنشفيك في فصل عقده لهذه الرسالة ، كنموذج بارز من الأدب التاريخي في العهد الحفصي ،(1) فتحدّث عمّا بها "من الترتيب الزمني المحكم من بداية الدولة إلى تاريخ انتهاء الكتاب ، أي أوائل سنة 806" ، ولاحظ أنّها "وقد أخذت – حسب المتوقّع – عن معلومات وثائق الدولة (Archives) وتجرّدت عن كلّ ادّعاء تنظيم جديد للحوادث ، تقدّم عامة ، تواريخ دقيقة تبدو مضبوطة ومعلومات تحتمل الصحّة عن أهمّ الحوادث السياسيّة – باستثناء المؤلم منها فهي تمرّ عليها سريعا – وعن رجال الدولة ، وهي تحوي بالخصوص عددا كبيرا من الإرشادات المتعلّقة بقسنطينة" .

وأكّد محمد بن أبي شنب(2) أنّ الفارسيّة وإن كان صاحبها من كتّاب الدرجة الثانية بالنظر لابن خلدون ، فهي جديرة بملاحظة خاصّة لما تحويه من معلومات عن الحفصيّين عامّة وعن قسنطينة مسقط رأسه خاصة .

ومن البديهي – ورأي الأستاذ برنشفيك في الرسالة هو ما ذكرنا – أن يحاول الاستفادة منها أقصى ما تمكن (3) ، وذلك في كلّ الميادين

(1) برنشفيك : المصدر المذكور الجزء الثاني ص 394 – 395 .
(2) المصدر المذكور ص 37 .
(3) اعتمد الأستاذ على مخطوطة الأسكوريال .

التي مسّتها كالحياة السياسية والعسكريّة والاجتماعية والاقتصادية والعقائديّة والعمرانية ، وبطرق شتى ؛ فإمّا أن يستقي منها أخبارا انفردت بها ، أو يدعّم بها أو يكمل معلومات قدّمها ابن خلدون مثلا ، أو يناظر بها عند الاختلاف بينها وبين المصادر التاريخيّة الأخرى ؛ ونظرة سريعة إلى الإحالات المتعدّدة ، أسفل الصفحات ، تؤكّد هذه الأهميّة البالغة التي أعارها هذه الرسالة .

إلاّ أنّ أطروحة الأستاذ : **«إفريقية على عهد الحفصيّين من البداية إلى نهاية القرن الخامس عشر»** ــ وقد طبع الجزء الأول منها سنة 1940 ، والثاني 1947 ــ أصبحت كالنادرة لكثرة الإقبال عليها وخاصّة في تونس ؛ ثم إنّها باللغة الفرنسية (1) ، وحتى لو انعدم هذان السببان ، لَمَا تأخّرنا عن نشر النصّ لِمَا يجده القارىء عامة والباحث خاصة ، من الفائدة في الرجوع إلى النصّ نفسه الذي يحيل عليه الأستاذ برنشفيك.

ثم إنّ القارىء لا يظفر بكثير من المصادر عن تاريخ الدولة الحفصيّة باللغة العربية ؛ فتاريخ ابن خلدون نادر أو يكاد وقراءته عسيرة ، خاصة في طبعته الحالية ، وتاريخ الدولتين للزركشي ، في طبعته العربيّة وترجمته الفرنسيّة كالمعدوم ، ولو كان متوفّرا لأهمّ القارىء أن يتعرّف على كيفيّة الاستفادة من الفارسيّة وحدودها ؛ وقُل مثل ذلك عن ابن الشمّاع في "الأدلة النورانيّة" وحتى عن ابن أبي دينار في "المؤنس" .

وبالإضافة إلى الفارسيّة ، فلابن القنفذ تآليف أخرى عديدة حاولنا لها إحصاء كاملا ؛ فاعتمدنا أوّلا على ثَبَت كتبه ابن القنفذ نفسه وسيأتي الحديث عنه ، كما اعتمدنا على أهمّ المراجع المغربيّة التي أرّخت لمؤلّفنا ، وفتّشنا في مراكز المخطوطات بتونس الخاصة منها والعامة ، ورجعنا إلى فهارس الخزائن التي لم تتح لنا زيارتها ، وسترد الإشارة إلى كلّ هذا أثناء حديثنا (2) .

---

(1) تحادث أحدنا مع الأستاذ عن ترجمتها وان شاء الله عما قريب تكون بين أيدى قراء اللغة العربية .

(2) انظر ما كتبناه عن تآليفه من ص 65 الى 83 .

عصـــر ابـــن القنفـــذ

انقسام الدولة

يعتبر العصر الذي عاش فيه ابن القنفذعصر إنقاذ وانتعاش للدولة الحفصيّة ، فقد تمخّضت عنه عصور كانت الدولة فيها بين جزر ومدّ ، ورأت هذه الدولة فترتين هما من أشدّ الفترات عليها ، بعد أن قاست الانقسام وأشرفت على ذهاب الريح .

فإنّ الدولة الحفصيّة انقسمت إلى ناحيتين : شرقيّة وغربيّة سنة 683/ 1187، فانتصب بحضرة تونس أبو حفص بن أبي زكرياء بعدَ الدّعي ابن مرزوق — هكذا اصطلح المؤرّخون على تسميته — واستقلّ بالنّاحية الغربيّة — بجاية والجزائر وقسنطينة — أبو زكرياء ابن أبي اسحق ؛ وكان هذا الانقسام نتيجة للتنافس بين الرجلين اللذين كان لهما كبير أثر في الاحتفاظ بأبي حفص المنقضّ على الدّعي ، وهما أبو الحسين بن أبي بكر بن سيّد النّاس — وأبو عبد الله الفازازي ، فإنّ الأوّل أنف من تقدّم الأخير عليه ؛ وفي ذلك صورة من تطاحن بين أفراد الجالية الأندلسية وبين غيرهم من مشيخة الموحّدين ؛ فلحق بصاحب الثغور الغربيّة وحمله على دخولها فامتلكها بإثر تسلّم أبي حفص الملك ؛ وعوض أن يحدّثنا ابن القنفذ في عصر أبي حفص عن هذا الانقسام وأسبابه ، يحدّثنا عن أمر آخر أخذ الحظّ الأوفر من ترجمة الأمير أبي حفص المذكور، بل كلّ الترجمة وهو ترجمة الحاجب أبي القاسم ابن الشيخ سعيد ! وأشار ابن خلدون في مواضع متفرّقة إلى هذا الانقسام (انظر ج 6ص 694 — 696 — 699 — 700).

العودة إلى الوحدة

ودام هذا الانقسام مدّة ليست بالقصيرة ؛ فإنّ الدولة استمرّت منقسمة على نفسها ثلث قرن إلى سنة 718/1318 ، حيث عادت إليها قوّتها بأبي يحيى أبي بكر الذي يُعَدّ من دُهاة الملوك الحفصيّين ؛ فإنّه

لمّا تسلّم الملك ووحّد الثغور لم يهنأ بذلك ، بل قاسى الشّدائد من إجلاب البدو ، ومن مضايقة بني زيّان حتى أنّه لم يخلص من بعض الوقائع سنة 1328/729 إلاّ بشدّة بين أسر ابنيه واحتلال تونس، ولكنّه استطاع بمهارته أن يُطرد عدوّه ويعود إلى دار مُلكه .

وكان من الوسائل التي اهتدى إليها لإشغال بني عبد الوادي مقارعيه ومنافسيه أن يستعين بملك المغرب أبي سعيد المريني (710–731/1310–1330)، فإنّه لمّا ضاق ذرعا بإلحاح بني عبد الوادي ، أرسل ابنه مع أبي محمد بن تافراكين ، وانعقدت المصاهرة بين الحفصيّين والمرينيّين ، واجتمعت الدولتان على الدولة الزيّانية وكان في ذلك من الأثر السيّء ما أشرفت به الدولة الحفصية على الانقراض بعد موت أبي يحيى أبي بكر .

وهذه الاستعانة لم يقدّر لها أن تأتي بثمرتها من القضاء على الزّيانيين لاختلاف الالتقاء المتواعد عليه ، ولكنّها مكّنت السّلطان أبا بكر من الانتهاء إلى بجاية وهدم ما كان شجا في حلقها وهو حصن "تيمزردت"،وتسبّب في اختلاف اللّقائين نجوم متطلّعين إلى الملك في كلّ من المغرب وإفريقية ؛ فإنّ أبا الحسن المريني صهر الحفصيّين لمّا خرج إلى قتال بني عبد الوادي ثار عليه أخوه في سجلماسة ، كما احتلّت تونس من جهة الأمير عبد الواحد بن اللحياني ، فعاد أبو الحسن إلى المغرب قبل التقائه بالسلطان أبي بكر كما أنّ الأخير لم يأخذ بثأره تماما من منافسيه .

وترتّب على هذه الاستعانة أنّ الدولة الحفصيّة جعلت مستقبلها تحت رحمة المرينيّين وقوّت أطماعهم في امتلاك تونس وضمّ المغرب كلّه من أقصاه إلى أدناه إلى مُلكهم ، والمرينيّون دولة ناشئة وأحدث من الحفصيّين .

الفترة العصيبة الأولى

عاشت الدولة الحفصية في أيّام أبي بكر في ظلّ ظليل من العيش

وأمن من الخطوب (1) ، لكنّها عادت إليها الفوضى بموت السلطان المذكور سنة (1346/747) فإنّ أبناءه من بعده لم ينفّذوا وصية أبيهم في عهده لابنه أبي العبّاس أمير الجريد ، واغتنم أخوه أبو حفص فرصة وجوده بتونس وتسوّر على الملك ؛ فقصده أخوه وهو مبغوض من الشعب لنزوات أخلاقيّة كانت فيه شأن أبناء الملوك الخلعاء فلم يكد يدخل تونس حتى مكّنت الفرصة أخاه أبا حفص منه فقتله.

وجاء دور الحاجب أبي محمد بن تافراكين فقذف بالدولة كالكرة واستغلّ سفارته السابقة مع معرفته بضعف الحفصيّين فأغرى أبا الحسن المريني صهرهم(731—752/1330—1351)(2)وهو المتطلّع لامتلاك تونس وامتداد النفوذ فوجد الذريعة للاستحواذ ، فتنبّه ما كان في نفسه من تطلّع ورغبة واحتشد لهذه الغزوة خصوصا أنّ تلمسان قد أصبحت في مُلكه ؛ وقصد تونس 1347/748 وبهذه الحملة انقرض أمر الموحّدين في الدولة الحفصيّة، ولم تبق لهم إلاّ ذبالة في بونة التي يكرس فيها الأمير الفضل وقد أبقاه أبو الحسن المريني رعاية للمصاهرة ولِقُدومه عليه مع شقيقته التي زفّت إليه (2) .

ولولا أحداث جدّت فأطاحت بعظمة ذلك السلطان ، أبعد المرينيّين صيتا، من هزيمة جنده بالقيروان ، وثورة ابنه أبي عنان، لذهبت على يديه الدعوة الموحّدية بإفريقية كما ذهبت على يدي جدّه يعقوب المريني بالمغرب ؛ وهذا السلطان رغم طموحه واستعداده لم يتوفّق في محاولتيه في الأندلس وافريقية ؛فقد خاب في طريف وكانت تلك الواقعة من الوقائع المشؤومة على الأندلس ، وخاب في افريقية حين هزمه الأعراب هنالك وانقلب عليه ابن تافراكين لمّا رأى أنّ كفّته غير الراجحة ، ولمّا لم يلق منه ما كان يطمع فيه من إيكال إفريقية إليه تحت إمارة الفضل .

---

(1) ابن خلدون : ج 6 ص 807 .

(2) صاهر أبو الحسن المريني الدولة الحفصية مرتين : الأولى على ابنة السلطان ابى بكر فاطمة التى هلكت فى غزوة طريف التى نكب فيها السلطان ابو الحسن (741) وكان تزوجه بها سنة 731 . ثم تزوج بنتا ثانية للسلطان وهي شقيقة الفضل صاحب بونة وكان زواجه بها سنة 747 .

غادر أبو الحسن المريني تونس في أساطيله ، وعادت الدولة الحفصيّة إلى مقرّها ، وكان عودها منقوصا لكونها تحت حَجْر الحاجب أبي محمد بن تافراكين فإنّه أزال الفضل المتربّع بعد ذهاب أبي الحسن المريني وأجلس صبيا من الحفصيّين وهو أبو اسحق ابراهيم ، وقد خرج هذا السلطان من حَجْر إلى حَجْر فقد كان في حَجْر أمّه التي لم تسلّمه إلى ابن تافراكين إلاّ بعد أخذ المواثيق .

قسنطينة الأبيّة

فبينما كانت تونس على تلك الحال كان في قسنطينة فرع من بني حفص غرس جذره القائد نبيل بن المعلوجي وملّكه قسنطينة ووضعها في يد أكبر الإخوة أبي زيد أخي السلطان أبي العبّاس ، وحاول هذا مرّات أن يأخذ تونس ويستخلصها من يد السلطان المحجور لأبي محمد بن تافراكين ، ولكنّ دهاء هذا الأخير حال دون تحقيق ذلك .

وكانت بجاية ملكا للمرينيّين بتنازل صاحبها عنها ، وبذلك أصبح مركز هذا الفرع في خطر ، ومع ذلك لم تبرد جذوته وألحّ على تونس فغزاها الأخ الأكبر أبو زيد مرتين تخلّلهما غزو أبي العبّاس الذي لم ينجح هو أيضا .

محاولات أبي عنان

كانت الفترة العصيبة الثانية هي المحاولة المرينيّة للقضاء على الحفصيّين ؛ وقادهذه الحركة أبو عنان المريني (752 — 759/1351—1357) ؛ ولم يكن موفّقا كأبيه تمام التوفيق ، فإنّه استولى على قسنطينة معقل الحفصيّين الثاني بعد تونس، واستولى على تونس كذلك (758/1356). لكن شَغَبُ الجند عليه خوفا من عود الكارثة مثل التي جرت على أبيه قطّعَ آماله في اجتثاث بقيّة الموحّدين .

عصر الأنقاذ

تهيّأت الفرص السانحة لأبي العبّاس المنقذ الثاني لدولة بني حفص بعد جدّه أبي بكر ، فإنّه لمّا تنازل عن قسنطينة لأبي عنان المريني أقامه بسبتة؛ وكان في المغرب وزير شبيه بأبي محمد بن تافراكين لعب دوره هناك وقتل سلطانه أبا عنان ، فظهرت الفتن بعد موت أبي عنان ومكّنت أبا العبّاس من الظهور حيث آزر السلطان أبا سالم المريني (760—1358/762—1360) وكان رجلا ضعيف السياسة ولمّا اتصلت به ثورة أهل بجاية بعاملهم نقض يده من الأعمال الشرقيّة ، ونزل للسلطان أبي العباس عن قسنطينة فعاد إليها سنة (1359/761)، "فكانت مبدأ سلطانه ومظهر السعادة لدولته" (1) وأخذ نجمه في الظهور إلى أن تملّك تونس بعد موت صاحبها أبي اسحق وإقامة ابنه خالد وهو دون سنّ الرشد .

مارس أبو العبّاس ملكه الجديد الواسع بعد تمرّس طويل للخطوب؛ فكان كما وصفه ابن خلدون (2) يوم تسلّم تونس "فلاذ النّاس منه بالملك الرحيم والسلطان العادل وتهافتت عليه تهافت الفراش على الذبال " ودامت أيامه في تونس ربع قرن .

وتلقّف الملك من بعده الثاني من أبنائه أبو فارس عزوز الذي كان على غرار أبيه ودامت أيّامه ومهّد لأحفاده من بعده إلى أن شاخت الدولة .

عاش ابن القنفذ هذه الحقبة كما عاش أبوه وجدّه بعضها والتي قبلها ، وكان رجل الإنقاذ من بلده وكذلك ابنه ، وهو ما دعاه في تأليفه إلى الاعتزاز ببلده حيث كانت نقطة الانطلاق ومركز الانتعاش ؛ فأبو العبّاس أنبتته قسنطينة وأخلصت له في أيّام المحنة لمّا استولى أبو عنان عليها حتى عادت لصاحبها ؛ وكان لبيت ابن القنفذ مساهمة لا تنكر كما ذكر في الغرض من تأليف الفارسيّة ، وعاصر ابن القنفذ

---

(1) ابن خلدون ج 6 ص 852 .
(2) ابن خلدون ج 6 ص 868 .

دولة أبي العبّاس وابنه أبي فارس الذي ألف برسمه الفارسيّة وقدّمها إلى خزانته .

فهما في الفارسيّة بيتا القصيد وعصرهما هو العصر الذي أولاه عنايته التّاريخيّة لأنّه أراد إبرازه ، وهو عصر إمّا عاشه بنفسه أو عاشه بآله وشيوخه .

الحياة العلمية بافريقية

كان العصر الذي عاش فيه ابن القنفذ ذيلا لعصر آخر من أزخر العصور الإفريقيّة !

وهذا العصر الذي عاشه ابن القنفذ عاشه وهو في طور اكتمال معارفه ، لأنّ ثقافته كانت مزيجا من ثقافتين متعاصرتين ؛ هما الثقافة الإفريقيّة التي كانت تمثّلها إفريقية ، والثقافة المغربيّة ، وكانت العدوة تمثّلها .

فإنّه عاش بقسنطينة ثم بارحها وهو شاب إلى المغرب الأقصى وبقي هنالك مدّة ليست بالقصيرة ، فالحياتان العلميتان بهذين القطرين قد أثّرتا فيه ؛ فدراسته الشاملة تظهر بدراسة الحياتين فيهما .

وسنقف وقفة عابرة عند كلتيهما لتّتضح المؤثّرات في ثقافته ، وهي وإن كانت متمازجة ، متشابكة ، فهي ذات طابع محلّي .

فالعصر الإفريقي الذي عاشه ابن القنفذ كان متأثّرا بالعصر الذي قبله ؛ وهذا العصر أخذت فيه الحضارة الحفصيّة إلى الانحطاط ؛ بينما العصر المؤثّر يختلف عنه اختلافا بيّنا .

المؤثّرات

فالفترة السابقة مهّد لها وكوّنها الأمير أبو زكرياء الحفصي الذي كان شاديا من الأدب متذوّقا له وقائلا فيه الشعر .

فالعلوم الإسلاميّة والعلوم الأدبيّة علاوة عن غيرها من الصنائع والحرف وجدت ما يُنَمّيها، إذ توفّرت عليها ثقافتان: ثقافة أندلسيّة وافدة وثقافة أصيلة من مدرستين: مدرسة المهدية ، ومدرسة القيروان .

ولُقحتْ الثقافتان بثقافة شرقيّة جلبها إمّا بعض الأندلسيّين الوافدين الذين زاروا المشرق قبل أن يتوطّنوا إفريقية ، أو بعض الأفارقة الذين قصدوا المشرق لتتميم هذه الثقافة ؛ وتوافد الأندلسيّين على إفريقية سهّله أبو زكرياء الذي جلب العديد منهم وجعل من بعضهم صنايع لغلبة الموحّدين ومزاحمتهم (1) لاستقلاله عن موحّدي مراكش وكذلك ابنه المستنصر،فكان منهم الجند ، وكان منهم الكتّاب والعلماء والأدباءومنهم أبو بكر بن سيّد النّاس اليعمري600 — 1203/659 — 1260 (2)

أبو المطرف بن عميرة	582 — 658 / 1186 — 1259
ابن الأبّار................................	595 — 658 / 1198 — 1259
ابن عصفور	597 — 1200/669 — 1270(3)
حازم القرطاجنّي	608 — 684 / 1211 — 1285
ابن أبي الحسين	... — 671 / ... — 1272 (4)
علي بن سعيد	610 — 673 / 1213 — 1274
أحمد بن يوسف اللّبلي	613 — 1216/691 — 1291(5)
أحمد بن الغماز	609 — 693 / 1212 — 1293
ابن هرون القرطبي	603 — 702 / 1206 — 1302

(1) العبر : ج 6 ص 627 .

(2) كذا في عنوان الدراية ص 177 ان ولادته في حدود سنة 600 ـ وفي تذكرة الحفاظ (ج 4 ص 234 ، 557) ولعله غلط .

(3) كما في فوات الوفيات ج 2 ص 93 ، والشذرات ج 5 ص 330 وكذا في عنوان الدراية ص 190 .

(4) خلط صاحب شجرة النور الزكية في ترجمته ، فذكر أن وفاته سنة 673 ، وأنه توفي في دمشق ص 198 .

(5) في الديباج أن ولادته سنة 613 ، وفي بغية الوعاة أن ولادته سنة 623 .

كانت هذه الجالية الأندلسيّة التي من ضمنها من ذكر تعدّ مجموعة متنوّعة من أدباء ومؤرّخين وفقهاء ومحدّثين ومسندين ، حملوا معهم ما تلقّوه في الأندلس ، وجاؤوا بالخصوص بفنّ خاصّ؛ وهو ذلك الإنشاء الراقي الّذي أعجب به الأفارقة، وعدّوه من محاسن الأندلسيّين وامتيازاتهم ؛ وكان يعاصر هذه الجالية زمرة من العلماء الأفارقة أمثال :

ابن حمّاد الصنهاجي .... 548 — 628/1153—1230 (1)
أبي زيد التوزري ابن الصايغ .... — 659 / ... — 1260
أبي العبّاس اللليّاني .... 600 — 659 / 1203 — 1260
ابن عربيّة الشاعر .... 600 — 659 / 1203 — 1260
ابن عبد الجبّار السّوسي .... 567 — 662 / 1117 — 1263
ابن عجلان القيسي .... — 670 / ... — 1271
ابن بزيزة التونسي........................ 606 — 673/1209—1274 (2)
الأديب ابن ميمون القلعي .... — 673 / ... — 1247
ابن ربيع البجائي .... — 675 / ... — 1276
أبي عبد الله الجزائري ....
ابن براء المهدوي .... 580 — 677 / 1184 — 1278
ابن الشبّاط مخمّس الشُقراطيسة وشارحها .. 618 — 681 / 1221 — 1282
أبي العبّاس الغُماري .... — 682 / ... — 1283
ابن الخبّاز المهدوي .... 600 — 683 / 1203 — 1284
ابن أبي الدنيا الطرابلسي .... 606 — 684 / 1209 — 1285
ابن مخلوف .... 602 — 686 / 1205 — 1287
ابن السّماط المهدوي الشاعر.............. 613 — 690 / 1216 — 1291
ابن زيتون .... 621 — 691 / 1224 — 1292
ابن الدبّاغ .... 605 — 699 / 1208 — 1299
أبي محمد المرجاني صاحب تاريخ المدينة المنوّرة . ... — 699 / ... — 1299

(1) سنة 548 : ولد في حدودها .
(2) في نيل الابتهاج (178) لم يوقف على وفاته ، هذا ما ذكره أولا ثم ذكر ثانيا نقلا عن البسيلي أنه توفي سنة 662 ، وعقب ذلك بقوله : « صوابه ثلاث وسبعون (673) فتحققه » وفي شجرة النور (662 أو 663) ولم أقف له على مستند .

التقت الثقافة الأندلسيّة بالثقافة الإفريقيّة المتمثّلة في رجال المدرستين وغذّاها البعض من رجال المدرسة الأولى مثل اللبلي وابن الغماز وابن سعيد، وكذلك من المدرسة الثانية مثل القاضي ابن البرّاء وابن الخبّاز المهدوي وابن السماط المهدوي وابن زيتون التونسي وأبي محمد المرجاني بتلقيحات شرقيّة؛والممثّلان لمدرسة الشرق في أجلى ما تتميّز به ابن الخبّاز وابن زيتون: فابن الخبّاز كانت له رحلة للمشرق لقي فيها جماعة يطول تعدادهم "وآب إلى جمّة بعلوم جمة" (1) وأدخل طريقة الارموي في الحاصل وهي مقتبسة من الفخر الرازي. وابن زيتون التونسي له رحلتان إلى المشرق ، ورجع من أولاهما بعلم كثير ، ورواية واسعة ؛ وهو أوّل من أظهر تآليف فخر الدين ابن الخطيب الأصولية بإقرائه إياها بتونس (2)؛وطريقة الفخر ابن الخطيب انتشرت في تونس وبجاية ، فعني بها الكثير ، وألّفت بعض الشروح على المعالم ، وراج علم الخلاف والجدل واستتبع ذلك في الفقة طريقة جديدة ، وهي جريه على قوانين النظر (3) .

فدخلت طريقة جديدة في الدراسة على الطريقة القيروانية وما تفرّع عنها بدخول الجدل والمنطق في العلوم الشرعيّة .

والعصر المتولّد عن هذا العصر لم يكن مثله ، ولكنّه يشابهه من نواح ، ويختلف عنه في غيرها؛فإيناع النظر والتّعمق لم يكونا كما كانا في العصر المؤثّر وكذلك العلوم الأدبيّة كان حظّها أقلّ ممّا هي عليه في السالف؛ ومع هذا التدلّي ظهر في هذا العصر نابغتان بإفريقية هما ابن عرفة في العلوم الشّرعيّة وطريقة الخلاف فيها ، وابن خلدون في التّاريخ وفلسفته ؛ وقد تقاسم رجال هذا العصر

---

(1) **رحلة التجاني** ص 263 .

(2) **الديباج** ص 99 وتآليف ابن الخطيب الاصولية من أشهرها فى أصول الدين محصل أفكار المتقدمين والمتاخرين من الحكماء والمتكلمين ، وله فيها المعالم ، وفى أصول الفقه المعالم والمحصول .

(3) **عنوان الدراية** ص 56 ؛ ينفى صاحب عنوان الدراية ص 56 استفادته من المشرق لكونه شرق فى عهد الأستاذية .

الذي عاشه ابن القنفذ التقدّم في العلوم الشرعية بشتّى ضروبها من إسناد وتفسير ودراية حديث وفقه وكذلك الأدب والتّاريخ.

فمن رجاله :

أبو العبّاس الغبريني صاحب العنوان .... — 704 / ... — 1304

البَطَرني المسند الرواية .... 668 — 710/1269 — 1310(1)

ابن جماعة التونسي صاحب اليبوع .... — 712/... — 1312(2)

أبو محمد التجاني صاحب الرحلة .... — 721 / ... — 1321

أبو علي المشذّالي........................ ... — 731 / ... — 1330

ابن غريون البجائي .... — 731 / . . — 1330

ابن عبد النور صاحب اختصار تفسير الخطيب.. كان بالحياة 726/... — 1325

ابن عبد الرفيع مؤلّف معين الحكّام .... 634 — 733/ 1239 — 1332

ابن قدّاح .... — 734 / ... — 1333

أبو الحسن بن عُسيلة القفصي .... — 735 / ... — 1333

ابن راشد صاحب الفائق واللّباب .... — 736 / ... — 1335(3)

ابن البراء الفقيه المؤرّخ .... — 737 / ... — 1336(4)

أبو الحسن المُنْتَصِر....................... ... — 742 / ... — 1341 (5)

أبو عبد الله الباهلي المفسّر .... — 744 / ... — 1343

ابن الحُبَاب .... — 749 / ... — 1348(6)

ابن عبد السلام شارح ابن الحاجب .... 676 — 749 / 1277 — 1348

ابن جابر الوادي آشي المحدّث الراوية......... 673 — 749 / 1274 — 1348

حسن بن علي بن القنفذ .... — 650 / ... — 1349

---

(1) يؤرخ الزركشي فى تاريخ الدولتين ص 49 وفاته بسنة 710 — ويؤرخها ابن القاضي فى درة الحجال ج 1 ص 18 بسنة 703 .

(2) سماه الزركشي فى تاريخه ص 51 بأبى يحيى أبى بكر .

(3) انفرد بذكر وفاته ابن القنفذ والزركشي ولم يذكرها ابن فرحون، وكذلك احمد باباوترجم له نسبيا ترجمة حافلة الزركشي فى تاريخ الدولتين انظر الديباج ص 334 الى 336 — والنيل 235 الى 236 وتاريخ الدولتين 60 — 61 .

(4) وقع فى الاعلام ابن عبد البر ، والصواب ابن البراء حفيد القاضي ابى القاسم بن البراء المترجم له فى رحلة التجاني .

(5) ذكر فى نيل الابتهاج ص 204 انها سنة 743 والصواب انها سنة 742 كما فى الدولتين ص 62 .

(6) كذا فى تاريخ الدولتين ص 72 وفى نيل الابتهاج انها سنة 741 .

ابن هرون التونسي صاحب مختصر المتيطية . 680 — 750/1281—1349(1)
أبو علي بن حسين البجائي .... — 754 / ... — 1353
أبو القاسم ابن الحاج عزوز .... — 755 / ... — 1354
القاضي الغبريني .... — 772/...— 1370(2)
البلوي الشبيبي .... — 782 / ... — 1380
أبو زيد الوغليسي .... — 786 / ... — 1384
أبو العباس بن علوان .... — 787 / ... — 1385
حسن ابن أبي القاسم بن باديس .... — 787 / ... — 1385
أبو عبد الله البطرني المحدث الراوية.......... 703 — 793/1303-1390(3)
ابن عرفة صاحب المختصر المشهور......... 716 — 803/ 1316 — 1400

هذا العصر الإفريقي الحافل بأكثرية من الفقهاء التي يقابلها الرواة والمؤرخون وأرباب العربية قد عاشه ابن القنفذ إمّا بنفسه ، وإمّا بشيوخه؛ ومنهم من هم شيوخ شيوخه ؛ والذين تلقّى عنهم أقلّية تكاد لا تذكر لأنّ دخوله العاصمة الإفريقيّة كان في سنّ الأستاذية وليس له شيوخ ببجاية كما يبدو ؛فالعصر الذي عاشه ابن القنفذ كأنّه حاول في ثقافته المختلفة أن يزاحم هذه الزمرة من العلماء في فنونها المختلفة ، ويزيد عليها بأشياء ، فقد كان في عصره من فحول الفقهاء ابن عبد السلام ، وابن هرون ، وابن عرفة ؛ وكان الاعتناء بكتاب المختصر الفقهي لابن الحاجب حتى كانت شروح التونسيّين فائقة رائعة ، وبالأخصّ شرح ابن عبد السلام الذي مهّد لخليل في شرحه التوضيح ، ثم من بعده مختصره المعدود عدّة الفقهاء ، ومختصر ابن عرفة الذي اعتنى فيه بالخلاف وحرّره ؛ وكذلك أضاف إليه الطريقة المنطقية في الحدود ؛ وكانت بجنب هذه المدرسة مدرسة للرواة نبغ من بينها البطرني الأب والابن ومن قبل ابن الغماز ، وكذلك مدرسة للتاريخ

---

(1) في المطبوعة من نيل الابتهاج ص 243 أن ولادته سنة 800 وهو تحريف لأن الذي في مسودته ما نثبته وهو الصواب .

(2) القاضي الغبريني في نيل الابتهاج أنه توفي بعد السبعين وسبعمائة انظر ص 73 وفي شجرة النور الزكية ج 1 ص 224 انه توفي سنة 772 .

(3) في نيل الابتهاج ص 773 نقلا عن تلميذه ابن علوان انه ولد سنة 703 وفي شجرة النور ج 1 ص 226 أنه ولد سنة 702 ولا معتمد له .

حمل لواءها ابن خلدون في كتابه العبر ومقدّمته الاجتماعية في أسباب العمران، وكان منها الغبريني صاحب العنوان وابن البراء الحفيد صاحب التاريخ الحولي ، ويحيى بن خلدون صاحب بغية الروّاد .

إنّ هذا العصر المختلف في ثقافته أراد أن يحاكيه ابن القنفذ فألّف تآليفه المتنوّعة حسبما يأتي بسطه في حياته ومن ذلك فقد الاختصاص، ولم تبلغ تآليفه في أيّ فن مبلغ المختصّين وكأنّه أراد مزاحمة معاصريه بالضرب في كلّ فن .

ابن القنفذ والثّقافة المغربية

كما كان للثقافة الإفريقية تأثير في ابن القنفذ ، كذلك كان للثّقافة المغربيّة تأثيرها فيه ؛ فحياته امتزجت في طور الشباب الباكر بالثّقافة الإفريقيّة ، وامتزجت بعد ذلك بالثّقافة المغربيّة ، ولعلّ تأثير الأخيرة فيه أكثر وأبلغ .

ومع هذا الامتزاج إذا نظرنا إلى الثّقافة الواسعة التي حصّل عليها — هل أحدثت مدرسة وأنشأت نخبة ؟ — وجدناها في دائرة ضيّقة محدودة ؛ ولذلك عاش في جوّ غير جوّ علماء عصره ؛ فكان مرتبطا بالسلطة الحفصيّة ومتعلّقا بذلك الارتباط ، ومحافظا عليه حتى أنّه ألّف في أخريات أيّامه الفارسيّة .

فتأثير الثّقافة المغربيّة كان من النّاحية العلميّة ، وهي ما تحقّقت في تآليفه دون أن يكون لها في حياته تأثير ، فإنّه اتّجه اتجاهها إفريقيا وربط حظّه بالعجلة الحفصيّة .

ولعلّ للثقافة المغربية تأثيرا في أن يكون عالما غير مؤثّر كما كان لمعاصريه من علماء إفريقية الذين ملأ اسمهم الأقطار الإسلامية آنذاك .

ويرجع هذا إلى أنّ علماء إفريقية كانوا يتعصّبون على العلماء الذين لم يكونوا من مدرستهم؛لأنّ تنشئة ابن القنفذ كانت مبنيّة على

الثّقافة المغربيّة ، فاتجاهه لم يكن لإفريقية وهي تعجّ بالعلماء ، وإنّما كان للمغرب ، ولعلّ ذلك كان منه للفكرة السائدة من أنّ الدّولة المرينيّة هي الدولة الوحيدة في العالم الإسلامي التي في مقدورها الاضطلاع ببسط النفوذ على ربوع العالم الإسلامي ، وبالأخص إفريقيّة بعد حملة أبي الحسن المريني ، وهي وإن لم يكتب لها النّجاح تلك المرّة ، ففي قوّة الدولة ما يدعو إلى هذا الاعتقاد ، وهو ما كان يجول في فكر ابن خلدون ، وما جال ذلك في فكره إلاّ لأنّه الفكرة السائدة .

الثّقافة الدّينية بالمغرب

تمتاز الدّولة المرينية بأنّها دولة أفسحت للمذهب المالكي الإفساح الذي أذهب تلك القطيعة التي كانت بين أيمّة المذهب المالكي في المغرب والدولة الموحّدية ، فبعد أن كانت الدولة في نظرهم مصدر المقاومة أصبحت تؤيّدهم وتأخذ بأيديهم .

وممّا رغّب في هذه الدولة ، وجعل علماء عصرها يندمجون في رجالها وينتسبون إلى خدمتها تسامُحُها معهم ، وليس أدلّ على هذا الانتساب من العلماء الذين ضمّتهم حملة أبي الحسن المريني إلى إفريقيّة .

وهذا التّسامح ظهر في إفساح صدور ملوكها عمّا يصدر من العلماء من غضّ في جانبهم ، حتى ولو كان طعنا عليهم ، وقدحا في ملكهم،كما وقع من الشيخ عبد العزيز القروي (...— 750/...— 1349) صاحب "تقاييدالمدوّنة"عن أبي الحسن الصّغيّر ،فإنّه كان في مجلس أبي الحسن المريني فقال له : «تخرج مع عامل الزكاة» فقال له عبد العزيز : «أمّا تستحي من الله ! تأخذ لقبا من ألقاب الشريعة وتضعه على مَغْرَم من المغارم !» فضربه السلطان بالسكّين التي يحبسها على عادته بيده ، وهي في غمدها ، وإنّما ضربه بها جملة، وقال : «هكذا تقول لي !» ؛ فبادر إليه الوزير وأخذ بيده وأخرجه إطفاء لغيظ، ؛ أعني لغضب السلطان ؛ فقام السلطان إلى داره واسترضاه بعد ذلك ؛ ويذكر ابن القنفذ أنّ سبب الاسترضاء رؤيا رآها السلطان ! وكان بعد ذلك يزوره في داره (1)؛وكان الفقهاء في العصر المريني

(1) نيل الابتهاج ص 179 انس الفقير ورقة 26 وجها .

هم المتقدّمين على غيرهم لأنّ بيدهم الوظائف الدّينيّة ، وهي التي تقابل الوظائف المخزنية التي كان يتولاّها المنتسبون للسلطان بقرابة أو خدمات تسدى .

ووجودهم في الوظائف الدّينية وفّر لهم عدد الطلبة، فأقبلوا على دروس الفقه إقبالا زائدا ، وازدحموا على حلقاتها حتى أنّ متوسّطي الشهرة كالجاناتي (...—746/...—1345) اجتمع على دروسه ما يزيد على أربعمائة طالب ، وهو لاحظّ له من العربيّة(1)؛وممّن اشتهر من الفقهاء في هذا العصر الذي عاشه ابن القنفذ في المغرب :

القبّاب
العبدوسي
الوانغيلي
الزّكندري
ابن يحيى الحسني
الفشتالي
أبو سعيد الرّعيني
الانفاسي

الثّقافة العامّة :

بجانب التّثقيف الفقهي كانت علوم أخرى يتكوّن التثقّف فيها إمّا باختصاص وإمّا مع التفقّه وهو الكثير ؛ وظهر في المملكة المرينية فحول مبرّزون في هذه العلوم وبالأخصّ العلوم السماوية كما يعبّر عنها إذ ذاك ؛ ومثالها المنطق وحظّه وفير في المعرفة لأنّ كلّ العلوم المدروسة امتزجت به ، فلا يتمكّن الدّارس من الثّقافة الإسلامية أو العربية إلاّ بعد التمكّن منه

وهذه الثّقافة المتنوّعة في المغرب بهرت ابن القنفذ ودعته لأن يأخذ منها وأن يبقى المدّة الطويلة في المغرب ؛ ولمّا كانت هذه الثقافة المتنوّعة قليلة بإفريقيّة؛لم يمكث في الدّراسة بها إلاّ قليلا.

---

(1) انظر نيل الابتهاج ص 179 .

واختص في أحد فنون هذه الثقافة وهو العلوم السماوية التي كان إمامها ابن البناء 1321/721 فأقبل على علومه يأخذها عن تلميذه اللجائي وقد ظهرت تلك الثقافة المتنوعة في تآليفه ؛ فهي متوزعة على الفنون التي كانت مشتهرة في عصره ، ومن ضمن ذلك التاريخ الذي تتمثل فيه ثقافة عصره في العدوة أتم تمثيل .

وقد كان تلقيه بالمغرب بركة على المغرب حيث دون الكثير من تاريخه ، وذلك "في أنس الفقير" ؛ فإن الحياة الخاصة لعلمائه ، وما يكتنفها من بعض نواح مدينة لابن القنفذبالخصوص، فلولاه لضاعت.

فحياتا البقوري وابن البناء المختلفتان يقصهما ابن القنفذ ، وتصيران مادة من حياة الرجلين ، فمن أرخهما بعنوان أنهما من صلحاء المغرب يعيد ما ذكره ابن القنفذ .

وذلك أنه حدث عن قاضي الجماعة بفاس أبي محمد عبد الله الأوريري (1) الكومي المراكشي، وهو من الفضلاء المشهورين بالخير والصلاح بمراكش، أنه زار الفقيه البقوري صاحب "إكمال إكمال القاضي عياض شرح مسلم" في قائلة ، قال : "فوجدته بين كتبه وعليه موقعة غليظة ، والعرق يقطر من جبينه من شدة الحر ؛ ثم أخرج لي خبز شعير غير منخول ، ثم خرجت من عنده فتركته جالسا على التراب إذ لم يكن عنده ما يفترش ، ولا ما يتجفف به من شدة الحر" .

قال : "ثم قصدت زيارة ابن البناء بالريحانة أو بدرب الريحانة فلما نقرت الباب وإذا بجارية خماسية (2) قالت لي : من تكون ؟ قلت لها : الشيخ الكومي؛ فأعلمته فأذن لي بالدخول عنده فوجدته في قبة رياضه التي أحدثها بمراكش عليه ثوب كتان تونس ، وفي القبة مخاد وعليها حجاب حسن؛ فسلمت عليه وجلست فأشار للخادم ، فقدمت بآنية بالسكر ، وأخرى بالبطيخ ، فقال لي: أدن؛ فقلت في نفسي : سبحان الله كيف تركت البقوري ، وكيف وجدت هذا.

---

(1) في نيل الابتهاج اللوربي .
(2) الدرر ج 3 ص 362 .

فقال : أُسكت ودع الفضول ، لو كان البقوري في مقامي وأنا في مقامه لاختلّ حال كلّ واحد منّا" .

وحدّثني بهذه الحكاية شيخنا أبو العبّاس الشمّاع المراكُشي بفاس المحروسة التي يؤم فيها بالطائفة [لعلّه بالطالعة] من البلد المذكور (1) .

ومن مشاهير علماء المغرب الذين كانوا في عصره من ذوي الثّقافة العربيّة أو الكونية أو العقليّة :

أبو عبد الله محمد بن حيّاتي
أبو العبّاس أحمد الشمّاع
أبو زيد عبد الرحمان اللجائي
أبو محمد عبد الله الوانغيلي .

الحياة بتلمسان

ازدهرت الحياة في تلمسان بقيام الدولة الزيّانية ؛ ولو قدّر أن تجد برد الاستقرار ، لكان الوضع بها غير ما هي عليه ؛ فإنّها كانت في مكان من الشمال الإفريقي جنى عليها ، وهو وجودها في الوسط بين دولتين كان كلّ منهما يخشاها ، ويطمع فيها ، وهما الدولة المرينّية والدولة الحفصيّة ؛ فكان التآمر من الجانبين حتى أدّى الأمر في أوقات إلى الاشتداد على هذه الدولة وزوال سلطانها . وكلّما خفّت الوطأة من جانب اشتدّت من آخر ولربّما اجتمعت جيوش الدولتين عليها . وهذا الوضع المضطرب سلبها بعض فحولها مثل ابن مرزوق.

ورغم هذا الوضع كانت الحياة العلميّة بها يانعة؛فكانت ثالثة الحواضر الكبرى بالمغرب وهي تونس وفاس وتلمسان ؛ وظهر من أبنائها من ملأ صيتهم الكثير من أصقاع العالم الإسلامي ، وشهد

---

(1) انس الفقير وعز الحقير ورقة 74 وجها وظهرا ـ نيل الابتهاج ص 67 .

لكثير من رجالها بالتّقدّم لا في المملكة الزّيانيّة بل فيما هو أوسع من ذلك ، حتّى أنّ شهرة بعضهم في المشرق لم تدانها شهرة .

ومن أشهر علماء تلمسان في العصر الذي عاشه ابن القنفذ :

أبو زيد بن الإمام (...—743/...—1342)
أبو موسى بن الإمام (...—749/..—1348)
الآبلي (...—757/...—1356)
الشريف التلمساني (...—771/...—1369)
الخطيب ابن مرزوق الجد (...—781/...—1379)
المقري الجد (...—759/...—1357)(1)
سعيد العقباني (...—811/...—1408)

(1) في البستان من ص 154 الى 164 أن وفاته سنة 795 .

ابـن القنفـــذ

إنّ حياة ابن القنفذ في أطوارهـا المختلفة قد سجّلها في كتبه ، ونشرها في تضاعيف تآليفه ؛ فتكاد حياته تكون معلومة للباحث ، وإن لم نقل تفصيلا فهي قريبة من التفصيل لأنّه إذا ما تأتّت مناسبة ذكر ما يتعلّق به فيما كتبه تاريخا .

وكما أنّ حياته لم يغفلها كذلك ما يتّصل بعائلته سواء عائلته القنفذيّة التي يتّصل بها من جهة أبيه أو الملاريّة التي يتّصل بها من جهة أمه .

بنو القنفذ

ينتمي المؤلّف إلى عائلة اشتهرت باسم ابن القنفذ . واشتهارهذه العائلة بهذا اللّقب لا أدري له وجها اعتمد فيه على التاريخ وإنّما يحتمل احتمالا قريبا أنّه من بني قنفذ بطن من أشجع من العدنانية . وهم بنو قنفذ بن حلاوة بن سبيع بن أشجع (1) أو هو اسم لجدّ له لقّب بهذا اللّقب لوجود لفظة ابن قبله .

ثمّ إنّ اشتهاره بهذا اللقب إمّا بالتعريف : ابن القنفذ أو التنكير ابن قنفذ ؛ والأقرب إلى الصواب هو الأول لأنّه لمّا ذكر وفاة جدّه علي في **الوفيات** ذكره بهذه الصيغة : علي بن حسن بن القنفذ كما في نسختين خطّيتين (2) تغلب الصّحة عليهما .

وكذا في طالعة بعض كتبه ؛ وجاء في **أنس الفقير** (ورقة 50) (3) حين ذكر والده أنّه الخطيب الحسن ابن الخطيب علي من بني القنفذ ، ومثل ذلك في **جذوة الاقتباس** لابن القاضي ص 79 .

---

(1) نهاية الأرب في معرفة انساب العرب للقلقشندى ص 402 .
(2) من مكتبة محمد الشاذلي النيفر .
(3) من مكتبة محمد الشاذلي النيفر .

هذا هو المتعارف في أسم هذه العائلة قديما ؛ وكأنّه استنكف من هذه التسميّة إذ ربّما يكون جدّه الملقّب بهذا اللّقب شبيها بهذا الحيوان خَلْقا أوْ خُلُقا ، ولهذا تعلّق بلقب حديث وهو ابن الخطيب، ففي افتتاحيات بعض كتبه يقع الاقتصار على ما اشتهر به ثانيا كما جاء في طالعة **الفارسيّة** ، وطالعة **أنس الفقير** ، وكذلك في طالعة **شرف الطّالب إلى أسنى المطالب** ، إذ ورد أنّه أبو العبّاس أحمد بن الخطيب، فهو معروف بهذين اللّقبين ، واشتهرا معا كما نبّه على ذلك في **نيل الابتهاج** إذ قال : إنّه أحمد بن حسن بن علي الشهير بابن الخطيب وبابن قنفذ .

وشهرته بابن الخطيب ظاهرة السبب لأنّ والده تولّى الخطابة وجدّه تولاّها مدّة ستين سنة كما في **أنس الفقير** (1) أو خمسين سنة كما في **الوفيات** (2) .

وكأنّ هذا اللّقب أخذ به والده من قبله تأسّيا بأهل المشرق الذين ينعتون بابن الخطيب أو الخطيب من تولّى سلفه هذه الخطّة أو تولاّها الملقّب به ؛ ولكثرة هذا اللّقب في المشرق نسبوا خطيب كلّ بلد إلى بلده فقالوا : الخطيب القزوينِي ، وخطيب دَارَيّا .

أسرتاه

يحدّثنا ابن القنفذ كثيرا عن أسرتيه من قبل أبيه ومن قبل أمّه ؛ وكان له التّعلّق الشّديد بأسرته من جهة أمّه لأنّه أدرك جدّه لأمّه في سنّ الشباب ؛ وأمّا جدّه لأبيه فلم يدركه ؛ وأمّا أبوه فقد توفّي بالوباء وتركه صبيّا ولهذا أكثر من الحديث عن عائلة جدّه للأمّ ، وفي حديثه عنها اعتزاز بها وإكبار وحتّى امتنان ، إذ وجد مجال القول فيها رحبا فلذلك أطنب في تاريخها ، وبالأخصّ في **أنس الفقير** فكأنّه بَناه على رجلين : أبي مدين ثم جدّه لأمّه .

---

(1) **الأنس** ورقة 51 .
(2) **الوفيات** ص 54 ، وقد أهمل هذا اللقب صاحب **الألقاب الاسلامية** دكتور حسن الباشا .

أسرته بنو القنفذ :

لم يتحدّث ابن القنفذ على أسرته من قبل أبيه إلاّ على أبيه حسن وجدّه علي ، ووالد جدّه حسن بن علي .

أبوه حسن بن علي (694 — 1294/750 — 1349)

وأبوه هذا ذكر تارة باسم حسن وتارة باسم حسين ، والصواب الأوّل كما جاء في **أنس الفقير** (1)،وفي **الوفيات** في النسخة المطبوعة(2)، وكذلك في النسخة الخطّية وهي تغلب عليها الصحة ، وكذلك في **جذوة الاقتباس** (3) ، **ودرّة الحجال** (4) ، **ونيل الابتهاج** في النسخة الخطيّة التي بخطّ المُؤلف .

وفي نسخة **نيل الابتهاج** في الطبعة الفاسية : حسين (5)

والأدهى أنّ **شجرة النُّور الزكيّة** ذكرته باسم حنين (6) ، وتردّد صاحب **الأعلام** واختار أنّه حسين اعتمادا على نسخة قلمية من **الوفيات** في ملكه (7) ، وكذلك اعتمد ما ذكره تيمور في الجزء الثالث من **فهرست** خزانته المخصوص بأسماء المؤلّفين (8) ، وهو اعتمد **نيل الابتهاج** المطبوع بمصر وكذلك **كفاية المحتاج** وهي مخطوطة .

الظاهر أنّ التحريف في اسم أبيه بحسين سرى من تحريف **نيل الابتهاج** من الطبعة المغربيّة ؛ أمّا نسخة المؤلّف الشيخ أحمد بابا

---

(1) ورقة 50 وجها .
(2) ص 56 والخطية ورقة 7 وجها .
(3) ص 79 .
(4) ج 1 ص 60 .
(5) سرى هذا التحريف فى طبعة مصر لانها ماخوذة عن طبعة فاس المذكورة ، وكانت سنة 1317 .
(6) لم يقع تصويب هذا الاسم فى الجدول الملحق بآخر الكتاب فلعلها غفلة أو هو تحريف وقع للمؤلف من بعض النسخ لم يتنبه الى تصويبه .
(7) **الأعلام** جزء 1 ص 114 .
(8) ج 3 ص 248 .

فإنّها سليمة؛ وبسط ابن القنفذ ترجمة والده في الأنس لمناسبات تكرّرت حين ترجمته لجدّه لأمّه، وقصد ترجمته عند ذكر أنّه من تلاميذ جدّه لأمّه فقال: "ومن تلاميذه أيضا والدي - رحمه الله - الخطيب الحسن ابن الخطيب علي من بني القنفذ صافحه وعاهده وسلك طريقه وساعده، وقصد الله تعالى من مصاهرته واعتضد بقربه ومواصلته".

ولا نعجب من إكبار ابن القنفذ لعائلة الملاّري التي ينتسب إليها من جهة أمّه لأنّ تعلّقه بها تعلّق عقيدة ورثه عن أبيه؛ لأنّ أباه استفاد من العائلة الملاريّة فائدتين:

إحداهما دينيّة: وهي أنّه - حسب روايته - حُفظ في سفره الطويل حين انتهب اللصوص ماله في ركب الحجاز؛ فببركة صهره استطاع مواصلة السير إلى الدّيار الحجازيّة؛ فيرويها عن أبيه في أنس الفقير (1)، بما نصّه: «وحدّثنا [أي أبوه] متعجبا أنّه لمّا انتُهب في ركب الحجاز حين قطعت بهم لصوص الأعراب لم يسلم له إلاّ الفرس التي دسّ فيها شاشية الشيخ مربوطة مع نفقة صالحة جدّد بها راحلته.»

إنّ تعلّق الأب بهذه العائلة ليس عند حدوث هذه الكرامة التي يذكرها متعجبا وإنّما من قبل حيث ربط شاشيته بفراشه تبرّكا بها.

وثانيتهما علمية: وهي أنّه حين التدريس انتفع بكتب صهره الملاّري؛ فكان يستعير كتبه في تدريسه العلم ويقاسمه فيما يُحصّل له الثواب، ويُوَفّر الأجر (2)؛ وكان انتماء أبيه للملاّريين مبنيّا على الحبّ والاعتقاد والاستمداد؛ فجاء ابنه - ولعلّه وحيده - على طريقته في إكبار الملاّريين والإشادة بهم.

ولد أبوه عام 1294/694، وتوفّي عام 1349/750 (3)؛ وتلقّى والده تعلّمه على شيوخ من المغرب وشيوخ من المشرق.

---

(1) ورقة 50 وجها.
(2) المصدر نفسه
(3) الوفيات ص 56.

أمّا شيوخه المغاربة فلم يذكر ابنه منهم إلاّ شيخين من بجاية وهما :

1) ابن غريون أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري البجائي (1330/731) خطيب قصبة بجاية العالم الصالح (1) .

2) أبو علي حسن بن حسين ناصر الدين البجائي (1353/754)الإمام الشهير المحقّق صاحب شرح معالم أصول الدين للفخر الرازي (2).

وفي **أنس الفقير** : "وممّا استحسنه جماعة من الفقهاء أنّه لمّا قطع عن الشيخ الفقيه المحقّق الشهير أبي علي بن حسين البجائي شارح المعالم الدينيّة مرتّبه بسبب لا أذكره ، وذلك ببجاية؛بعث إليه والدي كتابا فيه : بلغني أنّه قطع مرتّبك ، وساءني ذلك وإنّي التزمت أداءه على قدره من مالي فكان يبعث له ذلك" .

وأمّا شيوخه من المشارقة فأبو حيان محمد بن يوسف بن علي النفزي الجياني (654 — —1256/745 — 1344) (3) .

وشمس الدين الاصفهاني محمود بن أبي القاسم عبد الرحمن شارح المختصر الحاجبي الأصولي (674 — 1275/749 — 1348) (4).

إخوته :

يظهر أن مترجمنا وحيد أبيه من الذكور حيث يحدّثنا ابنه هذا عن أخواته البنات فيذكر أنّهنّ متعلّمات وتلقّين تعلّمهن عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله الصفار (1348/749) :

---

(1) **الوفيات** ص 54 و 56 **نيل الابتهاج** ص 232

(2) **الوفيات** ص 56 و 57 **ونيل الابتهاج** ص 107 .

(3) اعتنى بترجمته الكثير ؛ ومن أوسع التراجم ممن قرب من عهده ترجمة السبكي في **طبقات الشافعية** ج 6 ص 31 الى 44 ؛ وترجم له ابن حجر في **الدرر الكامنة** ج 4 ص 302 الى 310 وكذلك المقري في **نفح الطيب** ج 3 ص 289 الى 341 وهي أوفى ترجمة له .

(4) في **الوفيات** ص 55 أن وفاته سنة 745 أو 746 والتصويب من **الدرر الكامنة** ج 4 ص 327 .

"واختصّه والدي ـ رحمه الله ـ ببناته يعلّمهن" القرآن ولم تفارقه إحداهن" حتّى ختمت وكرّرت ثلاث مرّات ، وقرأت عليه الرسالة ـ وانتفع بها والدي ـ رحمه الله ـ كثيرا في مقابلة الكتب ونحوها"(1).

ويبعد كلّ البعد أن يذكر بنات أبيه ولا يذكر أولاده ولو كانوا من غير أهل العلم ؛ ثمّ إنّ استعانته بهذه البنت يدلّ بوضوح على أنّه ليس له ذكر في سن تمكّن معه المقابلة ولم يقابل معه لأنّ والده تركه في سنّ الطّفولة إذ ولد سنة (1339/740) كما يأتي .

رحلة والده

رحل والده للحجاز وتحدّث ابنه عن ذلك مرتين في أنس الفقير : الأولى عند ترجمة الصفار وبُروره بشيخه ، وهو جدّه المّلاري ؛ فإنّ أباه لمّا رجع من الحجاز خرج للقائه الصفار ، وقال لبعض الفقراء :"غرضي أن ينزل الخطيب بيت ابنة الشيخ"،لأنّه كان لأبيه زوجة أخرى غير والدته (2) .

والثانية عند ترجمته لأبيه .

وهذه الرحلة كانت قبل سنة (1344/745) لأنّ أبا حيّان توفّى في تلك السنة وهو قد روى عنه .

مؤلفات والده

الظاهر أنّ أباه لم يكن له إلاّ مؤلّفان لأنّه لو كان له غيرهما لحرص ابن القنفذ على ذكره وهو الحريص على التعريف بنفسه وآله.

فالتّأليف الأوّل هو المسنون "في أحكام الطاعون" ذكر فيه الوباء وأحكامه الشرعيّة والأحاديث الواردة فيه والنكت المتعلّقة به؛ ألّفه بسبب اختلاف الطابة في الفرار من مرض الوباء (3) .

---

(1) انس الفقير ورقة 46 وجها .
(2) انس الفقير ورقة 49 ظهرا .
(3) انس الفقير ورقة 50 وجها والخوض فى مسالة الفرار من الوباء الف فيها من التونسيين الرصاع .

والتأليف الثاني " المسائل المسطّرة في النوازل الفقهيّة "

وفاة أبيه

ذكر في الأنس أنّ أباه توقّع وفاته من هذا الوباء، وهو الذي ألّف فيه كتابه المسنون ، وهو وباء سنة خمسين بعد السبعمائة وبذلك أوصى بتكاليف دفنه ، وهو في حال صحّته .

وكذلك أوصى ببردّ بغلة كان أعطاها له أبو الحسن المريني؛ وكأنّ هذا تخلّص من الاتّصال بالمرينيّين ؛ ويبقى النظر: هل أوصى فعلا أو أشيع ذلك عنه ، حتّى لا يكون لهذه العائلة أيّ تعلّق بالمرينيّين وهم مزاحمو الحفصيّين ، والاتّصال بالمزاحم في الملك المطلق معناه القضاء المبرم .

جدّه علي

علي بن حسن بن القنفذ (644 ـ 1246/733ـ1332)ترجم له حفيده في الوفيات وفي الأنس ولم يذكر عمّن تلقّى تعيينا ، وإنّما ذكر أنّه لقي أعلاما .

وذكر أنّه تولّى الخطابة بقسنطينة مدّة خمسين سنة وتولّى القضاء مدّة ثلاثين سنة ، ثم استعفى فأُعفِيَ (1) .

تحامله على جدّه

وذكر قصّتين له ، وفيهما ما يدلّ على أنّ في النفس شيئا على هذا الجدّ ، وكأنّه كان في أخلاقه زعارة تبرّم منها الوالد وورثها الولد .

وصفه في الوفيات بالوسوسة في شأن عبادته ، وحكى على ذلك أنّها بلغت به حدّا بعيدا في ذلك حتّى أنّه إذا قبّل أحد طرف

---

(1) الوفيات ص 54 والأنس ورقة 48 وجها .

ثوبه حبسه بيده ليغسله ؛ وأمر مرّة باخراج منبر الجامع حتّى طـ
له من صعود غيره عليه (1) .

يصفه بالوسوسة وقد ورد ذمّ الموسوسين في الحديث حتى أل
في ذلك تأليف خاص ، فإذا ما وصفه بذلك، والوسوسة ملمومة
الذمّ، دلّ ذلك على شيء في نفسه أو أنّ ذلك من التحرّي التاريخي
أنّ المثالب ولو كانت في جنب أقرب النّاس إليه لم تمنعه القـ
من ذكرها .

وصرّح بالتحامل على جدّه في أنس الفقير فحكى أنّ أباه
يتحدّث بفعلة فعلها والده ويقول : ما أحسن القصد فيها وهي

«أنّ والده ملّكه جميع ربعه إلاّ دارا معتبرة أبقاها لنفسه فلد
قرب أجله دفعها إلى النداء ، وأمر بإنفاذ بيعها فعجب والدي
ذلك بسبب أنّه لا حاجة إلى بيعها ، ففهم عنه فقال له يا ولد
أبقيت لك عددا من الدور والجنّات والأرضين وغير ذلك ممّا تعـ
وما أبقيت لنفسي إلاّ دارا واحدة ارتحل بها عنكم ، فلم تهن عليك

فقال له : حاشا لله ما لهذا السبب .

فبيعت الدّار بثمن معتبر ، وأوصى أن يتصدّق بها على قبـ
يوم موته وفُعِل ذلك»

وهكذا عرّض بجدّه حيث أعلن صدقته بمثل هذا الإعلان
حال أنّ أباه كان يحبّ صدقة السرّ ، ولذلك قال أبوه : ما أحـ
القصد فيها (2) .

ولد جدّه

كان جدّه مثل أبيه لم يرزق ذكرا إلاّ ابنه هذا والد مترجـ

---

(1) الوفيات ص 54 .
(2) انس الفقير ورقة 50 .

لأنّه لمّا ملّكه كلّ ما يملك فبالطبع أن لا يكون له ذكر غيره؛ والقصد من هذا التمليك إيثاره على بناته بملكه ، لأنّه لو لم تكن له بنات لما احتاج إلى هذا التمليك .

وقد رزق جدّه بوالده في سنّ عالية لأنّه رزقه في سنّ الخمسين ، لأنّ هذا الجدّ ولد سنة (646/1248) وولادة ابنه والد المترجم كانت سنة (694/1294) ؛ ومن المعلوم أنّ عائلة نبيهة كعائلة ابن القنفذ لا بدّ أن أبناءها يتزوّجون في سنّ باكرة وهي عادة معروفة في العائلات المحافظة الدينية.

ثراء عائلته :

إنّ ثراء عائلة ابن القنفذ لا شكّ فيه ، وذلك مستفاد من أمور عدّة ، منها أنّه ذكر من وفاء أبيه لشيوخه أنّ شيخه أبا علي بن حسين البجائي لمّا قُطع عنه مرتّبه تكفّل له والده بما كان يأخذه مرتّبا ؛ وما ذاك إلاّ لتبحّر الثّروة واتّساعها حتى استطاع أن يعوّض أبا علي البجائي ما كان يأخذه من الحكومة .

وكذلك لّما تحدّث عن جدّه وقرب وفاته واستثنائه للدار المعتبرة ذكر ما تركه جدّه لوالده من الدور والجنّات والأرضين وغير ذلك.

وهذه الثروة بعد جدّه انحصرت في أبيه وانحصرت فيه أيضا؛ ودليل هذا الانحصار في أبيه أنّه ملّكه كلّ ما يملك ؛ وأمّا انحصارها فيه بمشاركة الإناث فإنّه لم يذكر أخا له ولو عرضا ، وكذلك عمومته. وهو المولع بالضبط والتسجيل ، حتى فيما لا يذهب الفكر إلى تسجيله .

ثم إنّ اتّصاله واتّصال عائلته بالحفصيّين أرباب السلطان لابدّ لهما من أثر كبير في إفاضة الثّراء على هذه العائلة المخلصة منذ نشأتها لهذا الفرع الحفصي الذي تمكّن من جمع الدولة بعد الانقسام في دولة واحدة ، فالتأمت الثغور الغربيّة والثغور الشرقيّة .

ثمّ إنّ وجود هذه العائلة بمركز حسّاس وهو قسنطينة جعل

الحفصيِّين ينظرون إليهم نظرة خاصّة لأنّهم بمنطقة الانطلاق، فلا يجمل أن يغفلوهم من المدد المادّي ؛ وفوق هذا فالعائلة تحتل مركزا حسّاسا أيضا وهو الخطابة بالقصبة ، فالدور والجنّات والأرضون لديهم متوارثة من الجدّ إلى الحفيد .

حسن بن علي (664/1265)

ترجم ابن القنفذ في **الوفيات** لجدّه الأعلى حسن بن علي بن ميمون واصفا له بالخطيب كما تقتضيه النسخة الخطّية من **الوفيات** ، ومكانته العلميّة ضيّقة لما ذكره حفيده من اقتصاره على الدراسة ببلدة قسنطينة ، واقتصاره على الحديث فهو عمدته ، وقد أخذه عن أبي يعقوب الغماري عن أبي علي السخاوي عن أبي الطاهر بن عوف عن أبي بكر الطرطوشي عن القاضي أبي الوليد الباجي عن أشياخه بسنده .

وفي **الوفيات** المطبوعة (1) ما يفيد أنّه جدّ والد جدّه ونصّ ما جاء فيها "جدّ الخطيب والد والد والدي" وهو تحريف بلا شكّ لأنّ والد جدّه اسمه حسن بن علي ؛ ويحقّق هذا ما جاء في النسخة الخطّية (2) وهي تغلب عليها الصحة : وتوفّي المحدّث حسن بن علي الخطيب سنة أربع وستّين وستّمائة وكان عمدة درسه الخ.

العائلة الملاّرية :

هذه العائلة أفاض ابن القنفذ في شأنها في كلا كتابيه: **أنس الفقير والفارسية** ، فهي محلّ عنايته وإكباره ؛ ولعلّ ذلك راجع إلى أنّه عاش في كنف جدّه للأمّ يوسف بن يعقوب الملاّرى أو لسبب آخر وهو العقيدة، فإنّ جدّه من قبل أمّه اشتهر بالصلاح ، ولأبيه اعتقاد فيه حتى أنّه لمّا قصد الأرض المقدّسة كانت شاشية صهره متوسّده في حلّه وترحاله ، فهذه العقيدة متوارثة من قبل أبيه فهي في بيته مغروسة.

---

(1) الوفيات ص 51 .
(2) الوفيات المخطوطة ورقة 46 ظهرا .

والروح المتجلّية في كتابيه : **أنس الفقير والفارسيّة** مختلفة ؛ ففي **الفارسيّة** يكتب عن هذه العائلة ، وهي مرتبطة بالدولة الحفصية ارتباطا ذا تأثير في امتداد سلطانها ، إمّا بطريق البشارة كما وقع للسلطان أبي يحيى أبي بكر الذي بشّره بالموت على فراش العافية، وإمّا بغير ذلك من الإعانة المادّيّة لبسط النفوذ الحفصي كما بسط في الغرض من تأليف **الفارسيّة** .

وفي **أنس الفقير** يبرز امتداد التربية للشيخ أبي مدين في أبي جدّه لأمّه وابنه جدّه ، وإن كان المعنى المثبت في **الفارسيّة** وهو الارتباط الحفصي بهذه العائلة، قد تعرّض له في **الأنس** بالصورة المتقدّمة .

وهذا التأثير الصّوفي جعل من **الأنس** رحلة صوفية للقاء المتصوّفة بالمغرب وللانتفاع بدعواتهم وزيارة الأماكن المباركة .

تكلّم على العائلة المّلارية في **الأنس** حين ذكر أصحاب أبي مدين، فبعد أن عدّ جملة منهم ترجم لأبي مسعود بن عرّيف وذكر أنّه شيخ والد جدّه للأمّ وهو يعقوب بن عمران البويوسفي (630 — 717/ 1232 — 1317)ارتحل في صغره إلى أبي مسعود فهذّبه وتربّى على يديه.

وذكر هنا ما أعاده في **الفارسيّة** من بشارة السلطان أبي يحيى أبي بكر بطول المدّة في الملك وأنّه لا يموت مقتولا بل يموت موتا طبيعيا .

وكذلك طلب السلطان الدعاء منه حين كان على قيد الحياة ، وطلبه من عائلته عند قبره بعد الوفاة .

والد جدّه

اختصر ترجمة يعقوب الملاّري الذي هو والد جدّه ؛ أمّا ترجمة جدّه فقد أطنب فيها ، والسبب في ذلك أنّ هذا الأخير عاش معه .

استهلّ هذه الترجمة بذكر سنده في المشيخة الصوفيّة حيث أخذه عن جدّه للأمّ :

1)يوسف اليويوسفي
2)عن أبيه يعقوب
3)عن أبي مسعود بن عريف تلميذ أبي مدين
4)عن أبي مدين
5) عن أبي الحسن بن حُرْزُهُم
6) عن القاضي أبي بكر بن العربي
7) عن أبي حامد الغزالي
8) عن إمام الحرمين أبي المعالى الجوينى
9) عن أبي طالب المكي
10) عن أبي القاسم الجُنَيد
11) عن سري السقطي
12) عن معروف الكرخي
13) عن داود الطائي
14) عن حبيب العَجَمي
15) عن الحسن البصري
16) عن علي بن أبي طالب
17) عن رسول الله صَلّى الله عليه وسلّم (1)

وهذا السند يعتزّ به ابن القنفذ ، ويبيّن أنّ بين جدّه أبي يعقوب وبين أبي مدين رَجُلَيْنِ ، ويؤرّخ هذا السماع سنة (758/1356) وسنّه إذ ذاك ثماني عشرة سنة .

جدّه أبو يعقوب :

هو أبو يعقوب يوسف بن يعقوب الملاّري (2) (680 — 764/1282 — 1326)

---

(1) هذا السند قد اشتهر عند المتصوفة ، ولكن ليس بصورة متفقة تمام الاتفاق ، وانما باختلاف ، من أسبابه تنوع الاتصال بعلي بن أبى طالب كرم الله وجهه !
وقد ذكر ابن القنفذ هذا السند فى **الوفيات** كما ذكره فى **أنس الفقير** وقد أوجزه فى **الوفيات** حيث لم يترجم لبعض رجاله كما فعل فى **انس الفقير** .

(2) الملارى نسبة الى ملارة وهى على مرحلتين الى الغرب من قسنطينة وبها زاوية اليوسفيين كما ذكره فى **الوفيات** ص 58 .

يُتَرجم لـه ابن القنفـذ عـلاوة على الترجمة الخاصّـة لمناسبات كثيرة ، ويصفـه بمكارم الأخـلاق وبالأخصّ الوفـاء المتبادل بينه وبين زوجه التي ماتت بعده بشهرين ، وقد أقام معها في الزوجيّة سبعين سنة في عِشْرة قويمة ؛ ولم تخل هـذه الترجمة من ذكر الاتّصال بينه وبين الحفصيّين وما وضع لـه من القبـول عند الأمراء الراشدين .

ويستشهد على علوّ درجته وكمال صلاحه بما سمعه في مجلس أبي العبّاس الحفصي بحضرة تونس من قوله : "ما رأيت بعد سيّدي يوسف أحدا" .

ويقول بعد ذلك : "وهم نصّرهم الله — الحجّة في مثل ذلك" ويسرد كعادته شيئا من مناقبه (1) ويترحّم على تلاميذه وإخوانه .

فمن تلاميذه أو إخوانه الصّفّار ووالد المؤلّف حسن ، وعلي الأنصاري ، وأبو مهدي مصباح، وقاضي الجماعة ببجاية أبو عبد الله محمد بن يحيى المُسَفّر .

والنزعة التصوّفيّة التي تبدو على ابن القنفذ للعصر فيها مدخل كبير ؛ ولكن كونه حفيدا لأبي يعقوب الملّاري وتلميذا له بعثا فيه هذه الروح التي أفاضت على كتبه كثيرا من الميل التصوّفي ؛ ولا عجب أن نراها في أنس الفقير لأنّه في هذا الغرض ، وإنّما أن نراها سائرة في كتابه هذا الفارسيّة وهي تاريخ سياسي .

وعائلته الملّارية لم يستفد منها التصوّف فقط وإنّما استفاد منها القُرب من الحفصيّين أيضا ، وكذلك استفاد تراثا تاريخيا من المكاتيب الدائرة بين أفراد هذه العائلة وبين الحفصيّين ؛ فنراه يذكر أنّ السلطان أبا بكر كان يكتب لجدّه ويطلب منه الدعاء وهذه الكتب باقيّة بيده (2) .

وكذلك استفاد منها مجموعة كتب أخرى دارت بين جدّه وبين

---

(1) أنس الفقير من ورقة 44 الى 48 .
(2) أنس الفقير ورقة 43 ظهرا .

بعض علماء العصر ؛ فيذكر في أنس الفقير بعد أن أتى على فقر من فصول كتب المستفسر لجده : «ولا نُطَوّل بذكر كتبه إليه فقد وقفت على زمرة من كتاباته (1) » .

واستفاد من جده هذا بالخصوص ما حدّثه به مشافهة ، فيذكر من تاريخ الحفصيين وتكليفهم لجده المذكور المثال التالى :

"حدّثنا جدّي المذكور للأمّ غير ما مرّة قال : كلّفني السلطان أمير المؤمنين أبو يحيى أبو بكر(718—747/1318—1346)أن آخذ الصلح بينه وبين أبي حمو صاحب تلمسان ، فترددت في ذلك حتى أشاور ناصر الدين فاجتمعت به ، فعندما رآني قال لي قبل أن أكلّمه : "لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ" (2) .

ولا يبعد أن يكون في كفالته بعد موت أبيه لأنّ أباه المتوفّى في الوباء سنة (750/1349) قد تركه في سنّ الصبا .

ولعلّه الذكر الوحيد للعائلتين : القنفذية والملاّرية ، أمّا عائلة أبيه فلما ذكرنا، وعائلة أمّه، فإنّه لم يذكر أحدا من أخواله كما ذكر أعمام أمّه ، ولا نستطيع الجزم بذلك لأنّه حين ذكر أعمام أمّه ذكرهم عرضا حين تكلّم على اختياره لقبا للمتوكل الحفصي (3)

ولادته

يجعلها صاحب نيل الابتهاج في حدود سنة (740/1339)(4)وجعلها في حدودها لأنّ ابن القنفذ نفسه أنشد في الوفيات

[الوافر] مَضَتْ سِتُّونَ عَامًا مِنْ وُجُودِي
وَمَا أَمْسَكْتُ عَنْ لَعِبٍ وَلَهْوِ

---

(1) انس الفقير ورقة 66 وجها .
(2) انظر انس الفقير ورقة 59 ظهرا . والآية من سورة النساء رقم 114 .
(3) الفارسية ص 164 .
(4) نيل الابتهاج ص 75

وَقَدْ أَصْبَحْتُ يَوْمَ حُلُولِ إِحْدَى
وَثَامِنَةٍ (1) عَلَى كَسَلٍ وَسَهْوِ

وفي البستان (2)

مَضَتْ سَبْعُونَ عَامًا مِنْ وُجُودِي

وفي تعليق المرحوم ابن أبي شنب ما يفيد أنّ ما في **البستان** هو في **الوفيات** ؛ ولكن هناك نسختان قلميتان من **الوفيات** ليس فيهما إلاّ : ستّون ؛ فلعلّ النسخة التي وقعت لابن مريم من الوفيات فيها سبعون ، وتحريف ستّين بسبعين بعيد.

ويؤيّد نسخة ستّين أنّ **نيل الابتهاج** أطبقت نسخه الصحيحة على ستّين وما فيه منقول عن **الوفيات** ، فأحمد بابا يعتمد **الوفيات** ، فالنسخة التي بين يديه مثل ما تظافرت عليه ثلاث نسخ .

ورغم اعتنائه بالتاريخ لم يذكر ولادته في أيّة سنة مع جلبه الكثير من حياته وحياة عائلته حتى ما الشأن فيه عدم التاريخ في ذلك ؛ وقد أرّخ ولادات بعض أفراد عائلتيه ؛ وفي الحسبان أنّه لم يقف على ما يعيّن تاريخ ولادته بالضبط لأنّ أباه تركه على حسب التاريخ المتقدّم في سنّ العاشرة . وربّما ولد وأبوه في حال سفر فلذلك لم يسجّل ولادته .

وهذا من أمانته التاريخيّة وتحرّيه البالغ إذ كيف يذكر ولادة أبيه سنة (1294/694) ويغفل ولادته وهي من أول الأشياء المعتنى بها .

وكانت ولادته بالنسبة لعمر أبيه في سن متأخّرة لأنّه ولد وأبوه في السادسة والأربعين .

---

(1) في المخطوطة من **الوفيات** ص 56 . وثمنماية ؛ والوزن عليها لا يستقيم .
(2) ص 311 .

شيوخه :

أكثر ابن القنفذ من الأخذ عن الشيوخ ، ورحل لذلك رحلات بعد أخذه عن شيوخ بلده ومسقط رأسه قسنطينة ، وأطول رحلاته كانت إلى المغرب .

أبو علي حسن بن باديس :

يشترك في الاسم والكنية من العائلة الباديسية شيخا ابن القنفذ وهما حسن بن خلف بن باديس وحسن بن أبي القاسم بن باديس.

وكلاهما كانت له شهرة علمية في قطر إفريقيّة الذي كانت قسنطينة مسقط رأسهما إحدى عواصمه ؛ وكلاهما له رحلة إلى المشرق وسبق أحدهما الآخر بالوفاة ونُترجم لهما على حسب ذلك .

1) حسن بن خلف :

هو حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني (707 — 1307/784 — 1382) .

أحد من تمثّل فيهم العلم والرواية في قسنطينة ، جمع بين الطريقة الإفريقيّة ، والطّريقة المشرقية ، فتلقّى عن أفارقة هم :

محمد بن محمد بن غريون البِجائي المتمتّع بالرواية السالك مسلك الدراية عالم بجاية ومفتيها (1330/731) .

وابن عبد السلام محمد بن عبد السلام بن يوسف قاضي الجماعة بتونس (676 — 1277/749 — 1348) .

وابن جابر الوادي آشي التونسي ، محمد بن جابر بن محمد (673 — 1274/749 — 1348) .

ومن أهل المغرب وغيره:

ابن عبد الرّزاق الجُزُولي أبو عبد الله محمد بن علي المتوفّى بفاس في (1356/785).

2) حسن بن أبي القاسم

هو ابن عمّ السابق وابن خالته أبو علي حسن بن باديس (701 — 787/ 1301—1385)

أخذ عن ابن غريون المتقدّم وناصر الدين المشذّالي أبي علي منصور بن أحمد بن عبد الحقّ (631—731/1233—1330) وابن عبد الرفيع إبراهيم ابن حسن بن عبد الرفيع الربعي (634—733/1239—1332) القاضي.

وله رحلة أخذ فيها عن جماعة من أهل المشرق منهم صلاح الدّين العلائي : أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي (694 — 761/ 1294 — 1359) وبلغت شيوخه سبعمائة (1)

وخليل المكي (760/1358) (2) .

وابن هشام عبد الله بن يوسف جمال الدين (708—761/1308—1359) (3).

وتولّى ابن باديس قضاء الحضرة الإفريقيّة وكان به انقباض قلّل الأخذ عنه .

3) الشريف التلمساني

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الشريف التلمساني (710 — 771/ 1310 — 1369) العلاّمة الذائع الصيت ، له شرح الجمل وصار يعرف بالشريف التلمساني شارح الجمل ، وقد أطنب في ترجمته أحمد بابا في نيل الابتهاج وألّف في ترجمته تأليفا خاصّا سمّاه "بالقول المنيف في ترجمة الإمام أبي عبد الله الشريف" .

ولم يحقّق ابن القنفذ وفاته في سنة (771/1369) إذ يقول : "وفي غالب ظنّي أنّ وفاته في سنة 771 " وهي التي ذكرها غير واحد منهم الونشريسي في وفياته ، وابن السّراج في رحلته (4) .

---

(1) **الشذرات** ج 6 ص 190 ، **الوفيات** ص 57 و 58 .
(2) **الوفيات** ص 57 . وهذا خليل المكي غير الشيخ خليل صاحب المختصر المتوفى سنة 776 .
(3) **الدرر الكامنة** ج 2 ص 308 الى 310 .
(4) **نيل الابتهاج** ص 255 الى 264 .

وابن الحاج البِلْفيقي أبو البركات محمد بن محمد بن ابراهيم السُّلَمي (1369–1282/771/681) .

ابن البحر : أبو علي عمر بن محمد .

وابن مرزوق محمد بن أحمد (615 — 1315/781 — 1379)

وأبو عبد الله الرعيني بن سعيد.

والغبريني أحمد بن أحمد ابن صاحب عنوان الدراية (1375/772) وشيخه هذا ذكره على أول صفحة من كشف المُغَطّى في تبين الصلاة الوسطى. فذكر تعريفا بالدمياطي صاحب الكتاب، ثم بعد ذلك ذكر سنده إلى المؤلّف، ونصّ ما جاء فيه .

«وتتّصل روايتي عنه من طريق شيخنا المحدّث الحافظ الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي ، ومن طريق الفقيه الأجلّ الحافظ المحدّث أبي البركات أحمد الغبريني» (1)

وفي أنس الفقير : "ويتّصل سَنَدي بكلام الشيخ أبي مدين – رضي الله عنه – وروايتي له فإنّي رويته عن شيخنا الفقيه الخطيب القاضي العدل الحاج المرحوم أبي علي الحسن ابن خلف الله بن باديس من بيتات بلدنا.»

ويذكر أنّ روايته عنه متنوّعة ويخصّ الحديث فيقول في الأنس : وهو [ابن باديس] ممّن روينا عنه الحديث وغيره .

وتولّى ابن باديس قضاء قسنطينة وتوفّي وهو يتولّى قضاءها؛ وله رحلة إلى المشرق لَقِيَ فيها أعلاما وأخذ عن أنس الدين أبي حَيّان محمد بن يوسف الغرناطي (654 — 1256/745 — 1344) .

---

(1) انظر المجلة الزيتونية (102 المجلد الرابع ص 317) فى بحث عنوانه وثيقة تاريخية من العصر الحفصى لمحمد الشاذلى النيفر .

4) ابن مرزوق

أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح أحمد بن مرزوق التلمساني (710-781/1310-1379) العلاّمة الحافظ الرحّال الخطيب؛ وقلّما منبر في عواصم الإسلام لم يخطب عليه ، فقد خطب على منابر الشرق والغرب فخطب في الأندلس والمغرب وتونس والاسكندريّة ، وكانت عدّة المنابر التي خطب عيها ثمانية وأربعين .

وقد ذكره ابن القنفذ في وفياته وذكر أنّه من أشياخه وسماعه عليه حديث البخاري وغيره في مجالس مختلفة ، وفي مجلسه جمال ولين معاملة .

وذكر من تآليفه شرح العمدة ، وهو من أشهر تآليفه .

ولم يحقق وفاته حيث قال: "توفّي في غالب ظنّي سنة ثمانين وسبعمائة" والتحقيق أنّها بعد ذلك بسنة واحدة كما ذكر ابن خلدون في خاتمة تاريخه (1) وقد نقله صاحب **نيل الابتهاج** (2) وكذلك ابن حجر في **الدرر الكامنة** (3)

وانفرد ابن القنفذ بذكر موقع قبره بالقاهرة وأنّه بين ابن القاسم وأشهب .

5) أبو محمد الزُّكُندُري

عبد الله الزّكندري (768/1366) وصفه ابن القنفذ في **الوفيات** بالتالي لكتاب الله تعالى دائما . وحضر دروسه في التفسير والحديث والفقه وكان فائق أقرانه فيها فلم يكن مثله أحد فيها .

ووصفه بأنّه قاضي الجماعة بمرّاكش ونقل ما ذكره ابن القنفذ

---

(1) **التعريف بابن خلدون** ص 54 .
(2) **النيل** ص 268 .
(3) **الدرر** 3 ص 362 .

صاحب نيل الابتهاج وذكر نقلا عن الوفيات أنّ وفاته سنة 1405/808 (1) وهو خطأ صريح ، وليس ذلك خطأ من النسّاخ لأنّه ثابت بخطّ المؤلّف في مسوّدته .

وجاءت نسبته هنا بأنّه الزكندري ، وفي النّسخ المطبوعة من النيل أنّه الزّكنُوري بالواو بعد النون وهو تحريف لأنّ ما في أصل النيل بخطّ المؤلف يوافق ما جاء هنا .

6) أبو زيد عبد الرحمان ابن الشيخ أبي الربيع سليمان اللّجّائي (1371/773)

تتلمذ لأبي العبّاس بن البناء وحاز عنه علومه بتحقيق ، واستفاد منه ابن القنفذ جملة من علومه كما أفاده في الوفيات ؛ وهو عالم رياضي اختصّ في علم الهندسة والهيئة والحساب وتسلسل العلم من أبيه ثم إليه من بعده ، لكن كانت اختصاصات الابن غير اختصاصات الوالد ، فوالده كان من الفقهاء الذين كانت لهم رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن الشهاب القرافي .

وفي أنس الفقير : "وكان شيخنا في العلوم السماويّة الشيخ الفقيه أبو زيد عبد الرحمن اللجائي وهو ممّن قرأ عليه [أي على ابن البناء]".

وذكر أنّ سبب تعاطيه العلوم السماويّة رؤيا منامية رآها فقصّها على أبيه فأشار عليه بملازمة ابن البناء بعد أن كان يريد أن يكون فقيها ، لأنّ أباه من أوّل من أدخل المختصر الحاجبي إلى المغرب ، ومن بعض أعماله أنّه اخترع اسطُرلابا ملصقا في جدار والماء يدير شبكته على الصفيحة فيأتي الناظر فينظر ارتفاع الشمس كم هو وكم مضى من النهار ، وكذلك ينظر ارتفاع الكواكب باللّيل ، وهو من الأعمال الغريبة ؛ ومن هنا أثّر في ابن القنفذ فألّف تآليفه في العلوم السماويّة (2)

---

(1) النيل ص 148 .

(2) نيل الابتهاج ص 168 . الوفيات ص 59 ـ 60 . انس الفقير ورقة 75 ظهرا و 76 وجها . درة الحجال ج 1 ص 60 ـ 61 .

7) أبو عمران موسى بن محمد بن معطي العبدوسي (...—776/... — 1374).

أكثر ترجمته في نيل الابتهاج عن ابن الخطيب القسنطيني ؛ قال ابن الخطيب : «كان له في الفقه مجلس لم يكن لغيره في زمانه ، لا سيما في المدونة والرسالة مدة ثمان سنين» وقال عنه في أنس الفقير : "شيخنا ومفيدنا طريقة الفقه الشيخ الحافظ مجلسه بفاس أعظم المجالس يحضره الفقهاء ، والمدرسون ، والصلحاء ، وحفاظ المدونة ، يحضره من نسخها بيد الطلبة نحو أربعين [...] سمعته يقول : "لي أربعون سنة نقرىء المدونة" .

قُيِّدَ عنه تقييد كبير في عشرة أسفار على المدونة ، وله تقييد آخر عليها ، وله تقييد على الرسالة (1) .

8) أبو العبَّاس أحمد القباب (...—779/...—1377).

لازم ابن القنفذ درسه كثيرا في مدينة فاس في الحديث والفقه والأصلين (أصول الدين وأصول الفقه) .

وهو من الأيمَّة الحفَّاظ ، ومن صدور الفقهاء ، اجتمع بابن عرفة في تونس لمَّا كان قاصدا الحج وانتقد عليه شدَّة الاختصار في مختصره الشهير لأنَّه لا يفهمه المبتدي ولا يحتاج إليه المنتهي ؛ وشرح بيوع ابن جماعة التونسي وله شرح قواعد القاضي عياض وهو كتاب طارصيته ، واشتهر واعتُمد .

ومن أشهر تلاميذه الشاطبي ، وابن القنفذ ، واعتمد صاحب نيل الابتهاج ممَّا اعتمد في ترجمته على رحلة ابن القنفذ ووفياته (2) .

9) أبو محمد عبد الله الوانغيلي (...—779/... —1377)

يترجم له ابن القنفذ بشيخنا ومفيدنا ويذكر أنَّه أخذ عنه المختصر

---

(1) الوفيات ص 60 ـ وانس الفقير ورقة 27 ، ونيل الابتهاج ص 342 — 343 .
(2) وفيات ابن قنفذ ص 60 ، نيل الابتهاج ص 72 — 73 ، أنس الفقير ورقة 88 .

الحاجبي . وهو ممّن أخذ عن أبي الرّبيع اللّجّائي، وهذا هو الذي أدخل المختصر المذكور المغرب ، كما أخذ عنه المدوّنة . واعتمد أحمد بابا في نيل الابتهاج في ترجمة الوانغيلي ما ذكره ابن القنفذ في رحلته ووفياته وفي أنس الفقير "شيخنا الفقيه الصالح من تلامذة أبي الرّبيع اللّجّائي الذي قرأ على القرافي ، وقال : "الوانغيلي يفهم كتابي ابن الحاجب الأصلي والفرعي" (1) .

10) أبو عبد الله محمد بن حياتي (... 781/... — 1379)

ذكره ابن القنفذ في الوفيات وذكر أخذه عنه وإنصافه حتّى أنّه لمّا طلب منه إقراء الجزولية قصد ابن الشمّاع وقرأ عليه استفتاحها لأنّه في المنطق(2) .

11) ابن الشمّاع أحمد بن محمد الخزرجي شهر بابن الشمّاع المراكشي نزيل فاس ذكره ابن القنفذ (3) عرّضا في ترجمة شيخه ابن حَيَّاتي الفاسي المتقدّم حين تكلّم على إنصافه واعترافه لمّا طلب منه إقراء الجزولية وهي تحتاج في استفتاحها إلى علم المنطق للكلام فيها على الجنس والنّوع ؛ ومن أجل ذلك ذهب إلى ابن الشمّاع وقرأ عليه استفتاحها لمعرفته بفنّ المنطق، جرى كلّ ذلك وابن القنفذ حاضر، ولم يذكر وفاته ، ولعلّ ذلك لأنّه بقيد الحياة إبّان تأليف **الوفيات** لأنّه انتهى منها سنة 1404/807 أو أنّه لم يقف على وفاته ، ويرجّح الأوّل أنّ ابن الأحمر في فهرسته ذكر أنّه من المعمّرين ، وكان ابن الشمّاع مشتهرا بمعرفة علم المنطق .

وما ذكره ابن القنفذ اعتمده أحمد بابا في النّيل (4) وزاد عليه ما ذكره ابن الأحمر في فهرسته بوصفه بالأصولي المنطقي وأنّه

---

(1) الوفيات ص 60 ، نيل الابتهاج ص 148 ، انس الفقير ورقة 88 .
(2) الوفيات ص 61 .
(3) الوفيات ص 61 .
(4) النيل ص 74 .

أجازه وأنّ من شيوخه ابن البناء العددي وابن جابر القيسي ونقل عنه ابن القنفذ في الأنس (1) .

وكانت بعض قراءته عليه بفاس ، وبها توفّي فلذلك عددناه من شُيُوخه الفاسيين (2) .

شيوخه الاندلسيون :

12) أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحَسَنِي السَّبْتي (697/—761 / 1297 — 1359) .

الشهير بالشريف الغرناطي شارح مقصورة حازم القرطاجنّي المعروف بالحجب المستورة، وهو شيخه بالإجازة، وقد "تمتّع بمجلسه".

— ومن أمانة ابن القنفذ أنّه لم يذكر أنّه درس عليه ، وإنّما تمتّع بمجلسه ، ولعلّ ذلك في قدمة له إلى المغرب ؛ ولا يخرج ذلك عن أن يكون بين سنة(759/1357)، وبين سنة وفاته لأنّ ابن القنفذ لم يدخل المغرب إلاّ في سنة 759 . فاجتماعه به كان اجتماعا بمسافر دخل المغرب وكان ذلك ولا شكّ في أخريات حياة الشريف وأمّا دخول ابن القنفذ الأندلس فموضع شكّ (3) .

13) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الغرناطي (713 — 776/ 1313 — 1374)

ذكر ابن القنفذ وفاته في **الوفيات** (4) وأنّه توفّي شهيدا بمدينة فاس، وانتفاعـه بمجالسه في سماع جملة من مؤلفاته بقراءة ابن الخطيب.

ولم يذكر ابن القنفذ متى أخذ عن ابن الخطيب أكان ذلك مدّة مقام ابن الخطيب الأوّل حين كان مع المخلوع، وذلك بين سنتي (761

---

(1) **انس الفقير** ورقة 75 ظهرا .

(2) **الوفيات** ص 61 .

(3) لم يرد ذكر هذه الرحلة الا في **نيل الابتهاج** انظر ترجمة الشريف الغرناطي في **الوفيات** ص 58 و**نيل الابتهاج** .

(4) انظر ثبت مصادر الترجمة في **معجم المؤلفين** ج 10 ص 216 .

و763/ 1359 و1361) أو في قادمته الثانية بين سنتي(772 و775 / 1370 و1373) لأنّ سنة (1374/776) في فاتحتها كان مقتل ابن الخطيب .

ولم يأخذ عن ابن الخطيب كبقيّة الشيوخ المغاربة الذين أخذ عنهم لأنّه كما يبدو لم يكن مستقرّا للإقراء ، وإنّما فُرَص تسنح فَيسمع مؤلّفاته ، ولهذا يقول ابن القنفذ « : وسمعت جملة من تواليفه بقراءته هو في مجالس مختلفة» ، ولعلّ ذلك في إقامتيه في المغرب الأولى والثانية .

ومن شيوخه الأفارقة :

14) محمد ابن الشيخ أحمد البَطَرْني (1) الأنصاري التونسي (703 — 1303/793 — 1390) يكنّى بأبي الحسن وأبي عبد الله .

محدّث تونس،أخذ عن والده أبي العبّاس وعن ماضي بن سلطان خادم أبي الحسن الشاذلي (1318/718 عن قرابة من مائة وعشرين سنة) أخذ عنه جميع أحزابه ، وأجازه من أهل المشرق نور الدين بن فرحون(698—1298/746 — 1345)وذكر في الأنس عندكلامه على حفظ الأدعية أنّ أولاها أدعية من يقتدى به ، وأدعية الشيخ الصالح الوليّ العارف أبي الحسن علي الشاذلي ، أخذتها عن الخطيب أبي الحسن محمد بن أحمد الأنصاري شُهِر البطرني عن الشيخ أبي العزائم ماضي بن سلطان عن الشاذلي نفع الله به ورضي عنه .

ويحقّق في الوفيات أنّ كنيته أبو الحسن لأنّه أخبره بذلك .

15) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمّي (2) التونسي (716 — 1316/803 — 1400) .

---

(1) في النسخة المطبوعة في مصر من نيل الابتهاج البطروني ، وهو تحريف والبطروني نسبة الى بطرنة .

(2) وقع في النسخة المطبوعة من الوفيات الورغي وفسره الأستاذ H. Pérès بإرأس بأن ورغه بطن من البربر والصواب الورغمي كما في النسخة القلمية ، وهو المعروف في نسبه والورغمي نسبة الى ورغمة ، وهي منطقة في ولاية مدنين .

رأس العلماء بتونس أخذ عن ابن عبد السلام وابن هرون والزُّبيدي والآبلي ، وتولّى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة مدّة خمسين سنة .

وحجّ سنتي (792 — 1389/793 — 1390) وحين زار المدينة كان نزوله على ابراهيم ابن فرحون صاحب الديباج .

وله المختصر المشهور الذي ذاع صيته بسببه ؛ وأخذ عنه ابن القنفذ كما في **الوفيات** سنة (1375/777) حين قدومه على تونس وقرأ عليه بعض مختصره وناوله إياه (1) وكان تلقّيه عليه بدُويرة جامع الزيتونة (2)، ووصفه حين ذاك بالاجتهاد في العلم ، والقيام بالخطبة .

ثم لقيَّه مرّة ثانية قبل وفاته بسنة وهو إذ ذاك به ضعف وبعض نسيان .

وأخْذه عن ابن عرفة كان تكميليا لأنّ قراءته كانت بالمغرب فهو إلى الإجازة له أقرب من القراءة .

وفاته

أجمعت المصادر المترجمة له عدا واحدا على أن وفاة ابن القنفذ (1407/810)، وأول من ذكر ذلك فيما وقفنا عليه ابن القاضي في **جذوة الاقتباس** ص 80. وأما في **درة الحجال** فإنه أولا أثبت أنه بقيد الحياة سنة (807) وثانيا ، أنه توفي سنة (810) وذكر وفاته مثل ذلك معاصر ابن القاضي أحمد بابا في **نيل الابتهاج** ص 75 ، اعتمادا على وفيات الونشريسي ، وبالطبع أن يأتي المتأخرون من مترجميه على هذا الغرار ، لأنهم يعتمدون في الأكثر **نيل الابتهاج** لانتشاره وهو ما جاء في تعريف الخلف وأعلام الزركلي وغيرهما .

وانفرد الزركشي في **تاريخه** 107 بأنه توفي سنة تسع ، ونصه :

---

(1) المناولة عند المحدثين هي أن يدفع المجير الى المجاز أصل سماعه ؛ وهي على أنواع ، والمقصود هنا مناولة الكتاب الذي هو مختصر ابن عرفة .

(2) دويرة جامع الزيتونة هي مقصورة الامام وهي تصغير دار .

"وفي ليلة الجمعة الثانية عشرة لربيع الأول من سنة تسع توفي قاضي قسنطينة أحمد بن الخطيب شارح رسالة الشيخ ابن أبي زيد، وشارح جمل الخونجي وغيرهما."

وعند التحقيق لا نشك أن ما ذكره الزركشي هو الصواب لأنه حقق وفاته ليلة وشهرا وسنة ولأن وفاة ابن القنفذ لا بد أن تكون في سجلات الحفصيين لأنه كان قاضيا في قسنطينة، والزركشي مطلع على هذه السجلات.

وغلط في ذكر وفاته من أرخه من علماء المغرب لاختلاف الاقطار إذ هم من قطر المغرب، وابن القنفذ من قطر إفريقية، فلا غرابة أن يتأخر وصول خبر وفاته إليهم.

تآليف ابن القنفذ

لعلّ هذا العمل يفيد القارىء شيئا جديدا عن تآليف ابن القنفذ وإن كنّا لا ندّعي أنّه يقدّم لها ثبَتا كاملا ، فضلا عن مفصّل ؛ فثبَت ابن القنفذ ألّف سنة 807 أي قبل وفاة صاحبه بسنتين ، ولا يبعد أن يكون قد كتب فيها أشياء كثيرة ؛ وفعلا فقد وقفنا على بعض ما لم يذكر في الثبت ، ولا شكّ أنّنا لم نقف على كلّ شيء ، فكم في الزوايا . أو في الخزائن ، من خبايا !.

وقد قسّمنا هذه التآليف ثلاثة أقسام :

– القسم الأول لما طبع منها .

– والقسم الثاني لمخطوطاتها غير المطبوعة التي علمنا بوجودها في الخزائن .

– والقسم الثالث لما لم نعرف عنه غير اسمه .

القسم الأول :

1) **"الفارسية في مبادئ الدولة الحفصيّة"** وقد مرّ الحديث عن نسخها المتعدّدة وعمّا طبع منها .

2) **الوفيات** : وهو عبارة عن معجم صغير للعلماء استهلّه بالصحابة وانتهى به إلى العشَرة الأولى من المائة التاسعة بالحديث عن شيخه أبي محمد عبد الله الوانغيلي ، وقد وضع له ابن القاضي ذيلا "لقط الفرائد للُفاضة حقاق الفوائد" حسب ما ورد ذلك في **جذوة الاقتباس** (1) ، "ومثل ما أكّده ابن أبي شنب (2)".

وحسب ابن أبي شنب أيضا (3)، فابن مريم في **البستان**(4)نقل

---

(1) **جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس** لاحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن القاضي ، (فاس ، مطبعة حجرية 1303/1891) ، جزء واحد ، ص 79 .

(2) مقال **مجلة هسبريس** المذكور ، ص 39 .

(3) **نفس المصدر** ص 39 .

(4) ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد : **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ، طبعة ابن أبي شنب ، (الجزائر 1326/1908) ص 307 وترجمة بروفنسالي ص 339 .

كامل الوفيات، والحفناوي (1) في تاريخ الخلف ذيّل مقاله عن ابن القنفذ بجملة من التراجم عن علماء الجزائر استقاها من الوفيات .

ـ مخطوط المكتبة القومية بتونس : رقم 664 2 ، والوفيات هو القسم الثاني من مجموع غير مرقم يبدأ من ورقة 23 وجها (ستّة أسطر) وينتهي بورقة 40 ظهرا (تسعة أسطر فقط) ! وبقية المجموع تآليف لابن القنفذ سيأتي الحديث عنها وكلّها كتب بقسنطينة في 807 .

خطّ مغربي جيّد حديث ، وحالة المخطوط طيّبة والحجم 22،5 × 15،5 وبالصفحة 23 سطرا .

ـ مخطوط محمد الشاذلي النيفر ، وهي قطعة ناقصة ، بدايتها : "وتوفّي أصبغ ابن السمح صاحب العلوم الفلكية سنة 426" ، ونهايتها : "وقرأت عليه [أي شيخه أبي محمد عبد الله الوانغيلي] مختصر ابن الحاجب في الأصول والجمل في المنطق وحضرت درسه في ..."

وخطّها تونسي واضح من القرن الحادي عشر ، وبها 20 سطرا بالصفحة وحجمها 21،2 × 15،5 .

ـ مخطوط المكتبة القومية بباريس ورقمه 4629 ولم نطّلع عليه ، والبارون دي سلان يقدّمه هكذا : "معجم زمني للصحابة والمحدّثين والعلماء لأبي العباس أحمد بن الحسن بن علي بن الخطيب بن القنفوذ" (هكذا) (2) .

ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط،مجموع رقم 503 من ورقة 43 إلى 64 وبالصفحة 17 سطرا (151 حسب ترقيم التسجيل) (3) .

ـ مخطوط المكتبة الوطنية بمدريد ورقمه 438 66 أو : 170 5 أو : CD XXI . وهو المخطوط الأول من مجموع غير مرقم الأوراق

---

(1) الجزء الأول ص 27 .

(2) De Slane : **Catalogue des Manuscrits...**

(3) انظر وصف هذا المخطوط في ما يلي .

وبداية قطعة **الوفيات** من الورقة 3 ظهرا إلى الورقة 17 ظهرا وبالورقة 18 وجها وظهراً بعض ملاحظات عن الحديث، رموزه ورواياته، وبالورقة 19 وجها وظهرا والورقة 20 وجها قائمة مؤلّفات ابن القنفذ.

والمجموع غير مؤرّخ وبالصفحة من 23 إلى 27 سطرا وحجمه 20،5 × 16 ، وهو في حالة صالحة وقراءته متيسّره (1) .

– مطبوع هداية حسين بكلكتا ، 1911 و1912 (2)، ولم نقف على هذه الطبعة وهي نادرة جدّا .

– مطبوع هنرى باراس H. Pérès المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية لصاحبها رودوسي قدور بن مراد التركي ، الجزائر ، طبع بمصر سنة 1939 (3) .

وقد قدّم الناشر قبل **الوفيات** : قصيدة ابن فرح : غرامي صحيح ص 7،8 وذيّل طبعه بثبت تآليف ابن القنفذ نقلا عن المؤلّف نفسه ص 65 ، 66 ، 67 . وببعض الأبيات التي يحسن للطالب حفظها من جمع ابن القنفذ (من ص 67 إلى ص 71) وذكر أنّ ترجمة ابن القنفذ التي صدّر بها الكتاب من ص 3 إلى ص 5 أخذها عن ابن أبي شنب من مقال هسبريس الذي مرّ ذكره ، ويقع الكتاب في 96 صفحة والوفيات من ص 9 إلى ص 65.

ولم نستطع التعرّف على النسخ التي اعتمدها باراس لأنّه لا يذكرها، وكذلك هداية حسين فلسنا ندرى إن كان تعرّض لها .

---

(1) **Catalogo de los manuscritos Arabes existentes en la Biblioteca national de Madrid.** Prologo F. Guillen Hobles p. 181 (Madrid 1889)

(2) بروكلمان ، **الذيل** ، الجزء الثانى ص 341 ، وبرنشفيك ـ الدولة الحفصية الجزء الثانى ص 394 و 305 .

(3) لا تحمل الرسالة تاريخا ولكن برنشفيك يقيد بهذه السنة (انظر **المصدر السابق**) .

القسم الثاني :

1) **أرجوزة في الطب** : الجزء الثالث من مجموع بالمكتبة القومية بباريس رقم 2942 من ورقة 11 إلى 21 (1).

ولم يرد ذكرها في ثبت ابن القنفذ وإنّما تحدّث عن : أنس الحبيب عند عجز الطبيب ، فإمّا أن تكون الأرجوزة هذه ، وإمّا أن تكون قد ألّفت بعد 807 ، ويؤكّد دوسلان وفاجدا أنّها له ويضيف الأول أنّها كتبت في مطلع القرن الرابع عشر المسيحي.

2) **أنس الفقير وعز الحقير** في رجال أهل التصوّف أبي مدين وأصحابه (2) ،

وأبو مدين هذا هو القطب سيّدي أبو مدين شعيب بن الحسين أو الحسن من أكبر زعماء الحركة الصوفيّة التي عرفتها إفريقيا في القرن السادس .

هذا وقد توفّي سنة (3) 594 / 98–1197 ، وبدار الكتب المصريّة مخطوط ينسب إليه : "أنس الوحيد ونزهة المريد [في التوحيد] (4)

مخطوط المكتبة القومية بتونس : وهو الجزء الرابع والأخير من مجموع رقم 30 والأجزاء الأخرى مخصّصة أيضا لمناقب .

---

(1) انظر دوسلان : فهرس مخطوطات باريس .
وفاجدا : **الفهرس العام للمخطوطات العربية الاسلامية بالمكتبة الوطنية بباريس** .
G. Vajda : **Index général des manuscrits arabes et musulmans de la Bibliothèque Nationale de Paris** (Paris 1953)

(2) هكذا ورد في ثبت ابن قنفذ وأتى على شيء ضئيل من الاختلافات في **نيل الابتهاج** ص 75 والبستان ص 308 وجذوة ص 79 وفهرس **مخطوطات الرباط لليفي بروفنسال** ص 137 .

(3) A. Bel E.I. (éd fran) art. Abù Madyan
انظر عن أبي مدين : أ . بال : **دائرة المعارف الاسلامية** ، الجزء الأول ص 100 وبرنشفيك : الدولة الحفصية ، الجزء الثاني من ص 317 الى 322 .

(4) **فهرس المخطوطات بدار الكتب** (1936 – 1955) فؤاد سيد ، ص 82 – 1961 رقم المخطوط ، 552 20 ب وهو في مجموع من ورقة 58 الى 67 ، 14 س بالصفحة وحجمه 16 × 10 وفؤاد سيد يؤرخ وفاته بـ 580 ، اما **الوفيات** لابن القنفذ رقم 594 فتذكر 594 .

ويبدأ من ورقة 38 ظهرا وينتهي بورقة 71 ظهرا ، وناسخه هو عثمان بن خليل الحنفي وتاريخ النسخ 1237 ، وبالصفحة 29 سطرا والحجم 30،5 × 21 والخطّ تونسي جميل واضح وحالة المخطوط طيّبة.

ـ مخطوط محمد الشاذلي النيفر : يحمل تاريخ التأليف 787 وتاريخ النسخ 1 224 واسم الناسخ : أحمد بن علي بن أحمد القليبي ، والخطّ تونسي واضح وحالة المخطوط طيّبة وحجمه 22،7 × 17،5 وعدد أوراقه 71 وعدد السطور بالصفحة 19 .

ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط ، رقم 385 (أو 524 رقم التسجيل) وهي نسخة قديمة من القرن الثاني عشر الهجري وبها 22 ورقة وبالصفحة 31 سطرا وحجمها 26 × 20،5 ، (1)

ويشير ابن أبي شنب إلى هذا المخطوط بهذا الرقم ملاحظا أنّ القسم الأوّل منه يوجد بالمكتبة الخديوية ويحيل على فهرسها بالجزء السابع ص 344 (2) .

ـ مخطوط ثان بالخزانة العامة بالرباط ، ورقمه 2 232 (أو 1 498 حسب رقم التسجيل) ويذكر فيه أنّه ألّف في 787 وهو في مجموع من ورقة 12 ظهرا إلى 49 ظهرا ، وبالصفحة 25 سطرا وحجمه 23 × 18 وتاريخ النسخ 1 277 والخطّ مغربي وسط (3) .

ـ مخطوط مدريد رقم 186 (4) ،

ـ مخطوط القاهرة (عدد 2) الجزء الخامس ص 45. (4)

3) تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد (5)

---

(1) انظر ليفي بروفنسال : **فهرس مخطوطات الرباط** E. Levi-Provençal **Les manuscrits arabes de Rabat** T VIII 1ère série Paris 1921 (Pub int. H.E. marocaines)

(2) ابن شنب : **المصدر المذكور** ص 39 .

(3) **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة فى الخزانة العامة برباط الفتح** ، القسم الثانى (1921 ـ 1953) الجزء الثانى يس علوش ، وعبد الله الرجراجى (الرباط 1958)

(4) بروكلمان ، **نفس المصدر** .

(5) هكذا ورد فى ثبت ابن القنفذ ، وقد أتى أحيانا : من (قبل) الوالد كما فى مخطوط محمد الشاذلى النيفر .

ـ مخطوط محمد الشاذلي النيفر : ويقع في 20 صفحة وبالصفحة 20 سطرا والحجم 22،5 × 16،3 .

وبه نقص من البداية إلاّ أنّه لا يبدو مهمًّا لأنّه في ص 7 من ترقيم المخطوط يذكر الغرض من تأليف الرسالة .

والبداية هي "الحسن واشتركا في الرضاع ، وعقّ عنه النبيّ عليه السلام ، وكان ديّنا خيّرا محسنا فاضلا كثير الصوم والصلاة والصدقة"

الخطّ تونسي قسنطيني واضح وتاريخ النسخ 1288 .

والنسخة لا تحمل اسم المؤلّف ولا اسم التأليف إلاّ أنّ الذي يحمل على الظن أنّها تحفة الوارد ما ورد في ص 7 من بيان لغرض تأليف الرسالة وص 16 من الحديث عن شرفاء قسنطينة :

ص 7 : "والمراد والغاية أنّ من ليس بابن شريف وهو ابن شريفة فلا يدعى بشريف ، ومن سوّغ ذلك وسهّله فقد شرع في الدين ما لا يحلّ له" ، وبنفس الصفحة ذكر لأحداث لها علاقة بالموضوع كان قد شهدها سنة 758 "واعلم ـ وفّقك الله ـ أنّ هذه المسألة محدثة وقريبة الحدوث ، وقد اتّفق فقهاء الأمصار على مرور الأعصار أنّ من والده غير شريف فلا يدعى بشريف حتى نزغ الشيطان ذلك في وهم رجل أو رجلين من فقهاء عصرنا ببجاية بسبب أخ لفقيه كانت أمّه شريفة وأراد أن يدعى هو بشريف وقد أدركته ورأيته سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وهو متمسّك بالطلب وبحفظ الحديث ، ثم رأيته سنة ست وسبعين وسبعمائة وقد ساءت عاقبته في أمره كلّه ـ والعياذ بالله ـ وصدرت عنهم هذه الأغلوطة سنة ست وعشرين وسبعمائة".

وفي ص 16 : "واستقرّت منهم [الشرفاء] بيتة عندنا بقسنطينة هكذا نقل بعضهم " .

ـ مخطوط القاهرة (2) 131، v، 58 .App (1)

4) تسهيل المطالب في تعديل الكواكب (2).

وقد قال عنه مؤلّفه "ولم يهتد أحد إلى مثله من المتقدّمين" .

ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 512 ب 2 (أي 266 مكرّر حسب رقم التسجيل) وهو في مجموع من ورقة 48 إلى 54 وبالصفحة 28 سطرا (3) وحجمه 28،5 × 20 .

5) تحصيل المناقب وتكميل المآرب (4) .

ـ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 512 ب (3) (أي 266 مكرّر حسب رقم التسجيل) ، وهو في مجموع من ورقة 55 إلى 75 وبالصفحة 31 سطرا وحجمه 28،5 × 20 .

وهو شرح لتسهيل المطالب (5) .

6) ثبت في تآليف ابن القنفذ (6)

ـ مخطوط المكتبة القومية بتونس : رقم 2 664 وقد مرّ وصف هذا المجموع وهو من ورقة 41 وجها (سبعة أسطر قبل النهاية) إلى 42 وجها (إلاّ سبعة أسطر) وقد أحصى فيه 27 مؤلّفا .

ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط ، وقد ورد هذا الثبت في نهاية مخطوط شرف الطالب في أسنى المطالب ، وسيأتي وصفه .

---

(1) بروكلمان : **نفس المصدر** .

(2) هكذا ورد فى ثبت ابن القنفذ (مخطوط المكتبة العومية بتونس) وقد أتى فى ثبت ابن القنفذ من الخازنة العامة بالرباط : « تيسبر المطالب فى سديل الكواكب » .

(3) لبفى بروفنسال : **المصدر المذكور** .

(4) تسهيل المناقب وتكميل المآرب (انظر ابن أبى شنب : **المصدر المذكور** ص 39) .

(5) ليفى بروفنسال : **المصدر المذكور** ، (وابن أبى شنب : **المصدر المذكور** ص 39) .

(6) العنوان من عندنا .

وقد اعتمد عليه ليفي بروفنسال لتقديم قائمة ذات 27 مؤلّفا لابن القنفذ (1) .

والثبت الذي اعتمدنا عليه لتقديم المخطوطات استخرجناه من مجموع المكتبة القومية بتونس وهو شديد الشبه بثبت ليفي بروفنسال المستخرج من مخطوط الرباط مع بعض اختلافات لم نرد أن نشير إليها أثناء سرد الأسماء إلاّ إذا كانت مهمّة .

كما اعتمد على هذا الثبت كلّ من أرّخ لابن القنفذ وأراد حصر تآليفه مثل أحمد بابا في **نيل الابتهاج** (ص 75) (2) ... وابن القاضي في **جذوة** ... (ص 79 ، 80) وابن مريم في **البستان** (ص 308 ، 309) ومخلوف في **شجرة** ... (ص 250 رقم 903) وغيرهم .

7) حطّ النقاب عن وجوه أعمال الحساب .

وهو شرح تلخيص ابن البناء (3) ، وقد سبق به ابن قنفذ ابن زكرياء الأندلسي ، وكان أخذ من كتابه نسخة عند جوازه إلى مدينة فاس بعد سنة 773 (4) .

– مخطوط الخزانة العامة بالرباط ، ورقمه 2 429 (أي 1 678 حسب ترقيم التسجيل) وهو في مجموع من الصفحة الأولى إلى الصفحة 245 وتاريخه 1 322 وهو بخطّ مغربي جميل جدّا ، وبالصفحة 26 سطرا وحجمه 22،5 X 18 (5) .

---

(1) **المصدر المذكور** ، ص : 134 .

(2) ط على هامش **الديباج** .

(3) ابن البناء أحمد بن عثمان الأزدي أبو العباس المراكشي ، توفي في 721 أو 724 ، له التلخيص في الحساب أو تخليص الحساب ومنه مخطوط بخزانة الأحمدية بتونس رقم 5454 (قطعة أولى من مجموع) وله تلخيص أعمال الحساب ورقمه بنفس الخزانة 5456 وهو في بضع ورقات ، انظر عنه **نيل الابتهاج** ص 65 ، 66 ، 67 (ط القاهرة 1351) و**شجرة النور** ، رقم 759 ص 216 (ط القاهرة 1350) وبرنشفيك **الدولة الحفصية** ، الجزء الثاني ص 369 .

(4) ابن القنفذ ، **الثبت** ، مخطوط تونس ورقة 41 أ .

(5) **فهرس الرجراجي** .

8) شرح منظومة أبي الحسن علي بن أبي الرجال القيرواني (1) وهو كتاب في النجــوم أهداه إلى وزير مريني. (2)

ـــ مخطوط المكتبة القومية بتونس رقم 482 وبه 91 ورقة دون ترقيم وبالصفحة 21 سطرا وحجمه 21 × 14 والخطّ مشرقي والنسخة ناقصة من النهاية وتقف عند هذه العبـارة : "وأمّا قرعة القتـال فيؤخذ مطلقا من المريخ إلى القمر ويلقى من الشمس ، فإن وقع السهم أو صاحبه أو القرعة أو صاحبهـا .

ـــ مخطوط محمد الشاذلي النيفر : وهي قطعة أولى من مجموع من ورقة 1 إلى 94 وحجمها 20،5 × 15 وبالصفحــة 19 سطرا والخطّ تونسي من القرن الثاني عشر .

ـــ مخطوط بريل بليــدن ، ورقمه 286 يحتوي حوالي 140 ورقة وتاريخ النسخ 292 1 (3)

ـــ مخطوط خزانة المكتبة الأحمدية بتونس ، ورقمه 604 5 وهي نسخة في حالة طيّبة وبهـا 54 ورقة وبالصفحة 27 سطرا وحجمها 22 × 16،5 ، وهي بخطّ تونسي جميل واضح .

ـــ نسخة ثانية بالأحمدية رقم 605 5 : وهي في مجموع من ورقة 40 ظهرا إلى ورقة 94 ظهرا وبالصفحة 23 سطراً ، وهي بخطّ تونسي واضح متأخّر والحجم 21،5 × 16،3 .

ـــ مخطوط الخزانة العامة بالرباط : رقم 466 (أي 101 بترقيم

---

(1) عاش في بداية القرن الخامس للهجرة (انظر هوتسما ، **فهرس مخطوطات بريل بليدن** رقم 286) .

T. H. Houtsma : **Catalogue des manuscrits arabes et Turcs** (Maison Brill Leide) Leide 1885

ولابن أبى الرجال هذا ، الكتاب البارع فى أحكام النجوم وهو بالأحمديه الجزء الأول : رقم 5600 (164 ورقة) والجزء الثالث · رقم 5601 (130 ورقة) والجزء الرابع : رقم 5602 من (ورقة 1 الى 69) والجزء الخامس : رقم 5602 من (ورقة 70 الى 195) .

(2) برنشفيك ، **نفس المصدر** ، الجزء الثانى : ص 369 .

(3) انظر هوتسما : **المصدر المذكور** بنفس المكان .

التسجيل) وبه 79 ورقة وحجمه 22،5 × 17،5 وبالصفحة 23 سطرا وهي نسخة من القرن الماضي .

ــ مخطوط ثان بنفس الخزانة رقم 476 (أي 262 بترقيم التسجيل) وبه 41 ورقة وبالصفحة 28 سطرا وحجمه 26 × 21 وهو بدون تاريخ.

ــ مخطوط ثالث بنفس الخزانة ورقمه 512 ب (أي ما يساوي 266 مكرّر بترقيم التسجيل) ، وهو في مجموع من ورقة 1 إلى 47 وبالصفحة 28 سطرا . (1)

ــ مخطوط المتحف البريطاني برقم 977 (29) (2) .

9) شرف الطالب في أسنى المطالب :

"ومنها هذا المختصر : وسيلة الإسلام بالنبيّ الذي سمّيته شرف ... " (3) وهو في أنواع علوم الحديث على شكل شرح لقصيد غرامي صحيح ..." نظم أبي العباس شهاب الدين أحمد بن فَرْح ابن أحمد بن محمد اللّخمي الإشبيلي الشافعي (4) وقد عاش بين 625 و 699 .

وقال ابن القنفذ في تقديمها "... ولم أقف على شرح عليها ولا أدري : هل شرحها أحدٌ أم أنا السابق إليها" وممّا لا شك فيه أنّ ابن القنفذ كان من السابقين إلى شرح هذه القصيدة،وقد تبعه في ذلك الكثير لا يمكن سرد أسمائهم هنا أو الإشارة إلى شروحهم التي

---

(1) ليفي بروفنسال : المصدر المذكور .
(2) ابن أبي شنب : المصدر المذكور ص 39 ويحيل على بروكلمان تاريخ الجزء الأول ص 224 .
(3) ثبت ابن قنفذ مخطوط المكتبة القومية بتونس ورقة 41 ظهرا .
(4) عن ابن فرح انظر المقرى الجزء الثالث من طبعة عبد الحميد (القاهرة 1368 ــ 1949) ص 282 ، 283 ، 284 ، والقصيدة الغزلية فى ألقاب الحديث تقع فى 20 بيتا ولم يشرح منها بن القنفذ الا 17 ومطلعها :
غرامى صحيح والرجا فيك معضل ، وحزنى ودمعى مطلق ومسلسل .
وقد طبعت مع شرح عز الدين أبى عبد الله محمد بن جماعة الكنانى الشافعى المتوفى فى 819 وذلك فى لبدن سنة 1885 م على يدى ربش F. Risch (انظر ابن أبى شنب ، المصدر المذكور ص 39 .

امتلأت بها خزائن المخطوطات في تونس وغيرها ، ولكن — خلافا لظنّه — فقد سبقه إلى هذا الشرح شمس الدين أبو الفضل محمد ابن محمد بن محمد الدلجي العثماني الشافعي وشرحه بخزانة الأحمدية بتونس مخطوط ضمن مجموع من ورقة 8 ظهرا إلى ورقة 13 وجها ، ورقمه 1 873 ، وقال صاحبها في نهايتها : "هذا آخر ما يسرّه الله — تعالى — من شرح القصيدة عجلا في مقدار نصف يوم من شهر شوال سنة 723" أي قبل ميلاد ابن القنفذ بسبع عشرة سنة .

— مخطوط المكتبة القومية بتونس رقم : 2 664 ، وهو مجموع قد سبق وصفه ، والشرح هو القطعة الأولى ويشغل 20 ورقة ؛ ومن ورقة 20 وجها إلاّ 12 سطرا إلى 23 وجها إلاّ 6 أسطر : فصول في الحديث ، وبالمجموع ملاحظات عن كتب الحديث تقع في ورقة 40 ظهرا (إلاّ 9 أسطر) و41 وجها (إلاّ 8 أسطر) .

— مخطوط ثان بالمكتبة القومية بتونس رقم 3 637 ولم نستطع الحصول عليه رغم إلحاحنا في طلبه .

— مخطوط خزانة الأحمدية بتونس : وهو القطعة التاسعة من مجموع برقم 1 610 وتقع في 16 صفحة وبالصفحة 21 سطرا والحجم 20،5 × 14،8 .

وبها أيضا شرح لستّة عشر بيتا فقط ، وبها نقص في النهاية ولكنّه يسير والجملة الأخيرة بها هي : "ورواية العدل ليس بتعديل وقيل تعديل حكم العادل".

— مخطوط محمد الشاذلي النيفر . وهو الخامس من مجموع وتاريخه 1 041 وخطّه تونسي جميل واضح وهو في حالة طيّبة ، ويحوي 56 ورقة وبالصفحة : 17 سطرا وحجمه 21 × 15 .

— مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 3 534 (أي 478 بترقيم

التسجيل) وهو في مجموع يقع من ورقة 83 إلى ورقة 102 ، وبالصفحة 23 سطرا (1) .

– مخطوط ثان بنفس الخزانة : ورقمه 513 (أي 151 بترقيم التسجيل) وقد ورد الاسم هكذا : "أسنى المطالب في شرف المطالب".

وهو قطعة أولى من مجموع تقع من الورقة الأولى إلى ورقة 27 وبالصفحة 18 سطرا وهو بدون تاريخ (2) .

– مخطوط ثالث بنفس الخزانة : ورقمه 498 (أي 102 بترقيم التسجيل) وهو في مجموع يقع من ورقة 43 إلى ورقة 64 وبالصفحة 17 سطرا ولا يحمل تاريخا (3) .

– مخطـــوط رابع بنفس الخزانة ورقمه 233 2 (أي 158 بترقيم التسجيل) .

قال مقدّمه في وصفه : وصل فيه مؤلفه إلى المائة التاسعة "فهو إذن يحتوي بالإضافة إلى شرح القصيدة ، معجم ابن القنفذ في الوفيات"(4) .

وهو في مجموع يقع من ورقة 20 ظهرا إلى ورقة 26 ظهرا ، وبالصفحة 48 سطرا وحجمه 30،5 × 10،5 .

وهو بخطّ مغربيّ جيّد محلّى بالألـــوان .

– مخطوط خامس بنفس الخزانة ورقمه 234 2 (أي 896 بترقيم التسجيل) وهو من مجمـــوع يقع من الورقة الأولى ظهـــرا إلى الورقة الثامنة ظهـــرا ، وحجمه 26،5 × 20 وبالصفحـــة 40 سطـــرا .

وخطّـه مغربيّ وسط (4)

---

(1) ليفي بروفنسال : المصدر المذكور .
(2) ليفي بروفنسال نفس المصدر .
(3) ليفي بروفنسال نفس المصدر .
(4) الرجراجي نفس المصدر ، ولعله لا يكون الا الوفيات على عكس ما يـدل عليه العنوان لأن الرجـراجي وعلـوش يضيفـان قـائلين : « اعتنى بجمعه وتصحيحه والتعليق ... هـ. بيراس » ، وعلى كل فهما يعتبران نسخهما الأربع المقدمة مماثلة للنسخ الثلاث 493 و 503 و 534 التي عرف بها ليفي بروفنسال .

ـ مخطوط سادس بنفس الخزانة ورقمه 2 235 (أي 1 428 بترقيم التسجيل) وهو في مجموع من ورقة 79 وجها إلى 103 وجها ، وحجمه 22 × 17 وبالصفحة 20 سطرا ، وتاريخه 1 295 .

والخطّ مغربيّ جيّد محلّى بالألوان والنسخة بتاريخ 1 295 .

ـ مخطوط سابع بنفس الخزانة ورقمه : 2 236 (أي 1 498 بترقيم التسجيل) وهو في مجموع من الورقة الأولى وجها إلى الورقة 12 ظهرا، وبالصفحة 28 سطرا ، وحجمه 23 × 5،17 وخطّه مغربيّ وسط.

ـ مخطوط المكتبة القومية بباريس برقم 4 629 (1)

وعدد أوراقه: 81 وحجمه 16×11 وبالصفحة 9 أسطر، وتاريخه 1269/1853 وعن هذا المخطوط يحيل دوسلان إلى رقم 29 423 دون وصف .

ـ مخطوط ثان بنفس المكان ورقمه 1 546 . (2)

ـ مخطوط دار الكتب المصرية برقم 285 مجاميع تيمور ضمن مجموع من ص 332 إلى ص 413 وحجمه 22 × 16 .

وهو بقلم مغربيّ وبهامشه تقييدات وذكر في خاتمته طبقات المحدثين وبعض فوائد . (3)

ـ مخطوط ثان بنفس المكان ، ورقمه 174 وبهامشه بعض تقييدات ويقع في 37 ورقة وبالصفحة 24 سطرا ، وحجمه 20 × 15.(3)

ـ مخطوط ثالث بنفس المكان ورقمه 157 مجاميع تيمور،ويقع ضمن مجموع من ص 762 إلى ص 814 ، وبالصفحة 23 سطرا ، وحجمه 20 × 15 وهو بخطّ مغربيّ دقيق بتاريخ 1 246 . (3)

(1) دوسلان: فهرس...وابن أبي شنب المصدر المذكور ص40 وابن أبي شنب هو الذي يذكر أن هذا المخطوط هو شرف ... أما دوسلان فلا يذكر عنه الا أنه لأحمد بن الحسن بن علي ابن الخطيب بن القنفذ مع قليل من الوصف ذكرناه أعلاه .

(2) ابن أبي شنب فقط في المصدر المذكور ص 40 والفهارس الأخرى للمكتبة لا تذكره .

(3) فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية المجلد الأول مصطلح الحديث (القاهرة 1956) ص 254 .

10) طبقات علماء قسنطينة

ولم نقف عليه ولا على ذكر له في فهارس الخزائن المتوقّع وجوده فيها، إلاّ أنّ محمد بن أبي شنب يرى أنّه قد يوجد في بعض المكتبات الخاصة بقسنطينة (1)، ويذكر شربونو أثناء تحقيقه لجزء الفارسيّة أنّه اكتشف بقسنطينة مخطوطا ثمينا غير مطبوع يفيد لمعرفة الطبقات أي طبقات العلماء بقسنطينة الذين يبحث عنهم لتحقيق نصّه (2) .

11) سراج الثقات في علم الأوقات

– مخطوط المكتبة القوميّة بتونس رقم 620 4 ورد في نهايته تسمية مؤلّفة قال ص 7 :

من أحمد بن حسن الخطيب

يُعْرَفُ بِابْنِ الْقُنْفُذِ اشْتِهَارُهُ ... مِنْ حِصْنِ طِينَةَ فَتِلْكَ دَارُهُ
أَتَى بِهَذَا الرَّجَزِ الْمُهَذَّبِ ... بِفَاسِ الْكُبْرَى مِنْ أَرْضِ الْمَغْرِبِ
وَذَاكَ فِي شَهْرِ جُمَادَى الأُولَى ... مِنْ عَامِ خَطٌّ بَعْدَ إِذْ مَعْقُولاَ
عِدَّتُهُ بِهَذِهِ (أَرَى) رُمِزْ ... سَمَّيْتُهُ السِّرَاجَ أَعْنِي ذَا الرَّجَزْ

وهي رسالة صغيرة في 4 ورقات تقع في 7 صفحات ، وبالصفحة 25 سطرا وحجمها 24 × 17 وخطّها مغربيّ واضح حديث .

القسم الثالث (3)

1) الابراهيمية في مبادي العربية (4)

---

(1) ابن شنب ، المصدر المذكور ص 41 .
(2) ش 1 : ص 238 .
(3) اعتمدنا في هذا العمل على ثبت ابن القنفذ كما ورد في النسخ التي تحصلنا عليها المخطوطة منها ، والمطبوعة ، وعلى جذوة : ابن القاضي ، وبستان : ابن مريم ، ونيل الابتهاج : لأحمد بابا ، وفهرس الفهارس : للكتاني ، وشجرة النور : لمخلوف وغيرها من كتب المراجع التي ترجمت لابن القنفذ .
(4) في ثبت ابن القنفذ : ليفي 134 : مبادي علم العربية وفي غيره .

لعلّه ـ كدلالة العنوان عليه ـ مختصر قواعد في النحو والصرف.. على شاكلة ما يؤلّف في ذلك العهد ، أهداه إلى بعض الأمراء الحفصيّين المعاصرين له وقد يكون أبا اسحاق ابراهيم .

2) أنس الحبيب عند عجز الطبيب (1)

ويذكر ابن القنفذ أنّه لم يهتد إلى مثله أحد من المتقدّمين وقد يكون الأرجوزة كما قدّمنا ذلك ص 75.

3) أنوار السعادة في أصول العبادة

ويذكر ابن القنفذ أنّه شرح للحديث النبوي : "بُنِيَ الإِسْلاَمُ (2)" ويضيف أنّ في كلّ قاعدة من الخمس أربعين حديثا وأربعين مسألة (3).

4) إيضاح المعاني وبيان المباني (4) .

ويذكر ابن القنفذ أنّه شرح لرجز في المنطق نظمه صاحبه أبو عبد الله محمد ابن الفقيه أبي زيد عبد الرحمن المرّاكشي الضرير من أهل بلده . (5)

5) بسط الرموز في عروض الخزرجية (6) .

والخزرجية في العروض لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي المالكي الأندلسي وهي من البحر الطويل ومطلعها :

وَلِلشِّعْرِ مِيزَانٌ تُسَمَّى عَرُوضَهُ
بِهَا النَّقْصُ وَالرُّجْحَانُ يَدْرِيهِمَا الفَتَى،

---

(1) في ثبت ابن القنفذ : ليفي 134 : عن عجز الطبيب وفي غيره .

(2) انظر فنسنك تعريب عبد الباقي : **مفتاح كنوز السنة** (الطبعة الأولى القاهرة 1353/1934) ص 43 وفيه احالة على الصحاح .

(3) وحسب **ثبت** ابن القنفذ : (ليفي ص 133) يختلف هذا الشرح الذى أدرجه برقم 8 عن **أنوار السعادة** .. ورقمه 7 .

(4) ليفي ص 133 : المعاني في بيان المباني وباراس : ص 65 : ايضاح المعاني في بيان المباني .

(5) لم نقف على ترجمة له وتوفي ببونه في 807 ، وولد في 730 (**الوفيات** رقم 807) .

(6) باراس : ص 67 : بسط الرموز الخفية في شرح عروض الخزرجية .

وشروحها عديدة منها المطبوع ومنها الذي ما زال مخطوطا في خزائن المكتبات بتونس وغيرها .

6) بغية الفارض من الحساب والفرائض. (1)

7) تخليص العمل في شرح الجمل (2) في المنطق للخونجي .

والخونجي هو فضل الدين محمد بن محمد الخونجي ، نسبة إلى خونج بلد من أعمال أذربيجان بين مراغة وزنجان في طريق الري (3) عاش بين (590 و1193/664 — 1265) وتولى قضاء مصر . وله الموجز والجمل وكشف الأسرار ... (4)

8) تسهيل العبارة في تعديل الإشارة (5)

ويقول عنه ابن القنفذ : "إنّه في أربعين بابا وستين فصلا".

9) تفهيم الطالب لمسائل أصول ابن الحاجب.

قال عنه صاحبه : "قيدته زمان قراءتنا على الشيخ أبي محمد عبد الحق الهسكوري (6) بمسجد البليدة من مدينة فاس ، وكان الابتداء في أول سنة 1368/770) .

وابن الحاجب هو أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر يونس المصري ثم الدمشقي ثم الإسكندري ، عاش بين (570 و646/ 1174 — 1248) .

---

(1) ليفي ص 134 : بغية الفارض من الحساب والفرائض .
(2) ليفي ص 134 : تلخيص العمل في .. وكذا في باراس ص 65 .
(3) **معجم البلدان** لياقوت (ط صادر . بيروت 1956/1375) المجلد 2 . ص 407 ؛ ويذكر ياقوت أن أصل الكلمة خونا غيره ، عامة العجم . وقد عرف بالمدينة في كلمة خونا واكتفى بالاحالة عليها في كلمة خونج .
(4) باراس : **الوفيات** ، ص 50 في تعليق له ، **والأعلام** السابع ص 344 ، **كشف الظنون** رقم 1486 و 1986 ، **ومفتاح السعادة** الأول ص 246 ، **وذيل الروضتين** لأبي شامة ص 182 ، **وشذرات الذهب** لابن العماد الجزء الخامس ص 236 .
(5) ليفي ص 133 : تسهيل العبارة في تعديل السيارة .
(6) هكذا بليفي ص 134 ، أما في ثبت المكتبة القومية بتونس ورقة 41 وجها : ف : المسكوري .

وله المختصر الفرعي وهو في الفروع ويقال : إنّ به ستة وستين ألف مسألة وله أيضا المختصر الأصلي في الأصول ثم اختصره . وسمّاه : "منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل" ، وهو غاية في الإيجاز يضاهي الألغاز (1) .

والظاهر أنّ ابن القنفذ شرح كتاب الأصول، والمحتمل أنه شرح المختصر الثاني : "منتهى .." لأنّه أكثر انتشارا وقد قيل عنه : كتاب الناس شرقا وغربا ، وذلك لاختصاره ، ثم إنّه والحال هذه في حاجة إلى التفهيم .

10) تقريب الدلالة في شرح الرسالة .

قال عنها صاحبها : إنّه ألفّها في أسفار أربعة .

والرسالة هي بالطبع لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني وقد عاش بين 310 / 922 و 386 / 996 وهو أشهر من أن يعرّف به. (2)

وهو الكتاب الوحيد الذي أشار إليه ابن القنفذ في الفارسية فقال عنه (3) : "ورأيت في أيام حضوري بمرفع الكتب بالقبّة شرحي لرسالة ابن أبي زيد في أربعة أسفار رفعه للخليفة [أبي فارس] من نسخه [نسخ قاضي الجماعة بالحضرة أبي موسى عيسى ابن أبي العبّاس أحمد الغبريني] .

11) تقييدات في مسائل مختلفة . (4)

---

(1) انظر شجرة النور رقم 525 ص 167 ، 168 ، والوفيات (باراس) ص 49 ، 50 وبه سنة 647 كتاريخ وفاة ابن الحاجب .

(2) M. Ben Cheneb E.I. (éd fran) art. Ibn Abi Zaid al Kayraouani
مقال ابن أبي شنب بدائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الفرنسية الجزء الثاني ص 380 وليون برشي في نشره للرسالة مع التقديم والترجمة والتحقيق (الجزائر 1952) وشجرة النور رقم 227 ص 96 والديباج ص 136 ، 137 ، 138 .

(3) ص : 427 بترقيم المخطوط .

(4) تقييدات في مسائل مختصرة مختلفة (ليفي ص 134) وقد جعلنا منه كتابا مستقلا متبعين في هذا ليفي وباراس ص 67 ورقمه عندهما 27 .

12) التخليص في شرح التلخيص (1)

والظاهر أنّه بحث أو شرح حول التلخيص في البلاغة للخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمان بن عمر ، ولد بالموصل واستوطن دمشق ثم القاهرة ، وعاش بين (666 و1267/739 – 1338) .

وكتابه تلخيص المفتاح في البلاغة مشهور ومطبوع (2) .

13) سراج الثقات في علم الأوقات . (3)

14) علامة النجاح في مبادى الاصطلاح (4) .

15) القنفذية في إبطال الدلالة الفلكية :

وهي قريبة الشبه – في غرضها – بشرح ابن القنفذ لمنظومة ابن أبي الرجال – وقد مرّ وصفه – عندما يقول في مطلعه : "وبعد فإنّي لمّا رأيت أرجوزة الفاضل أبي الحسن علي بن أبي الرّجال الكاتب القيرواني حاصرة لأكثر القواعد في القضايا النجومية أردت إيضاح معانيها وبيان مبانيها على الطريق العلمي عند القوم وإن كنت لا أعتقد صحّة ذلك" .

فلعلّ الرسالتين واحدة رغم تباعد الاسمين خاصّة أنّ ابن القنفذ لا يذكر القنفذية في ثبته .

16) اللّباب في اختصار ابن الجلاب (5)

وابن الجلاب القاسم فقيه مالكي،توفّي في (988/378)(6)، له كتاب التفريع وهو القطعة الثانية من مجموع لمحمد الشاذلي النيفر .

---

(1) هكذا باراس ص 66 وبه أيضا كقراءة ثانية : التمحيص وفي ليفي ص 134 التمخيص وفي القومية بتونس ورقة 41 وجها التلخيص .
(2) الأعلام : للزركلي : (ط مصر 1956) الجزء السابع ص 66 .
(3) ليفي : ص 133 : شرح الثقات ...
(4) ليفي : ص 134 : مبادى الاصلاح .
(5) ابن القاضي : جذوة ص 79 : ابن الجلاب وهو الأصح وفي غيره : الجلاب فقط .
(6) الديباج : ص 146 ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي الجزء الثالث ص 93 .

17) المسافة السنيّة في اختصار الرحلة العبدرية (1)

والعبدري ، هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد ابن مسعود ، وقد رحل من المغرب حاجًّا وذلك من حاحة سنة (688/ 1289) وذهب إلى باجة وتونس والقيروان والقاهرة (2) .

وبتونس نسخ متعدّدة لهذه الرحلة إحداها لأحمد المهدي النيفر ، والثانية بخزانة الأحمدية رقم 053 5 وأوراقها 174 وسطور صفحاتها 21 وتاريخها 187 1 وخطّها تونسي جميل واضح وحالها طيّبة .

إلاّ أنّ أحمد بابا في الديباج كثيرا ما يحيل على رحلة ابن القنفذ (3) ولا ندري إن كانت شيئاآخر أم هذا الاختصار الذي نتحدّث عنه.

18) معرفة الرياض في مبادى الفرائض (4)

وهو شرح الأرجوزة أو المنظومة التامسانيّة في الفرائض ويمكن أن يكون موجودا ببعض المكتبات الخاصة (5) .

19) هدية السالك في بيان ألفية ابن مالك (6)

وابن مالك هو أبو عبد الله محمد بن مالك الطائي الأندلسي النّحوي عاش بين (600 و 1203/672 — 1273) ولد بجيّان وتوفّي بدمشق .

وألفيته مشهورة ولها شروح ، وهي مطبوعة (7)

وله أيضا تسهيل الفوائد .

20) وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام.

21) وقاية الموقت ونكاية المنكت . (8)

---

(1) ليفي : ص 133 ، ، في الرحلة العبدرية باسقاط اختصار .
(2) **شجرة النور** ، رقم 763 ، ص 217 وفيه حاحة .
(3) مثلا ص : 62 من **النيل** .
(4) ليفي 133 معارنة ، وفي **البستان** : معونة الرائض في علم الفرائض .
(5) ابن أبي شنب ، **المصدر المذكور** ص 39 .
(6) ابن القاضي : **جذوة** : آية السالك في بيان الفية ابن مالك .
(7) **الوفيات** (باراس) ص 51 ، 52 ؛ **والأعلام** الجزء السابع ص 111 .
(8) ليفي ص 13 : وقاية الموقت ونكاية المنكث ، وباراس ص 66 · وقاية الموقت ونكاية المنكت .

الغرض من تأليف الفارسية وارتباطه بتاريخ مؤلفها

تبدو في كتاب الفارسيّة ظاهرتان يبديهما ابن القنفذ كلّما دعت المناسبة إليهما وهما : اتّصال عائلته بالحفصيّين، ونشأة الفرع الحاكم من الحفصيّين في قسنطينة . واعتماد هذا الفرع على رجالات من قسنطينة ، وهما ظاهرتان تتّصلان بغرض التأليف اتّصالا بارزا .

ويدخل الأمر الأوّل في حياته وحياة عائلته ، فكان ضروريا لمن يترجم لابن القنفذ أن يذكر التسلسل في حياته العائليّة مع الدولة الحفصيّة ، إذ هو جزء من تكوين هذا الرّجل في الجوّ العائلي ، وبروزه لأن يكون رجلا مؤرّخا علاوة عمّا تلقّاه من معارف متعارفة في عصره .

وألمع ابن القنفذ وفصّل على حسب ما تقتضيه هذه الخلاصة التّاريخيّة في هذا الاتّصال العائلي وأبدى فيه وجها من تاريخ الدولة الحفصيّة ، وهو اعتقاد بعض رجالها في الرجل الصالح الشيخ يعقوب الملّاري وهو جانب تاريخي اعتنى به المؤرّخون الذين ينقلون عن الفارسيّة ؛ وهو ما نجده بلون آخر في ابن خلدون الذي أولى اهتمامه في تاريخ الدّولة الحفصيّة إلى المقدرة السياسيّة التي مكّنت الدولة الحفصيّة من البقاء تلك المدّة الطويلة، وما كان لرجالها البارزين في الطور الثاني والثالث من أطوار هذه الدولة من قوة شخصيّة أرجعت للدولة كيانها بعد أن كادت تطيح بها الطوائح سواء من الداخل أو الخارج لأنّها كان لها مناهضان من بني عبد الوادي ، وبني مرين .

وما حدّثناه ابن القنفذ ونقله المؤرّخون بعده هو جانب من حياة رجال الدولة الحفصيّة لا يعرفه إلّا المتّصلون بهم من هذا الجانب .

وعلى كلّ فإنّ ابن القنفذ أراد إبرازه حتى لا يضيع من ذهن رجل الدولة الحفصيّة الذي انتقل إلى الحضرة وغادر قسنطينة ، إذ هذا التاريخ كُتب ليُقدّم له ؛ فمن المفيد أن لا يخلو من ذلك لتبقى العلاقة على جدّتها ، ويتّصل امتدادها ، وتتمتّن تلك العلاقة ،

فمن ربط الحلقات التاريخيّة في حياة صاحب الفارسيّة أن نسلسل هذا الاتّصال كما أبداه في الفارسيّة وغيرها ، ومن إبراز الروح السائدة في هذا التأليف أن نُلِمّ به.

يتّصل صاحب **الفارسية** ابن القنفذ بالدولة الحفصيّة اتّصالا وثيقا ترتبط أصوله بأصول الدولة الحفصيّةالمنتصبة بقسنطينةذلك البلد الشقيق المرتبط تاريخه بتونس كعاصمة ثانية للدولة الحفصية؛وبدأ هذا الاتّصال بين المؤرّخ للدولة الحفصية بهذه المبادىء وبين الدولة نفسها بواسطة عائلته التي تمُتّ إليه من جهة أبيه ، أو من جهة أمّه ؛ فالارتباط بينه وبينها قد متّنَتْه الأيّام واتّصل بينهما رغم الحوادث التي تقلّبت فيها الدولة الحفصية ؛ وهذا الارتباط المتكوّن بين عائلة ابن القنفذ العائلة العلمية المشتغلة بالإمامة والقضاء ، وبين عائلة حاكمة هو الذي أفاض على **الفارسيّة** لونا من التاريخ خاصّا ، جعلها بسببه مصدرا طريفا في حياة الدولة الحفصيّة ، هو في أهمّيته لايقلّ عن تاريخها القسنطيني .

لتناولت تلك الاستفادة ناحيَة تاريخيّة ، كانت في ظنّ بعض المؤرّخين من النواحي الخاصة التي لا يعبأ بها ، وليست حرّيّة بالتسجيل ، وقد أغفلت في تاريخنا كثيرًا للظنّ السائد في بعض العقول من دخولها ضمن الأمور العاديّة مع أنّها لها قيمتها ، وهي ما يطلق عليه: التاريخ الصغير (la petite histoire) .

فهنالك ناحيَة أخرى قد طغت عليها عند أكثر المؤرّخين وهي تاريخ الدولة الحاكمة في حروبها ، والثورات عليها ، ومهلك رجال من دواليبها قضت عليهم الأطماع أو الدسائس .

ولا نكران لفائدة هذه الناحيَة لتصويرها الوضع ، وما حفّ بتاريخ الدّولة من أخطار ، وما خطّته بتجاوز العقبات ، لكنّه

لا يبعد عنه في الفايدة ، ويحتاج أن ينضمّ إليه ما يصوّر الحال الاجتماعية ويُبرز جوانب منها تتمثّل فيها الأخلاق والعقايد والعادات .

وقد تعرّض لهذا الجانب صاحب الفارسيّة ، وجعله جزءا من تاريخ حياته لا يَتَجَمُّل إغفَاله، وذكْره له -كما يبدو- ليدلّ على أنّ عائلته في اتّصالها وامتزاجها بالدولة الحفصيّة هي متحدّرة ومتّصلة الحلقات اتّصالا وثيقا بين العائلتين .

وفي ضمن ذلك أسدى للتاريخ فوائد ، وأبان لنا ناحيّة من حياته حريّة بالدراسة ، لمَا فيها من مُخَالفة لكثير من فقهاء عصره كابن عبد السلام وابن عرفة وغيرهما ، الذين لم يكن لهم الاتّصال المباشر والامتزاج بأفراد رجال الحكم الحفصي إلاّ بِقَدَرٍ ، أو بحسب ما تقتضيه المهنة القضائيّة التي يتقلّدها أحدهم ، وقد تَسنّنَ بها ابن الشمّاع مع أبي عمرو عثمان .

تَتَحَدّر العلاقة بين عائلة أبيه والعائلة الحاكمة في بلده قسنطينة من جدّه علي بن حسن بن القنفذ(733/1332) ؛ ويلتمس صاحب الفارسيّة مناسبة ذكر الوفد الذي طلع إلى الأمير أبي زكرياء بن أبي اسحاق لمّا أبَلّ من مرضه ليحدّثنا عن جدّه الذي كان ضمن الوفد القسنطيني، وكيف كان هذا الوفد محلّ إكرام وإجلال من ذلك الأمير في قصّة يحكيها عن بعض عدول بلده وهي أنّ الأمير المذكور حين أراد أن يقدّم أهل بجاية على أهل قسنطينة في الدخول عليه للتهنئة لم يُقْدِم على ذلك إلاّ بعد أن استشار حاجبَه وفدَ قسنطينة ؛ وقد اجتمع الوفدان : وفد قسنطينة ووفد بجاية بجامع القصبة بقسنطينة ؛ وقد جلس الحاجب إلى وفد قسنطينة وَجَدّه المذكور منهم وذكر لهم ما قاله الأمير : إنّه لا يقدّم فقهاء بجاية على فقهاء قسنطينة إلاّ إذا طابت نفوس الآخرين (1) .

ذكر جَدّه من دون أن يذكر بقيّة رجال الوفد ، وجدّه لم يكن رئيسا للوفد، وإنّما رئيسه أبو محمد عبد الله بن الديم قاضي

(1) الفارسية ص 148 و 149 .

قسنطينة، وكذلك لم تبدر من الجدّ المذكور بادرة أو لطيفة تستحقّان التأريخ كما يأتي في الموضع الثاني الذي ذكر فيه جدّه ؛ فلم يبق إلاّ أنّه ذكره دون غيره لبيّان أنّ عائلته تتّصل بالعائلة الحفصية اتّصال إكبار واحترام مع بقية رجال قسنطينة ؛ وفي ذلك تذكير لمَن ألّف له الكتاب وهو أبو فارس عزّوز الذي سمّى الكتاب باسمه.

وأعاد ذكره ثانيا حين تعرّض لترجمة ولد الأمير أبي زكرياء ابن أبي اسحق وهو أبو البقاء وما فيه من أبّهة وضخامة وسعة حال ، حتى أنّه كان يضع التّاج على رأسه؛واستطرد أثناء ذلك إلى الحديث عن ثورة محمد بن يوسف المعروف بابن الأمير ، وبعد حكايته للثورة التي باءت بالفشل ذكر أنّ الأمير أبا البقاء جلس بمجلسه من القصبة وجلس معه وجوه البلد ، فعرّض لأهل قسنطينة باللوم فأجابه جدّه والدُ والده بأنّ اللوم ليس على أهل قسنطينة وإنّما سبب ذلك غفلة الأمراء من بني حفص عن نوابهم من الولاة الذين يستغلّون تلك الغفلة فيطمعون في الاستبداد فيما تحت أيديهم ؛ وما يصنع أهل قسنطينة وهم أهل حضر لاطاقة لهم على مدافعة المستبدّين ؟ فأثّر كلامه في السلطان وانفصل المجلس عن رضا (1) ؛ فجدّه وإن كان وظيفه دينيا في القصبة وهو الإمامة بالسلطان في جامعها كان له تأثير في المناسبات التي يغتنمها ليطفيء غضب الأمراء على أهل بلده بسبب ثورة واليهم ؛ وإبداؤه لهذا الرأي السياسي لم يعدُ الواقع فإنّ تغافل أمراء بني حفص عن مثل ابن الأمير هو الذي جرّ عليهم استبداد بعض أمراء الأمصار عليهم .

وكان اتّصال والده بالعائلة الحفصيّة اتّصالا أعلق وأكبر من اتّصال الجدّ ، وهو كأبيه المتقدّم كان خطيبا بالقصبة ؛ وذكر في الفارسيّة حين ذكر وفاة الأمير أبي عبد الله محمد ابن الأمير الشهير أبي يحيى أبي بكر أنّ والده كان هو المتولّي لقسمة التركة على أبناء الأمير السبعة (2) ومن هؤلاء الأبناء الأمير أبو العبّاس أحمد، وهو والد أبي فارس عزّوز المقدّم له هذا المؤلّف .

---

(1) الفارسية ص 158 .
(2) الفارسية ص 167 .

ولمّا تحصّن بنو مرين الحافظون لقسنطينة بالقصبة حين ثار عليهم أهل البلد لمّا تحرك إليها الفضل من بُونة ، وأظهروا الاستماتة في الدّفاع عن القصبة أنزلهم من مَعْقلهم ومُعْتصمهم تداخلُ والده حين بعث معه بالأمان الفضل إلى أولئك المحصورين ، فإنّهم قبلوا أمانه وسلّموا القصبة إلى الفضل (1) .

كانت هذه منّة قلّدها والده الحفصيّين حين ملّكهم قسنطينة بعدما أظهر الفضل الخوف وكاد يرجع عنها ؛ والمؤلّف من لباقته ، حين يذكر خوفه يذكر طلبه الأمان في صورة النفي له ، ويدّعي أنّه باطل مُزوّر .

ويُقدّم يد والده هذه المنقذة في صورة التبرئة للفضل عمّ أبي العبّاس فيشير إلى أنّ وساطة أبيه لولاها لكان خوف الفضل مدعاة لتمسّك المرينيّين بقسنطينة .وهي المعقل الحصين .

خرجت قسنطينة من يد صاحبيها ابني الأمير أبي عبد الله محمد الذي أنعم عليه بها أبوه السلطان أبو بكر، ثم بعد وفاته أنعم بها على ابنه أبي العباس المتنازل لأخيه لكونه أسنّ منه حين انتزعها من الحفصيّين المرينيّون ؛ ثم لمّا عادت إليهم ، لم تعد إلى المذكورَيْن، بل عادت إلى عمّهم الفضل الذي وثب على أبي الحسن المريني حين حلّت به الهزيمة ، فإنّه امتلك ما بيده ومن جملة ذلك قسنطينة .

فلمّا حصّل المزوار القائدنبيل قسنطينة باسمهما وهما الأميران أبو زيد وأخوه أبو العبّاس لم يَرضَ ذلك مَن تمسّك بالفضل ؛ فكان هناك عامل أساسي في إرساخ قدم أبي العبّاس وأخيه وهي فتيا والد صاحب الفارسيّة (2) التي حوّلت السلطة من الفضل إليهما ، فإنّ والده أفتى أنّ يدَ المريني هي يد غاصبة ، والفضل أخذها من اليد الغاصبة ، فلا حق له في التمسّك بأنّه المتغلّب على المريني (3) .

---

(1) الفارسية ص 172 .
(2) الفارسية ص 179 .
(3) ثم ان ابن القنفذ هكذا يعبر بالانعام ؛ فكان قسنطينة بسبب ذلك الانعام صارت من حصة أبناء الأمير المذكور ؛ فهي من ممتلكاتهم ليست لأحد غيرهم ، متغاضيا عن سكانها الذين هم احق الناس بها ، وهي نظرة لم تكن مقصورة على ابن القنفذ بل هي نظرة خيمت على اهل ذلك العصر حتى الستهم أنفسهم فرزحوا تحت اعباء السلطات المتعاقبة .

فبسبب هذه الفُتْيا تَمَهّـد ملك أبي العبّاس وعـاد إليه مبدأ سلطانه لأنّه لولا قسنطينة لما تمهّد ملك أبي العبّاس مُمَهّـدِ الملك لابنه .

يَعْرِضُ ابن القنفذ خدمات والده وجدّه من قَبْلِه المُسْدَاة في استطرادات أو تبرئة ممّا يُنَبِّه عليها في عَرض مقبول على النفوس ، دون أن تكون هي المقصودة على ما يبدو ؛ فهذا الغرض في طرفه الأول وزّعه على حسب المناسبات في تنبيه لطيف ، وتذكير خفيف.

ويظهر أنّ ارتباط عائلة ابن القنفذ بعائلة الحفصيّين كان من أكبر أسبابه والد جدّه للأم يعقوب الملاّرى الذي مهّد للفرع الحفصي المتربّع على عرشهم بالحاضرة بعد تلك الانتفاضات التي لا قتْها الدولة الحفصيّة؛فإنّ هذا الفرع تمهّد مُلْكُه بالجزائر بين قسنطينة وبجاية على يد الأمير الشهير المتوكّل على الله أبي يحيى أبي بكر .

وفي دور الولي يعقوب الملاّري روايتان:رواية ابن خلدون ورواية حفيده ابن بنت ابنه .

أمّا رواية ابن خلدون ، فإنّه يروي أنّ ابن خلوف استَبَدّ ببجاية ، وغزاه السلطان أبو بكر فانهزم جُنده ورجع إلى قسنطينة فغزاها ابن خلوف ؛ فلمّا لم ينجح السلطان عسكريا أعمل الحيلة في إغرائه بحجابته وإبعاد ابن غمر الذي هو سبب القطيعة بين السلطان وابن خلوف ؛ فاستدعاه إلى فُسْطاطه لمداخلة الولي يعقوب الملاّري من نواحي قسنطينة ؛ فلمّا قدم عليه لقي منه الترحاب ، ثم استدعاه من جوف الليل فشرب الخمر مع مواليه فاستغضبوه فغضب فقتل مكانه وارتحل السلطان أبو بكر مُغِذًّا السير إلى بجاية (1) .

ومنذ تَملّك بجاية ، ربا ملكه وعلا حتى أصبحت في قبضته بعد النّاحية الغربيّة النّاحية الشرقيّة .

---

(1) العبر ج 6 ص 741 .

وأمّا حفيده ابن القنفذ فيذكر لهذا الاتّصال ناحية أخرى ذكرها في أنس الفقير وكرّرها في الفارسيّة : (1)

"ولمّا بويع السلطان الشهير أمير المؤمنين أبو يحيى أبو بكر ابن الأمراء الراشدين سنة إحدى عشرة وسبعمائة بقسنطينة المحروسة وضع يده [أي يعقوب ابن عمران البويوسفي المّلاري] عليه في ذلك اليوم وقال له : تَطُول مدّتك إن شاء الله وتأمن من القتل؛ وسمّاه "المتوكّل على الله" .

ويذكر في أنس الفقير أنّ هذه الكرامة قد تحقّقت : "وكانت وفاة السلطان رحمه الله تعالى ! . بعد ست وثلاثين سنة من مبايعته بعقب مرض يسير أصابه وتجديد توبته قبل نزول المرض به وذلك في شهر رجب سنة سبع وأربعين وسبعمائة" .

ويحكي ابن القنفذ هذه القصّة بشيء من الاعتزاز والاعتداد بهذه الكرامة، كأنّه يُذكّر بهذه السلامة ، ويوازن بينها وبين ما عليه الأمراء الحفصيّون الذين سبقوا السلطان أبا بكر ؛ فإنّهم بين محجور وقتيل ومشرّد ، فإنّ تزلزلَ الدولة الحفصيّة في رجالها السابقين كان منذرا بالخطر ، ومُحْدقا بالمؤامرات .

ويصف السلطان المذكور بالصفات الكاملة الخَلقية والخُلقية : "وكان رحمه الله ! جميل الصورة ، كامل القدّ، شجاعا مهابا ، محسنا" ، ويصفه بعد ذلك بالاعتقاد في الصلحاء : "معتقدا في الفقهاء والصلحاء".(2)

ويُدخِل في أثناء سرد محامده في تحفّظه من أعدائه مع المعافاة من العقوبة ، وعدَّ جدّه يعقوب المّلاري له بالموت على فراش العافية (3) حاكيا ذلك عن الطبيب أبي علي حسن المرّاكشي حين

---

(1) أنس الفقير ورقة 42 ؛ الفارسية 158 .
(2) الفارسية ص 161 .
(3) الفارسية ص 163 .

أفزع الحاضرين ما رأوا من جراحاته فقال لهم : "الأمر قريب فإنّ سيدي يعقوب الملاري وعدني أنّ أموت على فراش العافية " ؛

وحين يذكر هذه القصّة لا يُخليها من بيان ارتباطه بهذا الشيخ الذي وعد الوعد المذكور فيقول : "وهذا الرجل والد جدّي للأم" ؛ وقد أعاد هذه الحكاية في الفارسيّة نفسها ؛ وأعاد أنّه والد جدّه للأمّ مضيفا إليها حكاية تدلّ على تعفّفه عمّا يُعطيه الحفصيّون له.

وممّا حكاه من إكبار السلطان المذكور للشيخ الملاري أنّه إذا استأذن الشيخ بالدخول على السلطان تهيّأ لملاقاته بالطّهر كالمتهيّء للصلاة ، واتّصل إكبار السلطان للشيخ الملاري حتى بعد وفاته فكان يطلب ممّن قام بخلافته الدعاء في مكاتيب كان يرسل بها ويعتزّ ابن القنفذ بأنّ هذه المكاتيب يحتفظ بها عنده حين كتابته للفارسيّة .

فضل قسنطينة :

كما أبدى ما لعائلته من مساهمة في تركيز هذا الفرع – فرع أبي العباس وجدّه من قبل – كذلك شحن كتابه بما لقسنطينة وأهلها من مساهمة في تركيز هذا الفرع حيث نشأ رجالُه في ربوعها وتغذّوا بتربية رجالها المُدلّين بهذه التربيَة ، والملتمسين بها قضاء مآربهم، ذاكرا لهذه التنشئة ومراعاة رئيس هذا الفرع لها ، عادّا ذلك من محامد أحواله ومن وفائه لمربّيه :

"وكان معلّمه الذي علّمه القرآن قاضي بلدنا أبو علي عُمَر الجبالي ؛ وكان حفيده ابن ابنه إذا سافر إلى تونس ، ودخل يسلّم على السلطان ، يجعل السوط الذي كان جدّه يضرب به الخليفة زمن تعليمه على كتفه ؛ فإن رآه قضى حوائجه" (1)

إنّ هذا الجلد ترتّب عنه مزيد الرّفد ؛ فقد تسبّب في ولاية متولّيه الجبالي القضاء،كما انتفع حفيده من بعده في اجتلاب إحسان السلطان.

---

(1) الفارسية ص 162 – 163 .

ومراعاة هذا السلطان لم تقتصر على مُرَبِّيه بل تجاوزت ذلك إلى إكرام أهل هذا البلد ممّن يُعَدّ من وجوهها منَبِّهاً على ذلك في ضمن التعريف بنباهة السلطان أبي بكر حيث إنّه يعرف أهل قسنطينة بالعين والاسم ، ويتجاوز ذلك إلى السؤال عن أحوالهم والحلف لبعضهم عند لقائه ألاّ ينزل عن مركوبه إكراما له (1) .

وحكي هذا عن السلطان يبسط لأنّه بالنسبة للبيت الحفصي مجدّد أركانه ومُحْيِي دولته بعد الإشراف على الانهيار ، وهو المُوَرِّث للفرع المتملك في عهده ، وأحفاده ـ كما يبدو ـ اتخذوا سُنَّتَه مثالا يحتذى .

فإذا ما كان هذا الجدّ على حزمه وصرامته وقوة شخصيّته في التنازل ومراعاة أهل قسنطينة ، وقضاء حوائجهم بهذه الدّرجة ، فلا يسع من جاء بعده من أحفاده إلاّ السيرُ على غراره واقتفاء آثاره.

ويُسَلْسِل ابن القنفذ ولادات هذا الفرع في قسنطينة فيذكر أنّ الأمير أبا عبد الله محمد ابن السلطان أبي بكر ووالد السلطان أبي العبّاس مولده بقسنطينة وبها قرأ ونشأ وتعرّف (2) .

وكذلك ابنه أبو العباس ؛ فحين تحدّث عن امتلاكه لحضرة بني حفص ، مدينة تونس في سنة (1370/772)، ذكر أنّه من قسنطينة المحروسة التي هي مسقط رأسه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة(3) .

ويعطف بذكر ولادة أبي فارس بقسنطينة بمناسبة فتحه لها سنة (1395/798) : "وحلّ البلد في شرفه ومسقط رأسه ومؤلفه لأنّ بقسنطينة ولادته وولادة الثلاثة من آبائه ، ولها بذلك شرف على غيرها من البلدان" (4) .

---

(1) الفارسية ص 165 .
(2) الفارسية ص 166
(3) الفارسية ص 177 .
(4) الفارسية ص 193 وآباؤه الثلاثة هم أبو بكر ، وابنه محمد وابنه أبو العباس .

وقسنطينة ليس لها الشرف على البلدان بولادة هؤلاء الأمراء بها وإنّما شرفها مُعَزَّز بشرف آخر وهو أنّ اعتضاد هؤلاء كان برجالات من قسنطينة ؛ فحين يتحدّث عن وصول أبي العباس إلى مدينة تونس وامتلاكه لها ، يخصّ بالذكر تقريبه الواصلين معه من هذا البلد المحروس : "وقرّب من خواصّه الواصلين معه إلى الحضرة الوزير أبا اسحق ابن الوزير أبي الحسن بن أبي هلال الهنتاتي وشقيقه ، وكلاهما قسنطينيان ، والكاتب العاقل أبا اسحق ابراهيم بن أبي محمد عبد الكريم بن الكمّاد من وجوه بلدنا ؛ قسنطينة" (1) .

ويعتزّ بأن كتابة الدّولة كانت تقوم على رجال قسنطينة ؛ فأول من كتَبَ علامته بالحضرة أبو زكرياء يحيى بن أبي اسحق بن وحّاد الكومي القسنطيني ، ثمّ بَعد وفاته كتبها رجل آخر من وجوه قسنطينة وهو الخيّر العاقل — كما يقول — أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم بن الحجر من بيتات عدول قسنطينة ، وطالت كتابته ومحاسنه.

وكلّما ذَكَر أحَدَ رجال العهد ذاك من أهل بلده ، وَصَفَه بالخير والعقل، وإن كانت له محامد لم يُغفلها ولوبعبارات موجزة .

ووراء هاتين الظاهرتين سببان لعلّهما في الحقيقة هما الداعيان إلى التأليف والإطناب في تينك الظاهرتين :

السبب الأول :

ثورة قسنطينة في وجه أبي فارس الذي ألّفت الفارسية باسمه ؛ فإنّ أخاه أبا بكر تولّى قسنطينة بعَهْد من أبيه وكان على ما ذكر ابن القنفذ ، ليس أهلا للإمارة لاشتغاله بمَلاذّه ، وكانت هذه الثورة بمداخلة كاتبه في الجنوح إلى الاستقلال؛فكلّما همّ وبادر للإقرار بسلطة أخيه على قسنطينة نكص على عَقبَيْه ، فلمّا أظهرت العصيان وأعلنته قصدها السلطان أبو فارس ، فامتنعت عليه فحاصرها إلى أن فتحها بعد حصار غير طويل ؛ وهُنا يتَفَنّن ابن القنفذ في تبرئة أهل بلده ، ونسبة ذلك للمتولّين من قبل السلطان .

---

(1) الفارسية ص 177 و 178 .

فيذكر تَوَاتُر رغبات الناس بقسنطينة إلى أبي فارس في جبر ضعفهم وقدومه عليهم ومُحاصرة أبي فارس قسنطينة ، والبلد يَخطب على منابره باسمه ، وهذا أمر من الغرابة بمكان كما يصرّح به "لم يزل يُذكر أبو فارس على المنابر والقضية لم تتّفق قبل لحاصر (1)".

كما يذكر رغبة المحصورين أن يمكنوه منه ، "غير أنّ كلّ واحد من النّاس يريد أن يكون غيره هو البادي ولا يكون هو المنادي" (2) ويُبرز التقليل من انتقاضات قسنطينة على الأمراء الحفصيّين ، ذاكراً أنّ النفاق لم يكن إلاّ من ثلاثة "وكلّ شخص من الثلاثة مُوليّ من قبل أميره ولا مدخل لأهل البلد في تدبيره لأنّ بلدنا قسنطينة بلد سلطنة من زمانها لا بلد مشيخة في أركانها (3)" .

ويشير إلى أنّ الثّورات المندلعة بقسنطينة هي بريئة منها وإنّما ذلك من الأمراء المستبدّين ، فنفسية أهلها نفسيّة سلم لاحرب، وقد سبق له ذكر مثل ذلك في ترجمة الأمير أبي البقاء خالد (4) تمهيدا لهذا الغرض . وتُدرك في آخر الفارسيّة أنّ قلم ابن القنفذ تغيّر ، فبعد أن كان يكتب كما عنّ له أخذ في السجع وصوغ الاعتذارات ، لأنّه أراد أن يخفّف الوطاة المسلّطة على بلده بسبب تلك الثورة لأنّ أبا فارس لم يسند ولايتها لأمير من الحفصيّين ، كما هو الشأن ، فيستغلّ النّاس ضعفه ، وإنّما أسندها إلى القائد نبيل "وكانت له في الرعيّة حرمة أقامها بسطوته وغلظته"(5) .

وقد خلّفت هذه الثورة والانتفاضة على أبي فارس تتبّعات وأخذا بالشبهات وعقابا للأبرياء ، وابن القنفذ يتبرّىء منها المُعيّن للقصبة ، وهو بلقاسم بن تفراجين الذي كان لا يوافق على الافتعالات في اتّهام الأبرياء بالضلالات (6) .

---

(1) الفارسية ص 192 .
(2) الفارسية ص 193 .
(3) الفارسية ص 194 .
(4) الفارسية ص 156 .
(5) الفارسية ص 194 .
(6) الفارسية ص 194 .

ويلقي ابن القنفذ تبعة هذا الحكم الغاشم على القائد نبيل ، ويبرّئ السلطان أبا فارس : "وبرّأ الله أمير المؤمنين من ذلك تبرئة من هذه المسالك،لأنّ أمير المؤمنين – أيّده الله – بنى دولته السعيدة على مركز الحق ، ورفع المظالم عن الخلق ، وبذل المال الكثير للضعفاء،والواردين عليه من الشرفاء ، وإزالة المنكرات،والأخذ مع ذوي الحاجات، والتفقد للأمور ، والقرب من الخاصة والجمهور" (1).

ثم عند عزل القائد نبيل أظهر الشماتة بعزله مع الاقتصاد في ذكر اسمه والاقتصار على القائد نبيل فقط ، وبجانب ذلك يضفي على المتولي مكانه صفات المدح بكونه أنجب، ثقة ، مع التكنية المشعرة بالمدح والتعظيم ، والقائد المتولّي هو القائد ظافر (2) .

والسبب الثاني :

من دوافع التأليف أمر خاص به في تملّصه من الثورة بأنّه أفتى بجواز القيام على المستبدّين بالبلد ، والتزامه الزاويه ؛ والزاوية هي بالطبع الزاوية المّلاريه التي مهّد صاحبها لهذا الملك الحانق على البلد الذي أنجبه ، وأطلع كوكبه في الإمارة : "وكنت أنا في خاصّة نفسي أبطلت الحكومة في مجلسي ، وعجزت إلاّ عن الوفاء . بالركون إلى الزاويّة والاختفاء، وأفتيت من سألني عن القيام بالجواز والإقدام". (3)

ونالته شظايا هذه الفتنة فعُزل عن القضاء من قبل القائد نبيل ، وقد تعلّل في عزله بسبب حادثة طفيفة ، ولمّا عاد للقضاء من قبل أبي فارس برّأه حتى من هذه الحادثة الخاصّة ملقيا تبعة عزله على القائد نبيل .

وذكر خبر توليته في فقرة تبلغ بعض الأسطر التي ضنّ فيها على خبر هو من الأهميّة بمكان محلّلا سبب عزله فينفي بذلك أن يكون عزله جُرحة ، أو لانتمائه للثّورة ، وإنّما هو لسبب تافه هو رفع يد شاهد لا يسع التغاضي عنه ، فانتصر بالقائد نبيل ذلك الغليظ القاسي فعزله ولم يراع مكانه العدليّ .

---

(1) الفارسية ص 195 .
(2) الفارسية ص 198 .
(3) الفارسية ص 203 .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
قال الشيخ الفقيه العالم العلامة
القاضي العدل المحصل المتفنن
الخطيب الأكمل أبو العباس
أحمد بن الخطيب القسنطيني
رحمه الله تعالى ونور ضريحه
الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد خاتم
النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين ورضي الله عن
الإمام المهدي المعلوم الغائب بالحق بانصار الظالمين
وصلة الدعاء لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين المجاهد في
سبيل الله المتوكل على رب العالمين أبي فارس
عبد العزيز ابن الأمراء الراشدين بالنجم [illegible]
المبين وبعد فهذا مختصر فيه ما تشوف
النفوس إليه من الاطلاع على مبادئ الدولة الحفصية
وما تحلو به من مهمات الوقائع الجلية [illegible]
تحسن المحاضرة به [illegible]
ورفعته إلى الحضرة العلية [illegible]

اول نسخة الفارسية

المومنين ايده الله بامره ووالى النعامه وها هنا انتهى
الغرض فيما تعلق بالدولة الحفصية العمرية من ذكر بعض
وقايعها الجلية من مبداها الى هذا التاريخ الذي هو اخر
سنة خمسين وثمانماية ادامها الله رحمة للاسلام بجاه النبي
عليه السلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما فرغ منه في اوايل عام ستة وثمانماية بقسنطينة
المحروسة والله ينفع به بجوده وكرمه كتبه من نسخة
المولف المذكور رحمه الله تعالى وكان الفراغ من
كتبه في اواخر شهر رجب من عام تسعة وخمسين
وتسعماية عرف الله خيره والصلاة والتسليم
على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه
الذي بشر بعموم الشرع والاعلام ونصره
حتى كلمة الاسلام واخمد
الله رب العالمين

آخر نسخة الفارسية

الفارسية

في مبادي الدولة الحفصية

(299) بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

قال الشيخ الفقيه العالم العلاّمة القاضي العدل المحصّل المتفنّن الخطيب الأكمل أبو العباس أحمد بن الخطيب القسنطيني — رحمه الله تعلى وبرّد ضريحه . (1)

الحمد لله ربّ العالمين . والصلاة (2) والسلام على سيّدنا محمد خاتم النبيئين . وعلى آله وأصحابه أجمعين . ورضي الله عن الإمام المهدي المعلوم القائم بالحق بأنصاره الصادقين . وصلة (3) الدعاء لسيّدنا الإمام أمير المؤمنين المجاهد في سبيل الله المتوكّل على ربّ العالمين . أبي فارس عبد العزيز ابن الأمراء الراشدين بالنصر العزيز والفتح المبين .

وبعد فهذا مختصر فيه ما تتشوّف النفوس إليه من الاطّلاع على مبادىء الدولة الحفصية ، وما يتعلّق بها من مهمّات الوقائع الجليّة ، (4) بكلام كلّي تحسن المحاضرة به، وتحصل الإفادة بسببه .

ولشرفه برفعه إلى الحضرة العليّة ، وفخر زمان وضعه بأيام (300) الإمارة العزيزية المجاهدية سميته **"الفارسيّة في مبادىء الدولة الحفصيّة"** والله المسؤول في التوفيق والهداية إلى سواء الطريق .

أصل نشأة دولة التوحيد الإمام المهدي أبو عبد الله محمد بن عبد الله رضي الله عنه : ولد بهرغة سنة إحدى وسبعين (5) وأربعمائة ،

---

(1) في ف 1 قال الشيخ المدرس المفتي الخطيب القاضي الأعدل أبو العباس أحمد بن الخطيب حفظ الله بركته وبلغه خير الدارين بمنه وكرمه آمين .

(2) في ف 1 وفي ج 1 : والصلاة التامة .

(3) في ف 1 وصلاة .

(4) في ف 2 وفي ج 2 وفي ب ورقة 2 وجها : الحالة .

(5) في ف 2 احدى وستين وأربعمائة .

وقرأ بقرطبة على القاضي ابن حمدين ثم ارتحل إلى المهديّة وأخذ عن الإمام أبي عبد الله المازري ثم انتقل إلى الإسكندريّة وأخذ عن الإمام أبي بكر الطرطوشي ثم انتقل إلى بغداد وأخذ عن الإمام أبي حامد الغزالي .

وكان الغزالي لمّا بلغ كتابه الذي سمّاه "إحياء علوم الدين" إلى المغرب وأشار من أشار على ملك لمتونة بتمزيقه وبلغ ذلك لمؤلّفه (1) الغزالي قال : « اللهمّ مزّق ملكهم" وكان المهدي رضي الله عنه حاضرا في المجلس فقال له : "على يدي يا سيّدي" فقال له: "على يديك". وأكّدت هذه الدعوة ما في علم الإمام المهدي من ذلك لما يذكر أنّه اطّلع على "كتاب الملاحم" واقتبس منه ما عوّل عليه فتوجّه الإمام المهدي إلى المغرب (301) وصحبه (2) عبد المؤمن بن علي الكومي (3) طالبا للعلم من بجاية وتوسّم فيه ما كان يشير به إليه .

وكان (4) للإمام رضي الله عنه مناظرة ومحاضرة مع فقهاء لمتونة (5) واستند إلى جبل درن وكان يعلّم الناس إيمانهم فمن صار من حزبه سمّي موحّدا .

وكان أمره مرة يتزلزل ومرة يثبت إلى أن آواه الشيخ الجليل المقدّس أبو حفص عمر بن يحيى بن عبد الله العمري الهنتاتي (6) فعلا أمره ، وسما ذكره ، وأظهر ما بطن ولذلك كان يقال له : الشيخ أبو حفص عمر ، ثم (7) تمّ به الأمر المراد .

وبويع الإمام المهدي رضي الله عنه يوم الجمعة الرابع عشر لشهر رمضان من عام خمسة عشر وخمسمائة : وبنى دارا بجبل هنتاتة

---

(1) في ف 3 وفي ج 3 : بلغ ذلك مؤلفه .
(2) في ف 3 وفي ج 3 وفي ب ورقة 3 وجها : وصاحبه .
(3) في الأصل الكوفي وكذلك في بقية النسخ بنفس الصفحات وهكذا ورد كلما ذكر .
(4) في ف 3 و ج 3 : وكانت .
(5) في ف 3 و ج 3 وفي ب ورقة 3 وجها زيادة على الأصل : وكان أصل عمله تغيير المنكر ظاهرا وأخفى ما أضمر من أنه له دولة لمتونة .
(6) في الأصل أبو حفص يحيى بن عبد الله العمرى .
(7) في الأصل ثم ابى كم ولعلها ثم اله تم .

هي الآن يتبرّك بالدخول إليها ودخلتها أنا لهذا الوجه سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وأماكنه للجلوس(1) معلومة لا يسلك الراكب فيها حتى ينزل عن دابّته ، وقد فعلته أنا ومن كان معي في هذه الزيارة .

ورتّب لهم الإمام أحزابا في التوحيد "كالمرشدة" وغيرها (2) وهي التي أولها "اعلم أرشدنا الله وإياك" بكسر ألف اعلم على صيغة الأمر ، وفتحها خطأ (302) وألّف (3) لهم الإمام كتبا مشهورة.

وما زال أمر الإمام ، في زيادة على ترتيب ونظام ، وملازمة أصحاب من الأعلام واعتكاف على قراءة حديث النبيء عليه السلام حتى توفّي بجبل تينمل غربي جبل هنتاتة يوم الإربعاء الثالث عشر لشهر رمضان المعظّم من سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

وبايع الموحّدون واحدا من أصحابه المختصّين بقربه في حياته (4) وهو الشيخ أبو علي عمر الصنهاجي عرف ازناج (5) ثم قال لهم بعد أيّام : هذا هو الذي أشار به الإمام ، يعني عبد المؤمن بن علي الكومي فتأخّر وبويع عبد المؤمن بن علي يوم الخميس الخامس والعشرين لشهر رمضان المذكور وأقام مدّة بين قبائل الموحّدين ومُرّاكش وغيرها على ملك اللمتونيّين (6) ، ثم خرج إلى إقليم تلمسان مع جمع وافر من الموحّدين وأحيا الكلمة في هذه الأقاليم مدّة ثم توجّه إلى المغرب فملك مدينة فاس وغيرها في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وملك مرّاكش واستخلص المغرب كلّه من يد لمتونة .

وكانت دولتهم نحو ثمانين سنة ، وعدّة ملوكهم ثلاثة : ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (303) خمسين سنة، وحضرته بلد أغمات

---

(1) فى ف 4 وفى ج 4 للجلوس بالجبل .
(2) فى ف 4 : وغيرها ساقطة ؛ وكذلك فى ب ورقة 3 وجها .
(3) فى الأصل واللف .
(4) فى الأصل فى أحبائه .
(5) فى ب ورقة 4 وجها : ارتاج .
(6) فى الأصل سقطت : على .

وملك منها ولده علي بن يوسف سبعا وعشرين سنة ، وهو الذي أحدث مرّاكش ورسمها بالبناء وبنى فيها جامعين وقصبة تعرف بسور الحجر ، وذلك في سنة عشرين وخمسمائة ، وملك منها ابنه تاشفين ما بقي وتوفيّ على بلد (1) وهران ، وهرب ابنه إسحق إلى مراكش ، ودخلها عليه الموحدون .

واتّخذها عبد المؤمن بن علي داره (2) وأقام رسوم المملكة بإقامة الكتاب ، واتّخذ الوزراء والحجّاب ، وكان المعين له على أمره جامع شمل عسكره الشيخ المقدّس المجاهد أبو حفص عمر بن يحيى رحمه الله وهو الذي أخذ (3) القائم عليه المعروف بالماسّي .. بعد أن قويت شوكته وقصدته البرابر من جميع الجهات ، فخرج إليه الشيخ أبو حفص بخُدّامه وعسكر من الموحّدين حتى نفذ فيه من أمر الله ما نفذ ، وظهرت دعوة التوحيد (4) واستقام الأمر الرشيد.

وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة خرج عبد المؤمن من مرّاكش إلى تونس فملكها ، وولّى عليها الشيخ أبا عبد الله بن بوفيان السهرغي .

وتوفّي عبد المؤمن بن علي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فكانت مدّته (304) أربعا وثلاثين سنة ، وترك من الذكور ثمانية عشر ولدا ولّي منهم بعد أبيه (5) أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وكانت مدّته ثلاثا وعشرين سنة ولم يتسمّ في أوله بأمير المؤمنين ولا خطب له بذلك ولا كتب في صدور كتبه العلامة لامتناع الشيخ المجاهد المقدّس أبي حفص — رحمه الله — من مبايعته حتى يختبر أمره ، وكان الملك إذا ألحّ عليه في ذلك يقول الشيخ أبو حفص لرسوله : «لا أبايعه حتى يظهر منه من الخصال الحميدة ما يستوجب به المبايعة» وبقي على ذلك نحو خمس سنين (6) ثم إستصوب الشيخ حاله وبايعه وجدّدت

---

(1) في ف 6 و ج 6 و ب ورقة 4 ظهرا : على ملك وهران .
(2) في الأصل اتخذ عبد المؤمن بن على مراكش داره .
(3) في ف 7 وفي ج 7 آخر (3) مكرر : في الأصل كما في بقية النسخ : الماشي .
(4) في ف 7 وفي ب ورقة 5 وجها وفي ج 7 : دعوة الموحدين .
(5) في ف 8 وفي ج 8 : بعده ابنه .
(6) وفي الأصل : خمسين سنة .

له البيعة ، وذلك في سنة ثلاث وستين وخمسمائة وتوفّي سنة ثمانين وخمسمائة .

وولّى ولده يعقوب المنصور ، وفي سنة ولايته بنى رباط الفتح على مدينة سلا.

وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة تحرّك المنصور على علي بن اسحق بن غانية الميورقي (1) وله منذ ثار في بلاد إفريقية وملك أكثر البلاد ثلاث سنين فتحرّك إليه المنصور ، واستخلص من يده بجاية وقسنطينة وقابس والجريد كلّه ، وقيل لم يملك قسنطينة ، وإنّما أشرف على أخذها بقطع الماء عنها (305) ولجأ أهل البلد إلى صالحها الشيخ أبي الحسن علي بن مخلوف فسأل الله المطر فنزل وكانت حملة عظيمة في الوادي خرقت (2) سُدّ الميورقي ، ولم يقدر على قطعه ، وتوفّي هذا الشيخ نفع الله به على أفضل حال مع الله ولم يخلّف ولدا .

وقدّم المنصور الشيخ أبا سعيد ابن الشيخ المقدّس أبي حفص على إفريقية وقدّم أخاه الشيخ أبا علي يونس ابن الشيخ أبي حفص واليا بالمهديّة ، ورجع المنصور إلى مرّاكش ومحلّة (3) الميورقي لم تزل في بلاد افريقية .

وتوفّي علي بن اسحق على توزر وبويع أخوه يحيى بن اسحق وملك البلاد كلّها وحصلت له المهديّة وغيرها ، ونزل على تونس في آخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة وأخذها .

وفي هذه السنة توفّي يعقوب المنصور بمرّاكش ، وولّي ولده أبو عبد الله الناصر.

وذكر المؤرّخون ليحيى بن اسحق الميورقي ، وقراقش الغزي

---

(1) وفى الأصل الميرقى وكذا كلما ترد فى ما يلى .
(2) فى الأصل : أخرقت ، وكذلك فى سائر النسخ .
(3) فى الأصل : وعلة .

صاحب طرابلس وابن عبد الكريم صاحب المهدية في افريقية وقائع كثيرة ، واتّصل بالناصر ما وقع بافريقية من الهرج والظلم فتحرّك إلى بلاد افريقية (1) وعند وصوله إلى قسنطينة وجّه الميورقي ذخائره إلى المهدية وخرج من تونس إلى القيروان وذلك في سنة (306) اثنتين وستمائة .

وامتدح الناصر يوم وصوله إلى قسنطينة أبو علي حسن بن علي ابن الفكون من أهل بلدنا بقصيدة عظيمة .

وتردّد الميورقي في بلاد الجريد يؤلّب (2) العرب ، والبلاد بيده ، فأخذ الناصر في اتّباعه على طريق قفصة ، ووجّه الناصر الشيخ المرحوم أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ المقدّس أبي حفص لقتال الميورقي بجيش عظيم ، فالتقيا بتاجرا وأحاط الشيخ أبو محمد بجميع ما في محلّته ، وفكّ من يده جماعة من الموحّدين منهم السيد أبو زيد بن يوسف بن عبد المؤمن الذي دخل عليه الميورقي تونس .

وتوجّه الناصر لحصار المهديّة فأقام عليها محاصرا لها أربعة وسبعين يوما وأخذها بتسليم صاحبها ابن عم الميورقي علي بن الغازي فأحسن الناصر إليه وقرّبه وعفا الناصر عن جميع من كان بالمهدية من المقاتلين وغيرهم .

ثم ارتحل عنها وترك (3) محمد بن يغمور واليا عليها ونزل تونس في غرة رجب من سنة اثنتين وستمائة ، وارتحل عنها في شهر رمضان من سنة ثلاث وستمائة وأجمع الناصر وأرباب دولته على ولاية من أهّله الله لذلك وهو

---

(1) في ف 10 وفي ج 10 و ب ورقة 7 وجها : فتحرك الى بلاد افريقية في سنة احدى وستمائة .

(2) في جميع النسخ يؤلف .

(3) وفي الأصل : وتحرك .

الشيخ أبو محمد عبد الواحد (307) ابن الشيخ المقدّس أبي حـــفص

في بلاد إفريقيــة فطلبه الناصر في ذلك فامتنع ، وشقّ عليه مفارقة من له بالمغرب ، فما زال يحاوله وأرسل إليه ولده ، وقال له : "إمّا أن تتوجّه أنت إلى المغرب ، ونجلس أنا بإفريقيــة ، وإمّا أن تجلس أنت ، وننصرف أنا" فأجابه الشيخ أبو محمد إلى ما طلب.

واستبدّ الشيخ أبو محمد بإفريقيــة ، وارتحل الناصر فأحسن الشيخ أبو محمد التدبير ، وأصلح الأمور وتفقّد الأجناد (1) واخترع زمام التضييف للوفود ، وكان يجلس كلّ يوم سبت لمسائل الناس ، واستكتب محمد بن أحمد ابن نخيل المشتهر بالجود وحسن الوساطة ، وكان الناس معهما في ظلّ خير وأمن .

وكان الميورقي يتردّد في البلاد ويخرج إليه الشيخ أبو محمد وما التقى الشيخ أبو محمد معه قطّ إلاّ هزمه الشيخ أبو محمد وفرّق جمعه وطرده إلى الجبال أو إلى الصحراء .

وكان الشيخ أبو محمد ملكا عالما فاضلا خيّرا شجاعا محسنـــا ذكيا فطنا ، ومن إدراكه ما حكاه كاتبه ابن نخيل عنه ، قال : "دخل عليه الفقيه أبو محمد عبد الســـلام البرجيني من تلامذة الإمام المازرى ، وكان تحت جفوة منه فقال (308) الشيخ :"كيف حالك يا فقيه أبا محمد عبد السلام ؟" فقال : "في عبادة" فقال له الشيخ :"نـــعوض صبرك إن شاء الله بالشكر" قال ابن نخيل : "فسألت الشيخ عن المراد : فقال : "أراد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : انتظار الفرج بالصبر عبـــادة" .

وكانت وفاة الشيخ أبي محمد يوم الخميس غرّة المحرّم فاتح ثمانية عشر وستمائة فكانت مدّته بإفريقية خمسة عشر عاما غير شيء .

---

(1) وفى ف 13 و ج 12 زيادة : ومهد البلاد .

وتغيّرت الأحوال بعد وفاته وافترقت النّاس على فرقتين فرقة مالت إلى ابنه الشيخ أبي زيد وفرقة مالت إلى ابن أخيه ابراهيم ابن إسماعيل ابن الشيخ أبي حفص .

ثم وقع اتّفاقهم على ابنه أبي زيد ، وقام بأمره كاتبه أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي الحـ ـن ثم وصل كتاب صاحب مرّاكش المنتصر أبي يعقوب بتولية السيد أبي العلاء بن أبي يعقوب (1) بن عبد المؤمن ، واستنابة الشيخ أبي اسحق بن إسماعيل بن الشيخ أبي حفص إلى أن يقدم أبو العلاء ، وأمر أولاد الشيخ عبد الواحد بالطلوع إلى مرّاكش ، وتوجّه الشيخ أبو زيد وكاتبه أبو عبد الله بن الحسين (2) إلى المغرب .

ثم وصل السيد أبو العلاء المذكور في شهر ذي القعدة ، عام ثمانية عشر (309) وستمائة ، ولم تطل مدّته بتونس فكانت وفاته بها في شهر شعبان من عام عشرين وستمائة ، وابنه المشمّر أبو زيد بالقيروان ، فانتقل إلى تونس ووصله كتاب عمّه عبد الواحد المعروف بالمخلوع بالولاية مكان أبيه فاستقرّ (3) واليا بتونس .

ثم توفّي المخلوع وولّي أبو محمد العادل فولّى على إفريقية الشيخ أبا محمد عبد الله بن الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ المقدّس أبي حفص وكتب إلى السيد أبي زيد بالقدوم عليه بمرّاكش، وكتب الشيخ أبو محمد عبد الله بن الشيخ أبي محمد إلى ابن عمّه الشيخ أبي عمران موسى ابن الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن الشيخ أبي حفص بالاستنابة وكان إذ ذاك بتونس ، فسلّم السيد أبو زيد له الأمر ، وارتحل عن تونس بعد أن شرع في إنشاء بستان، ونقل إليه أنواع الغرس من كل مكان، فتركه ولم يُمتّع به، وارتحل في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ؛ واستبدّ الشيخ أبو عمران بخطّة (4) الاستنابة بإفريقية .

---

(1) في الأصل : ابن ساقطة .
(2) في ف 15 وفي ج 4 أبو عبد الله بن أبي الحسين .
(3) في ف 15 فاستبقى .
(4) في الأصل : على خطة .

ثم وصل الشيخ أبو محمد عبد الله ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد لتونس وبين يديه أخوه الأمير أبو زكرياء في يوم السبت السابع والعشرين لذي القعدة من عام ثلاثة وعشرين وستمائة ، فسلّم له الشيخ أبو عمران ما كان (319) بيده على وجه النيابة .

ثم قتل العادل بمرّاكش وفرّ أخوه سعد إلى هسكورة (1) وكان بينهم قتال مات فيه السيد أبو زيد بن أبي العلاء والشيخ أبو زيد ابن الشيخ أبى محمد عبد الواحد والشيخ أبو اسحق ابراهيم بن اسماعيل ابن الشيخ المتمدّس أبي حفص وغير هؤلاء.

ولمّا تحقّق السيد أبو العلاء إدريس وهو بإشبيلية موت أخيه العادل بمرّاكش أخذ البيعة لنفسه وتسمّى بالمأمون فبعث إلى الشيخ أبي محمد عبد الله بتونس ليأخذ له البيعة فتوقّف ورجع إليه الرسول بغير كتاب فبعث إلى أخيه وهو

الأمير أبو زكرياء ابن الملك أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص ـ وكان صاحب قابس حينئذ ـ بولاية إفريقية كلّها ، فقبل ذلك منه الأمير أبو زكرياء ، وبادر إلى بيعة أبي العلاء المأمون وتوجّه إلى تونس، فخرج إليه الشيخ أبو محمد عبد الله بن الشيخ أبي محمد ففرّ عنه عسكره من القيروان إلى أخيه أبي زكرياء، وبادر الأمير أبو زكرياء إلى تونس وأخذها (311) وثقّف أخاه أبا محمد عبد الله ودخل تونس في الرابع والعشرين من رجب من سنة خمس وعشرين وستمائة .

ثم بعث أبو العلاء المأمون عُمّالا لتونس فأنف من ذلك الأمير أبو زكرياء وصرف العُمّال من حيث أقبلوا .

وافتتن أبو العلاء المأمون مع الأمير أبي زكرياء (2) بن الناصر بالمغرب فخطب الأمير أبو زكرياء ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد

---

(1) وفى الأصل : مسكورة .
(2) فى ف 8 وفى ج 17 أبى زكرياء يحيى .

بتونس للأمير أبي زكرياء بن الناصر وكتب الأمير أبو زكرياء ابن الشيخ أبي محمد إلى بلاد إفريقية بخلع أبي العلاء المأمون .

ثم أسقط الأمير أبو زكرياء ابن الشيخ أبي محمد اسم الأمير أبي زكرياء بن الناصر من الخطبة في بلاد إفريقية واقتصر على الدعاء للمهدي وللخلفاء الراشدين ، وكان ذلك أول درجة في الاستبداد .

ثم بويع في أول عام ستة وعشرين وستمائة وهذه هي البيعة الأولى من الموحدين .

ثم أخذ في ترتيب الأحوال واستجلاب محبة الناس بالمعاملة المشكورة والإحسان ، وتحرك لاستخلاص البلاد فنزل على قسنطينة وأخذها صلحا وخرج إليه من أهلها الشيخ ابن علناس الصنهاجي وذلك في يوم الخميس السادس (312) والعشرين لشعبان من عام ستة وعشرين وستمائة ، وأخرج صاحبها السيد ابن أبي (1) عبد الله بن يعقوب المنصور ، ورحل إلى بجاية وافتتحها وأخرج السيد أبا عمران ابن السيد أبي عبد الله (2) بن يعقوب المنصور ، وبعث هذين الأخوين مثقفين إلى تونس وأسكنهما دارين جليلتين ، وجعل بركتهما ألف دينار ذهبا ، وانقطعت الكلمة المؤمنية من البلاد الإفريقية ، لأن كلمة التوحيد على نوعين مؤمنية ، وحفصية ، ومبدأ المؤمنية عبد المؤمن بن علي ، ومنتهاها ابن أبي دبوس ، وهم ستة عشر ملكا من سنة أربع وعشرين وخمسمائة إلى سنة ثمان وستين وستمائة، وذلك مائة وأربع وأربعون سنة .

ومن الله بالدولة الحفصية العمرية ، وأنار بها الآفاق الإفريقية وحرك لانتشار كلمتها الملك أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ المقدس المجاهد أبي حفص فنشر ذكرها ، وأظهر أمرها (3) وخلفه (4) ابنه الأمير أبو زكرياء فزاد في محاسنها .

---

(1) فى الأصل : السيد أبا عبد الله بن يعقوب .
(2) فى الأصل : محمد ساقطة .
(3) فى ف 21 وفي ب ورقة 12 وجها : واظهر اجرها .
(4) فى الأصل : أخلفه .

وفي عام تسعة (1) وعشرين وستمائة بنى جامع قصبة تونس وجدّد رسوم القصبة .

وفي سنة ثلاثين وستمائة تحرّك الأمير أبو زكرياء إلى المغرب حتى وصل إلى بلد البطحاء وقدم عبد القوي (313) بن العباس التجاني (2) ورجع إلى إفريقية .

وفي سنة ثلاث وثلاثين ولى ابنه أبا يحيى زكرياء بجاية وأعمالها.

وفي عام أربعة وثلاثين وستمائة ذكر اسمه في الخطبة ، وبويع البيعة الثانية التامة التي لم يختلف (3) فيها أحد من الناس ولم يتسم بأمير المؤمنين وعرض له الشعراء بذلك فأنكر عليهم .

وفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة كتب عهده لولده أبي يحيى صاحب بجاية وخطب له على جميع منابر إفريقية .

وفي شهر شوال من سنة تسع وثلاثين وستمائة تحرّك إلى تلمسان في جيش جملته أربعة وستون ألف فارس ، وفي شهر ربيع الأول من سنة أربعين وستمائة دخلها عنوة من باب كشّوطة (4) وصاحبها حينئذ أبو يحيى يغمراسن بن زيان العبد الوادي زعيمهم وكبيرهم ولّي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وتوفّي سنة إحدى وثمانين وستمائة .

ثم رجع الأمير أبو زكرياء إلى تونس غانما سالما ، وقد سلم البلاد للعبد الواديّين إلاّ من مليانة شرقا (5) وكانت غيبته تسعة أشهر.

وفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة وصلت بيعة (6) إشبيلية والمرية وشريش وطريف وسبتة وقصر ابن عبد الكريم (7) وسجلماسة .

---

(1) فى ف 21 وفى عام سبعة وعشرين .
(2) فى م 14 التجيبى .
(3) فى ف 21 لم يتخلف .
(4) فى الأصل من بلد كشوطة .
(5) فى ف ص 22 وفى ب ورقة 13 وجها الامليانة فكانت .
(6) فى الأصل وصلت بيعته .
(7) فى الأصل ابن عبد الحكيم .

وفي سنة ست وأربعين وستمائة توفّي ولده ولي عهده (314) أبو يحيى زكرياء ببجاية .

وفي هذه السنة أخذ النّصارى إشبيلية .

وفي هذه السنة كتب عهده لولده المستنصر (1) ومهّد له — رحمه الله — ما ينبغي أن يمهّد .

وفي (2) سنة سبع وأربعين وستمائة نزل العدوّ — دمّره الله — بعين دمياط وهو الفرنسيس الذي نزل قرطاجنّة وتوفّي بها في سنة ثمان وستين وستمائة — وكان حين نزوله دمياط قبض عليه وأمكن الله منه في سنة ثمان وأربعين وستمائة؛ وفي ذلك يقول جمال الدين ابن مطروح ، وقد بلغ أهل الديار المصرية بعد خلاص الفرنسيس من الأسر ، وعهوده ألاّ ينزل برّ المسلمين بعدها أبدا نقضه للعهد ، وأنّه يريد الحركة فكتب صاحب الديار المصريّة هذه الأبيات يهزأ به :

[السريع]

قُلْ لِلْفِرَنْسِيسِ إِذَا جِئْتَهُ ... مَقَالَ صِدْقٍ مِنْ قَؤُولٍ (3) فَصِيحْ

آجَرَكَ اللهُ عَلَى مَا جَرَى ... مِنْ قَتْلِ عُبَّادِ يَسُوعَ المَسِيحْ

قَدْ جِئْتَ مِصْراً تَبْتَغِي أَخْذَهَا (4) ... تَحْسِبُ أَنَّ الزَّمْرَ يَا طَبْلُ رِيحْ (5)

فَسَاقَكَ الحَيْنُ إِلَى أَدْهَمٍ ... ضَاقَ بِهِ عَنْ نَاظِرَيْكَ الفَسِيحْ

رُحْتَ وَأَصْحَابُكَ أَوْدَعْتَهُمْ ... بِقُبْحِ أَفْعَالِكَ بَطْنَ الضَّرِيحْ (6)

سَبْعُونَ أَلْفاً لاَ يُرَى مِنْهُمُ ... إِلاَّ قَتِيلٌ أَوْ أَسِيرٌ جَرِيحْ (7)

---

(1) في ف ص 23 وفي ب ورقة 13 ظهرا : المنتصر .

(2) وفي ب وفي ج سقط الحديث عن الصليبيين ابتداء من هنا الى قوله : ... له أحوال جميلة .

(3) في الأصل من مقول .

(4) في الأصل ملكها .

(5) في الأصل : تظن أن الزمن ياطبل ريح .

(6) وفي الأصل : وكل فرسانك اودعتهم بسوء تدبيرك بطن الضريح .

(7) خمسون ألفا لا ترى منهم الا قتيلا أو أسيرا جريح (والتصويب من الديوان ص 182) .

(315) فَرَدَّكَ اللهُ (1) إلى مِثْلِهَا   لَعَلَّ عِيسَى مِنْكُمُ يَسْتَرِيحْ

إنْ كَانَ بَابَاكُمْ بِذَا رَاضِياً   فَرُبَّ غَبْنٍ (2) قَدْ أتى مِنْ نَصِيحْ

فَاتَّخِذُوهُ كَاهِنًا إنَّهُ   أَنْصَحُ (3) مِنْ شِقٍّ لَكُمْ أوْ سَطِيحْ

وَقُلْ لَهُمْ إنْ أضْمَرُوا (4) عَوْدَةً   لأَخْذِ ثَارٍ، أوْ لِفِعْلٍ قَبِيحْ (5)

دَارُ ابْنِ لُقْمَانَ (6) عَلَى حَالِهَا   وَالقَيْدُ بَاقٍ وَالطَّوَاشِي صَبِيحْ

وكان حين قبض عليه جعل في رجليه كبلا ووكّل به فتى اسمه صبيح وسجن في دار بمصر تعرف بدار ابن لقمان ، بعد أن مزّق جيشه كلّ ممزّق ، وأخذت سيوف الله حقّها من رقابهم واستولى المسلمون على أسلحتهم وأموالهم وذلك كلّه في مدّة تسعة أشهر ، وحمل الفرنسيس على جمل ، ووجهه إلى ذَنَب الجمل مع عدّة من ملوك النصارى ورؤسائهم وطيف بهم .

وكان بالديار المصرية ، أي يوم قرّت فيه أعين المسلمين وافتدى الفرنسيس نفسه بقناطير الذهب وحلف ألاّ يطأ بلاد المسلمين أبدا ، فأبت نفسه الخبيثة إلاّ نكث العهد ، ونزل بعدها ساحل إفريقية.

ومن غريب الاتّفاق ما يجريه الله تعالى على أهل الصدق من التفاؤل أنّ الفرنسيس لمّا نزل تونس قال أحد أدبائها (7) :

[الخفيف]

يَا فِرَنْسِيسُ هَذِهِ أُخْتُ مِصْرٍ   فَتَأَهَّبْ (8) لِمَا إلَيْهِ تَصِيرُ

(316) لَكَ فِيهَا دَارُ ابْنِ لُقْمَانَ قَبْرٌ   وَطُوَاشِيكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ

---

(1) في الأصل أعادك الله .
(2) في الأصل غش .
(3) في الأصل أنفع .
(4) في الأصل أزمعوا .
(5) في الديوان ص 182 لاخذ ثار أو لقصد صحيح .
(6) في الأصل دار ابن قزمان .
(7) في الأصل أن الفرنسبس قال اخذ اابها : من تصويبنا حتى يستقيم المعنى .
(8) في الأصل فتهيأ .

فصدّقت الأقدار ما قاله وفاله . وأحكم الغيب مقاله. "اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ" .

وكان الملك الصالح ابن الملك الكامل بن أيوب صاحب الديار المصرية يعدّ للأمير أبي زكرياء هذه الفضيلة ويراه أخا ، فإنّه تحقّق قصد الفرنسيس إلى الديار المصرية قبل أن يبلغ ذلك الملك الصالح فوجّه كتابه في ذلك في البرّ إلى الملك الصالح فدخل عليه الرسول بالقاهرة فجاءه بالكتاب فإذا فيه الإعلام بما عزم عليه العدوّ – دمّره الله – والاعتذار على عدم المبادرة إليه بنفسه وجنده ، لما يخشى من عدوّ صقلّيّة المجاورة له ، ومن أعراب إفريقية؛فأفاض على ذلك الملك الصالح في شكر الأمير أبى زكرياء ، وأثنى عليه ، وأخذ حينئذ في الاجتهاد للقاء العدوّ ؛ وأتى العدوّ عقب ذلك ونزل بدمياط وأخذها ومات الصالح في إثر ذلك وقام (1) بالأمر ولده المعظّم بعده وعلى يده قصم الله العدوّ وكان من حديثه ما تقدّم .

وكان الأمير أبو زكرياء – رحمه الله – ملكا جزلا سعيدا حليما فاضلا مدركا عاقلا عالما مجيدا شاعرا محسنا فصيحًا كاتبا صليب الرأي (2) وله أحوال جميلة لم تكن في غيره من الملوك ، وكان معدوداً من العلماء وفي الشعراء النبلاء (3) وله شعر (317) مدوّن وكان (4) مع هذا كلّه حسن العهد ، وفيًّا للقديم من المعرفة بلّغ رجالا من أهل معرفته آمالا عظيمة ، وأكسبهم أموالا جمّة ، وولاّهم الخطط الرفيعة.

وكانت أيامه خير أيام وأكثرها سعادة ، وأدرّها أرزاقا ، وأكثرها أفراحا ، ونام الناس معه على مهاد العافية ، واكتسبوا الأموال ، وأكثروا الغراسات ، وجمعت دولته من رؤساء العلماء وأهل الرئاسات من الموحّدين وفحول الشعراء وجباة الأموال ، وكان عنده من الصنّاع

---

(1) فى الأصل أقام .
(2) نهاية النقص فى النسخ المشار اليها بصفحة 104 .
(3) فى ف 23 وفى ب ورقة 13 ظهرا : وكان معدودا فى العلماء أشهر النبلاء .
(4) فى ف وفى ب وفى ج وقع نقص من هنا الى قوله : « وجمع بعدله وسياسته » ص 107 وذكر مكانه « وكان مقصرا فى ثوبه ومركوبه وفى شأنه كله وبذلك كان يوصى ولده الأمير أبا يحيى وكان يعطى عطاء جزيلا » .

وأصحاب المعارف وأرباب البصر ما لم يكن عند غيره ، وكان يجالس طلبة العلم ويشاركهم أحسن مشاركة من غير مماراة ، ولا إظهار إيالة على أحد منهم .

وللشعراء فيه أمداح كثيرة ، وله معهم أخبار عجيبة ، ورثي من النظم بما لا يسعه هذا المختصر ، ومن ملح ذلك قول أبي عمرو عثمان ابن عتيق المهدوي المشتهر بابن عريهة،وأثبت دون غيره هنا لما فيه من الحسن ، ومن أحسن ما فيه أنّ كلّ بيت منه جمع رثاء الأمير – رحمه الله – وهناء ولده المستنصر ، وهي قصيدة طويلة أولها هذا البيت :

[الكامل]

يَأْتِي الزَّمَانُ الغَضُّ ثَمَّتَ يَرْبَعُ (1)
وَيَضُرُّ هَذَا الدَّهْرُ ثُمَّتَ يَنْفَعُ

ويقول فيها أيضا :

فَلَئِنْ طَوَى بَدْرَ الإِمَارَةِ مَغْرِبٌ
فَلَقَدْ جَلاَ شَمْسَ الخِلاَفَةِ مَطْلَعُ

فَأَضَاءَ بِالمَرْحُومِ ذَلِكُمُ الثَّرَى
وَأَنَارَ بِالمَنْصُورِ ذَاكَ المَرْبَعُ

بَسَطُوا (2) لِسَانَ الشُّكْرِ فِيمَنْ بَايَعُوا
وَثَنَوْا عِنَانَ الصَّبْرِ عَمَّنْ وَدَّعُوا

وَرَأَوْا خِلاَلَ مُحَمَّدٍ فَتَبَاشَرُوا
وَتَذَكَّرُوا يَحْيَى الرِّضَى فَتَفَجَّعُوا

وجمع بعدله وسياسته أموالا لا تحصر إلاّ بالبيت – والبيت عبارة عن ألف ألف وذلك مائة ألف عشر مرات – ذكر بعضهم أنّه ترك سبعة عشر بيتا وستة وثلاثين ألف سفر من الكتب ، وبلغ جيشه سبعين ألف فارس وكان أكثر لباسه جبّة من صوف وإحراما (3) من

---

(1) في الأصل يدرى الزمان الغرض تمت يربع .
(2) في الأصل يسطو .
(3) كذا بالأصل حسب الاستعمال المغربي .

صوف ، وكان إذا خطر (1) على مكتب يأمر معلّمه أن يطلق أولاد ذلك المكتب (2) .

وتوفّي الأمير أبو زكرياء — رحمه الله تعالى — بظاهر بونة في ليلة الجمعة السابع والعشرين لجمادى الأخرى من سنة سبع وأربعين وستمائة ، ودفن بجامع بونة إلى جانب الرجل الصالح أبي مران اليحصبي (3) نفع الله به ، ثم نقل تابوته بعد ذلك إلى قصبة قسنطينة .

ومولده — رحمة الله عليه — في عام تسعة وتسعين وخمسمائة بمرّاكش وكان عمره ثماني وأربعين سنة ، وكانت مدته اثنين وعشرين عاما.

وخلّف من الأولاد الذكور أربعة : أبا عبد الله المستنصر الوالي بعده، وأبا اسحق المجاهد الوالي بعد الواثق بن المستنصر،(319) وأبا يحيى أبا بكر — ولم يل ، وأبا حفص عمر ، وكلّهم ولّي إلاّ أبا بكر .

ثمّ استقرّت الإمامة في عقب ولده المجاهد أبي اسحق ، وانصرفت عن سائر عقبه ، ومن الله — سبحانه — نسأل دوامها فيهم . وحفظها عليهم . وانتفاع الأمّة بهم . وهو سبحانه المنّان المتطوّل . المنعم المتفضّل :

وفي سنة سبع وأربعين المذكورة التي توفّي فيها الأمير أبو زكرياء توفّي فيها صاحبه وصديقه الملك الصالح سلطان مصر والشام ، وكان

---

(1) كذا فى الأصل .

(2) فى ف و ج و ب نص آخر عوض نص الأصل من قوله : « وتوفى الأمير أبو زكرياء » الى ص 116 وهو : « وأول من كتب علامته الكاتب أبو عمرو أحمد بن ملك بن سيدمير الأندلسى ، وكان ورد على بجاية وقسنطينة وكتب بهما لولاتهما ، وانتقل الى تونس ورقته الشهرة الى الكتب عن الأمير أبى زكرياء ، وكان اذا ملكته العهدة خرج عن جميع ما يملكه ، ولذلك لم يخلف بعد وفاته ما يورث عنه . وتوفى فى احدى وثلاثين وستمائة ، وترك ولدا خلفا ، وانقرض ولا عقب له . ونقض (هكذا) العلامة أى علامة ابن سيدمير الكاتب الرئيس الأشهر أبو العباس أحمد الغسانى التونسى مولدا ، ومنشأ ووفاة . وكتب له أيضا الامام المحدث أبو عبد الله محمد بن الابار . وتحرك الأمير أبو زكريا رحمه الله من تونس مغربا فمرض فى طريقه وتوفى على بونة ، فى ليلة الجمعة الثالث والعشرين لشهر جمادى الأولى من سنة ستمائة وسبع وأربعين ونقل تابوته الى قصبة قسنطينة وكانت ولادته بمراكش سنة خمسمائة وتسع وتسعين ، وكان عمره تسعا وأربعين سنة وكانت مدته اثنين وعشرين عاما وولى بعده الخ » .

(3) فى الأصل : المحصبى .

أيضا من أكابر ملوك الإسلام دينا وعفافا وكرما وسياسة وذبًّا عن الدين؛ ومن حميد ما يحكى من سيره أنّ نصرانيا من نصارى بلاده — وهم يستعملون في جبايات الأموال كثيرا هنالك — فجرى لهذا النصراني أنّه توسّل له رجل من المسلمين في أمر كان له معه بكبير فقال له النصراني : "والله لو جاء معك نبيّكم ما نفعك ذلك !" فلمّا رفعت له القصة أمر بإحراقه ، فأعطى أهله وأهل ملّته عشرة آلاف دينار عينا كبارا فأبى (1) تركه ، وقال : "والله لو بذلوا لي فيه ملء الدنيا ذهبا ما بعت بذلك عرض النبيء صلى الله عليه وسلم !" وأمر بإحراقه وأنفذ أمره بذلك فجزاه الله خيرا !

ووليّ بعد الملك الصالح ولده المعظّم ثم قتل في سنة ثمان (320) وأربعين وستمائة .

وفي السنة المذكورة توفّي صاحب اليمن الملك المنصور بن رسول — رحمه الله .

وفيها توفّي (الاندور) (2) عظيم النصرانية بالأندلس ، وهو المتغلّب على اشبيلية وقرطبة وجيّان ومرسية القواعد الجليلة ، فكانوا يرون أنّ حذّاق ملوك الدنيا جمعت وفاتهم سنة واحدة شمسية .

أشياخه وأهل رأيه من الموحّدين :

— رحمهم الله تعالى — وهم المعروفون بأشياخ البساط أبو محمد بن أبي هدى ، وأبو علي بن النعمان ، وأبو وكيل بن النعمان ، وأبو عبد الله ابن ويغزار ، وأبو عفيف صالح وجميعهم من قبيلة هنتاتة .

وزراؤه :

— رحمهم الله تعالى — ميمون بن موسى الهنتاتي ثم نكبه ونفاه ، واستوزر بعده أبا يحيى بن أبي العلاء بن جامع وما زال في خدمته

---

(1) أسقطنا : من ، من الأصل لتستقيم الجملة .
(2) هكذا بالأصل .

إلى أن توفّي ابن جامع واستوزر بعده ابن عمّه أبا العلاء إدريس ابن علي بن أبي العلاء بن جامع وكان يحبّ الوزير أبا يحيى بن جامع فلمّا استَوْزَرَ ابن عمه أبا العلاء أمر أن يدعى بابن أبي يحيى كما يدعى ابن عمّه ، فما زال يدعى بذلك إلى أن توفّي — رحمه الله تعالى — في خدمته ، واستَوْزَرَ بعده ابن أخي الوزير الأول ، وهو أبو زيد ابن محمد بن جامع ومات السلطان — رحمه الله — وهو وزيره .

وكان كبير داره وخاصّة رجاله (321) من غير الموحّدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي الحسين العنسي من بني سعيد أهل قلعة بأقطار غرناطة ، وهو كان رئيس أهل الدار من الداخلة والأندلس وغيرهم .

ذكر قضاته رحمهم الله :

أولهم أبو عبد الله بن زيادة الله القابسي ثم أبو القاسم بن الريش ، ثم عمر بن نفيس ، ثم عزله وولّى أبا زيد التوزري المعروف بابن الصائغ ولم يزل قاضيا إلى أن توفّي السلطان — رحمة الله تعالى عليه — .

ذكر كتّابه :

أوّلهم عنده أبو عمرو بن سيدمين ، ثم أبو عبد الله بن الجلاء البجائي ، ثم كتب عنه العلامة والإنشاء أبو عبد الله بن الابار ، ثمّ أخّره وكتب عنه العلامة والإنشاء أبو العبّاس أحمد بن ابراهيم الغسّاني التونسيّ مولدا ومنشأ ووفاة ولم يزل كاتبه إلى أن توفّي السلطان ثم كتب بعده لولده المستنصر وكان من خواصّه (1) .

---

(1) الى هنا ينتهى النقص المشار اليه والمعوض بما ذكر فى التعليق الثانى من ص 114 .

ولاية الأمير أبي عبد الله محمد المستنصر بالله ابن الأمير أبي زكرياء ابن الملك أبي محمد ابن الشيخ المجاهد أبي حفص.

بويع أولا على بونة ثم بويع بعد وصوله من بونة إلى الحضرة (1) (322) وذلك في يوم الثلاثاء الثالث لرجب سنة سبع وأربعين وستمائة، وسنه اثنتان وعشرون سنة لأنّه ولد سنة خمس وعشرين وستمائة وتسمّى بالأمير، ولم يتسمّ بأمير المؤمنين إلاّ في آخر سنة خمسين وستمائة (2).

وفي سنة ثمان وأربعين وستمائة ثار عليه عمّه أبو عبد الله اللحياني وأخذ في خبر طويل.

وفي هذه السنة بنيت السقاية (3) بشرقي جامع الزيتونة، وفيها ابتداء البناء برياض أبي فهر (4).

وفي هذه السنة جعلت الشكلة لليهود وبولغ في ذلّتهم (5)

وفي يوم الجمعة من شهر جمادى الأخرى نصبت (6) المقصورة في جامع الموحّدين من السنة المذكورة.

وفيها أمكن الله تعالى أهل الديار المصرية من الطاغية الفرنسيس النازل على دمياط، وهو الذي نزل بعد ذلك على تونس وأراح الله منه.

وفي سنة خمسين وستمائة تحرّك الأمير المستنصر إلى بجاية ودخلها وشاهد معالمها، ورأى آثار أخيه زكرياء بها.

---

(1) فى ف 25 : الحضرة العلية.

(2) فى ف 26 : ولقبه بالمنتصر بالله.

(3) فى الأصل : سقاية.

(4) فى الأصل : أبى فير.

(5) فى ف 26 زيادة : ووجد المنتصر من متروك أبيه ما أقام به ملكا جليلا، وأخذ فى المكارم والايثار والصدقات، ورد المظالم، وتوالى الاعطاء والاحسان ـ هذه الفقرة تقابل نقصا يبلغ ثمانى صفحات من الأصل المخطوط من 322 الى 330.

(6) فى الأصل : الصبت.

وفي سنة إحدى وخمسين وستمائة انفصل من المحلّة مولانا الأمير أبو اسحق لمّا كان يعانيه من أخلاق أخيه المستنصر إذ كان المستنصر يخافه فبلغه عنه أنّه يقبض عليه وقصد الزاب فأطاعته بسكرة (323) وتابعه رياح ، ثم قصد قابس وقاتلها ، وانقادت إليه جموع وافرة من الأعراب ، ثم قصد المغرب الأقصى وسار إلى الأندلس فوقف معه الأمير أبو عبد الله ابن الأحمر ورعى له ذمّة أبيه ، وشهد هنالك الوقائع في عدّو الدين وأبلى البلاء الحسن ، واشتهر اسمه وعلا صيته .

وكان أخوه المستنصر يوجّه الهدايا الضخمة لابن الأحمر ويبعث الأموال الكثيرة ليمسك ابن الأحمر عنه أخاه ، ويرسل المستنصر الأرسال من كبار الموحّدين ، وأعيان الطلبة في السفارة عنه لابن الأحمر ، وفي طيّ ذلك الاطّلاع على أحوال أخيه ؛ فلمّا توفي المستنصر وولّي ولده لم يكن له ، ولا لمن يتصرّف بين يديه، معرفة بمثل هذه الأمور ، فجاز الأمير أبو اسحق إلى المغرب ثم جال بآفاق المغرب حتى وصل إلى يغمراسن (1) بن زيان فوقف يغمراسن المذكور بين يديه، ومن هنالك قصد إفريقية وملكها بعدفيما يأتي ذكره.

وفي السنة المذكورة انفصل أبو علي عمر بن النعمان من تونس إلى المشرق بإزعاج المستنصر له ، وكان من كبار مشيخة أبيه بعد أن ثقفه المستنصر وثقف الشيخ أبا وكيل ميمونا فقتل ميمونا ورعى لأبي علي ذماما كانت له عنده ، ويقال : إنّ الشيخ أبا علي لم (324) يشر على ملك بقتل رجل قط ، وكان يرى بالنفي ، وكان أخوه يرى بالقتل ، فلمّا ثقفا جزع أبو وكيل ، فقال له أخوه : "يا أخي أنا أعتقد أنّ ما يجر إلي (2) إلاّ ما كنت أشير به من التغريب ، وأنا أخاف عليك ممّا كنت تشير به من القتل ، فكان الأمر كذلك .

وفي هذه السنة بنى القبّة الكبيرة بينتجمي (3) وبنى الممشى إلى رأس الطابية.

(1) في الأصل : الغمراسن .
(2) هكذا بالأصل كما اثبتناه .
(3) في الأصل : ببنتجمى .

وفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة وصلت بيعة بني مرين وفاس ورباط باري.

وفيها ظهر بالزاب قائم يقال له : أبو حمارة فتحرّك له المستنصر وأخذه .

وفي ربيع الأول من سنة اثنتين وخمسين تحرّك المستنصر حركة الشارع وقبض على رحاب بن محمود الدبّابي وعلى أبيه ، وعلى ثلاثة عشر رجلا من وجوه مرداس وسجنهم بالمهديّة لكونهم راموا الحديث مع الأمير أبي اسحق ، وهو إذ ذاك بتلمسان بعد خروجه من الأندلس ، ولم يزل بتلمسان إلى أن وجّه (1) له أهل بجاية بالبيعة على ما يأتي.

وفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة توفّي الأديب الفاضل أبو الحجّاج يوسف بن محمد بن ابراهيم البياسي (2) مؤلف كتاب الحماسة ، وكتاب الأعلام وغيرهما من الكتب ، وكان محدّثا فاضلا ، ومن أحد طلبته (3) الأمير أبو زكرياء ، وجمع له أحاديث كتاب (325) المستصفى واستخرجها من الأمهات ونبّه على الصحيح منها والسقيم.

وفي سنة أربع وخمسين وستمائة ظهرت النار العظمى بالحجاز الموعود بظهورها بين يدي قيام الساعة في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ فِي الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى" .

ففي جمادى الأخرى من السنة المذكورة بعد العتمة في الثالث من الشهر وكانت ليلة الإربعاء وقعت زلزلة عظيمة بالمدينة المشرّفة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ولم تزل إلى ضحى يوم الجمعة من الشهر ثم ظهرت عند قاع النقيع (4) النّار في صورة البلد العظيمة لها ارتفاع هائل ، وتظهر في رأي العين لها شرافات كشرافات المدن

---

(1) في الأصل : وجهوا .
(2) في الأصل : الفاسي .
(3) في الأصل : من احد طلبة الامير ابي زكرياء .
(4) في الأصل : قاع التنعيم .

على سور محيط بها ، وقد تعلّقت بعنان السماء ، وكلّما ارتفع النهار وهي في الزيادة قد أكلت كلّ جبل مرّت عليه ، وكلّ أكمة ، وكل وهد وسورها وأبراجها كمثل ما يكون على المدن العظيمة ، ولها أبواب تخرج منها أنهار من نار فيها ماء موالي (1) الحمرة ، ومنها ما هو أزرق ولها دويّ كدويّ الرعد تحمل الصخور وتقذف بها إلى الأعلى، واشتدّ الأمر وأحاطت بجهات كثيرة ، وركب بعض الشرفاء إلى موضع أقلعت عنه النار (326) فرأوا ما هالهم ، وضجّ أهل المدينة وارتفعت أصواتهم بالبكاء ، ولم يقدر أحد يقيم في(2) بيته ، ولا في موضع من المواضع من شدّة الحر ، فلجأ الناس إلى حرم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الرجال والنساء والأطفال ولاذوا بحجرته — صلى الله عليه وسلم — وتابوا وأقلعوا عمّا كانوا عليه ، وصلّى من لم يصلّ قط ، وتابَ أمير المدينة إذ ذاك شهاب الدين عمّا أحدث في المدينة من الجور والظلم ، وقد كان الناس أرادوا الرحيل من المدينة إلى حيث (3) وجّههم الله — تعالى — فبعدت النار وسار عملها شمالا ، ووصلت الأخبار بأنّ النار أحرقت جبال تهامة ، ووصلت إلى قرى اليمن فأحرقتها وعاينها أهل مكّة المشرّفة ، وهذا وقع في هذا العام ، وإن لم يكن من سلك هذا المختصر ، ولكن ذكر لما فيه من الموعظة ، وتصديق خبر الصادق الصدوق — صلى الله عليه وسلم — وشرّف وكرّم.

وفي سنة خمس وخمسين وستمائة وصلت الزرافة من قبل ملك السودان للأمير المستنصر فأقامت عنده أياما ، ثم أهداها (4) لبعض ملوك النصارى .

وفي هذه السنة [657] وصلت بيعة أهل مكة للمستنصر على يدى الشيخ أبي محمد عبد الحق بن سبعين ، وكان الواصل بها المحدّث الراوية أبو محمد بن برطلة الأزدى الإشبيلي، وكان في ذلك هناء (327) كبير.

---

(1) هكذا بالاصل .
(2) هكذا بالاصل .
(3) فى الأصل : الى حين .
(4) فى الأصل : ثم هداها .

وفي هذه السنة [656] شمل الناس بتونس وغيرها مرض ، واعتلّ السلطان المستنصر أياما ، ثم أفاق وكان يقال : إنّه سببه ما (1) تأدّى إلى إفريقية من زخامة قتلى بغداد حين فعل التتر بهم ما فعل .

وفي هذه السنة [656] المذكورة عزل المستنصر الفقيه أبا زيد عبد الرحمـان الصائغ التوزري عن قضاء تونس ، وولّى مكانه الفقيه أبا القاسم بن البرا المهدوي المشهور .

وفي هذه السنة [656] توفّي بالقاهرة الصاحب بهاء الدين زهير ابن محمد المهلبي الحجازي المولد والمنشأ ، المصري الدار ، ويذكر أنّه من ولد محمد ابن هاني الأندلسي شاعر بني عبيد المشهور ، وأنّ والده انتقل من سبتة إلى مكّة المشرّفة ، وولد بها ، وبها نشأ وتأدّب وسار إلى الدّيار المصرية فتقلّب في صحبة رؤسائها ، ورقّي من الكتابة إلى الوزارة ، وتقلّد ديوان الإنشاء للملك الصالح بن الكامل ابن العادل بن أيّوب ، حين ولي أمر الملك الصالح لقّبه بالصاحب ، ثم تقلّبت به الأحـوال بعد اختلال أمر بني أيوب ، ومات بالقاهرة في هذه السنة على حال دون الحالة التي بلغ الغايات بها في صدر جماله ، وشعره المستطرب المستعذب مَشْرِقا وَمَغْربا ، وهو القائل.

[الطويل]

وَيَحْسُنُ قُبْحُ الفِعْلِ إِنْ جَـاءَ مِنْكُـمُ
كَمَـا طَـابَ رِيحُ العُـودِ وَهْـوَ دُخَانُ

وله أيضـا : [الطويل]

فَيَا ظَبْـيُ هَلاَّ كَانَ مِنْـكَ التفَاتَـةٌ
وَيَا غُصْنُ هَلاَّ كَانَ مِنْكَ تَعَطُّـفُ
وَيَا حَرَمَ الحُسْنِ الذي هُوَ آمِـنٌ
وَأَلْبَابُنَـا مِنْ حَوْلِهِ تُتَخَطَّـفُ

---

(1) في الأصل : ماء .

عَسَى عَطْفَةٌ بِالوَصْلِ يَا وَاوَ صُدْغِهِ
وَحَقِّكَ إِنِّي أَعْرِفُ الوَاوَ تَعْطِفُ

وله أيضا : [الطويل]

عَتَبْتُمْ وَلاَ وَاللهِ مَا خُنْتُ عَهْدَكُمْ
وَلاَ كُنْتُ فِي ذَاكَ الغَرَامِ بِمُدَّعِي
وقُلْتُمْ عَلِمْنَا مَا جَرَى مِنْكَ بَعْدَنَا
فَلاَ تَظْلِمُونِي مَا جَرَى غَيْرُ أَدْمُعِي

وفي هذه السنة [657] أُخِّر أبو القاسم بن البرا عن القضاء وولّي مكانه أبو عمران موسى بن عمران بن معمر الطرابلسي ، وكان من الفضلاء الأخيار .

وفي السنة المذكورة [659] توفّي الشاعر المجيد أبو عمرو عثمان بن عتيق المهدوي المشتهر بابن عربية (1) بتبرسق ، وكان قاضيا بها ، كان رحمه الله أديبا فاضلا منصفا ، وهو من كبار أدباء الأمير أبي زكرياء ، وله في ولده زكرياء صاحب بجاية كتاب "الروضة الريا (2) في امتداح الأمير أبي يحيى" ومحاسنه جمّة مشهورة.

وفي هذه السنة [658] توفّي الأديب الكاتب المجيد أبو المطرّف أحمد بن عبد الله ابن محمد بن عَميرة المخزومي أصله من جزيرة شُقْر ، رئيس الأدباء ، وكبير العلماء وعلامة عصره المتفنن (3) في العلوم الجامع لشتيت المحاسن المتفرّقة في كثير من الخلق (329) كتب بالأندلس عن أبي الحملات بن مردنيش (4) ثم انتقل إلى العدوة فولّي بالمغرب الأقصى خطّة القضاء ببعض البلاد في مدّة السعيد ، ثم انتقل إلى بجاية في سنة خمس وأربعين فأقام بها إلى أن أقدمه

---

(1) في الأصل ابن عريبة ، وكذا فيما سيأتي قريبا .
(2) في الأصل المريا .
(3) في الأصل المتقنين .
(4) في الأصل مردليس .

الأمير أبو زكرياء ـ رحمه الله ـ فقدم تونس وتقلّد القضاء ببعض البلاد، منها قابس والاربس ثم اتّصل بالمستنصر وحظي عنده وكان من خواصّ جلسائه .

وفي سنة ثمان وخمسين وصل الفنش النّصراني أخو الفنش صاحب إشبيلية إلى المستنصر مغاضبا لأخيه فتلقّاه بالإكرام ، وبذل له الأموال وخصّه اختصاصا كثيرا .

وفي هذه السنة قتل الفقيه أبو عبد الله بن الأبّار بالسيّاط ، ثم بالرماح وذلك في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من المحرّم .

وفي سنة تسع وخمسين وستمائة توفّي الفقيه القاضي أبو زيد ابن الصائغ المتقدّم ذكره بتونس .

وفيها توفّي بتونس الشيخ الصالح العارف أبو محمد عبد الله تلميذ الشيخ الصالح العارف الجليل أبي محمد عبد العزيز المهدوي ـ نفع الله بهما ـ وهذا المتوفّى هو المعروف بأبينا عبد الله .

وفي (330) هذه السنة توفّي الفقيه المحدّث أبو بكر بن سيّد الناس،وكان المستنصر رتّب لمجالسته أعلاما من الفقهاء والأدباء كالمحدّث الحافظ أبي بكر بن سيّد الناس المذكور ـ رحمه الله ـ ،والأستاذ ابن عصفور والكاتب البليغ أبي عبد الله ابن الأبار ، والفقيه أبي المطرف ابن عميرة وغيرهم من الأعلام .

وصاحب علامته كاتب أبيه الفقيه أبو العباس أحمد بن ابراهيم الغسّاني ، وصفة كتبها عن أبيه "من الأمير أبي زكرياء بن أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص" .

وصفة كتبها عن المستنصر قبل تسميته بأمير المؤمنين "من الأمير محمد بن الأمير أبي زكرياء بن أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص" ، واستمرّ على ذلك حتى تسمّى بأمير المؤمنين فاختار لعلامته "الحمد

لله والشكر لله» (1)؛وكان الفقيه أبو العبّاس الغسّاني يكتب بالخط المشرقي أحسن خطّ ، ووقفت (2) على كتاب المستنصر للفقيه القاضي كان ببلدنا أبي عبد الله محمد ابن الفقيه القاضي أبي محمد عبد الله بن أبي العبّاس بعلامة الغسّاني الأولى المعلومة من تاريخ الكتاب الذي هو سنة ثمان وأربعين وستمائة فرأيت فيه خطًّا رائقا بالخطّ المشرقي ، ووجازة بليغة في الكتب؛وكان الغسّاني من الرؤساء ومقدّما في النظم والإنشاء وعرضت له جفوة سلطانية أخّر بسببها (331) وقدّم للعلامة أبو علي الحسن بن موسى الاطرابلسي الفقيه ، ثم وقع الرضا عنه ، وأعيد للعلامة حتى توفي سنة ثمان وستين وستمائة ، وهو من أوّل الكتّاب ، وجمعت له خطّة العلامة ، وخطّة الإنشاء ، وجلّ عند المستنصر حتى بلغ الغاية لأنّ الغسّاني كان من ظرفاء الأدباء ، ومطابع (3) الشعراء ، وهو الذي كان يدوّن سير المستنصر ، ويكتب له ما يحبّ من تواريخه ، وما يحتاج إليه من أخبار دولته لا يشاركه في ذلك أحد ، ولا يجسر أن يتحدّث في ذلك غيره ، وابن أبي الحسين المدبّر الكبير المتحدّث في أحوال الدولة بالإيراد والإصدار ، وهذا الغسّاني للخاصّة الكاتب المدوّن كما قلنا في المطلع ، على أنّ الغساني كان صاحب اختيارات مولعاً بجنّة كانت له بالجزيرة ، وتزهد في آخر عمره وحبّس داره على الضعفاء من أقاربه .

وبعد وفاته قدّم للعلامة أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين إلى سنة إحدى وسبعين وستمائة التي توفّي فيها (4) .

وقدّم لها أبو الحسن علي بن ابراهيم بن أبي عمر (5) إلى سنة أربع وسبعين التي توفّي فيها .

فقدّم لها أبو عبد الله بن الراس (6) وكتبها بقية مدّة الخلافة.

---

(1) في الأصل : الحمد لله والشكر لله ـ ساقطة .
(2) في الأصل : وقعت .
(3) كذا بالأصل .
(4) في تاريخ الدولتين ص 30 أنه توفي سنة 669 .
(5) في ف ص 20 وفي ب ورقة 16 ظهرا ابن أبي محمد .
(6) في تاريخ الدولتين للزركشي ابن الرايس ، وفي ف 28 و ب ورقة 16 ظهرا محمد ابن الراسي .

وفي السنة المذكورة قبض المستنصر على عامله أبي العبّاس اللياني (1) وأبي عبد الله بن العطّار وثقفهما (332) ثم أطلق العطّار وقتل اللياني وأحرق وجرّ ، وكان المحرّك لأخذهما أنّ أبا العباس الكاتب صاحب الإنشاء الغسّاني متقدّم الذكر دخل على المستنصر في يوم مطر من هذه السنة فأنشده المستنصر :

"اليَوْمَ يَوْمُ المَطَرِ" [مجزوء الرجز]

وقال له : "أجز يا أحمد" فقال :

"وَيَوْمُ رَفْعِ الضَرَرِ"

فقال المستنصر : "ما هذا يا أحمد" فقال :

"وَالعَامُ عَامُ تِسْعَةٍ كَمِثْلِ عَامِ الجَوْهَرِي"

وكان الأمير أبو زكرياء قبض على عامله الجواهري في عام تسعة وثلاثين وستمائة وكانت الأقوال في اللياني تشبه الأقوال في الجواهري ، فتفطّن السلطان لما أراد ، وأمر من حينه بالقبض على اللياني .

وفي سنة تسع المذكورة قرىء (2) كتاب هزيمة التتر على المستنصر وخططه أهل الدّيار المصريّة في الكتاب المذكور بأمير المؤمنين ، وكان هذا من أكبر آمال المستنصر وأحبّها إليه .

وفي سنة ستين وستمائة توفّي قاضي تونس أبو عمران موسى ابن عمران ابن معمر الطرابلسي ، وولّي مكانه أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم المهدوي المعروف بابن الخبّاز وكان أحد أعيان المهديّة وصلحائها من أهل العافية والعلم والورع ، ويقال : إنّ المستنصر كان يقول : "ما يسألني الله عن أمور الأمّة بعد أن قدّمت للأحكام الشرعية محمد بن الخبّاز ."

وفي سنة (333) إحدى وستين وستمائة توفّي بتونس الفقيه

---

(1) هكذا في الزركشي ص 27 وفي ف ص 31 ، وفي الأصل اللياني ، وفيما سيأتي في هذه النسخة .

(2) في الأصل قرأ ، صوبناه هكذا .

الراوية أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن بركات الأزدي الإشبيلي الذي اخترق البلاد شرقا وغربا ولقي جلّة المشائخ .

وفي السنة المذكورة توفّي الفقيه أبو القاسم بن محمد الربعي المشتهر بالمريش وقد تقدّمت ولايته للقضاء ، وتأخّره عنها ، ثم ولّي في آخر عمره قضاء المناكح .

وفي سنة اثنتين وستمائة توفّي الخطيب الجليل الفاضل الصالح أبو محمد عبد السلام بن عيسى البرجيني القرشي .

وفي قعدة عام التاريخ توفّي الفقيه الفاضل العالم الكبير المقرىء الأستاذ أبو عبد الله محمد بن عبد الجبّار الرعيني ثم السوسي شيخ الأمير أبي زكرياء ، وشيخ الأشياخ طال عمره ، واشتغل بالعلم والإقراء مدّة حياته ، فأقرأ الحفيد والأب والجدّ وكان حسن الواسطة قاضيا لحاجات الناس مقبول القول عند الملوك ، ناهضا بالطلبة ؛ يحكى عن الفقيه أبي عبد الله بن العواد — رحمه الله — أنّه قال : "أحبّ الأشياء إلى شيخنا أبي عبد الله السوسي المشي في حاجة الطالب على رجليه قالوا : "وكانت له حركة في مشيه يعرف منها إذا خرج مقضي الحاجة ، وتنحلّ تحريمته (1) حتى تنجرّ ، فيعرف من يعتاده من تلك الحركة سروره بقضاء (334) الحاجة عامله الله بفضله" ، وكثيرا ما يوجد خطّه بالإجازات على ظهور الكتب ، وفي أواخرها بتصحيح المقابلة ، وكان — رحمه الله — يقرىء في كلّ علم ، ويبتدىء القارى عليه من التجويد حتّى ينتهي إلى حيث قضيت (2) قسمته من العلوم .

وفي هذه السنة توفّي الإمام العالم الناثر الناظم أبو عبد الله محمد ابن الأبـار صاحب التصانيف الجليلة ، وسبب قدومه على الحضرة من بلنسية تغلّب النصارى على بلاد الأندلس فجاء رسولا إلى الأمير

---

(1) كذا بالأصل .
(2) في الأصل قصيت .

أبي زكرياء يطلب منه المبادرة بما أمكنه ، وأنشده قصيدته الفريدة السنية ، ثم انصرف إلى الأندلس ، ثم عـاد إلى تونس بأهله ، وقرّبه الأمير أبو زكرياء ، وكتب عنه ، ثم أبعد لموجب فوضع له كتاب "إعتـاب الكتاب" وتشفّع له بولده المستنصر ، وقبل ذلك وأعاده إلى رتبته إلى وفاة الأمير أبي زكرياء ، فقرّبه المستنصر ، ثم عرضت له جفوة فانتقل إلى بجاية ثم أعـاده المستنصر وصار من جلسائه ، ثم وقع منه ما أوجب محنته من الهجو وغيره فقتل -رحمه الله- .

وفي سنة أربع وستين وستمائة توفّي بتونس الفقيه الصالح المدرّس أبو عبد الله ابن شعيب الهسكوري أحد العلماء الزهّاد الفضـلاء .

وفي السنة (335) المذكورة توفّي أبو عبد الله محمد بن علي بن القاضي الجمي خطيب جامع القصبة -رحمه الله- .

وفي هذه السنة توفّي القائد هلال من كبـار علوج المستنصر ، وكان عظيم القدر في الشجاعة والكرم ، ومحبة أهل العلم والشفقة على المساكين والحياء والإيثـار والإحسان ، وكان له بتونس ست (1) ديار للسكنى فإذا دخل واحدة وضع بين يديه ما صنع من الطعـام في الديـار الست وتوضع بين يديه خريطة بألف دينار في كلّ يوم وله مآثر محفوظة ، وله وباسمه وضع الأستاذ ابن عصفور "الهلالية" في النحو وكان المستنصر يسرّه فعله كثيرا .

وفي هذه السنة تحرّك المستنصر حركته للمسيلة، وأذلّ فيها العرب.

وفي سنة خمس وستين وستمائة أكمل المستنصر بناء الحنايا (2) العادية المجلوب عليها ماء عيون زغوان إلى مدينة قرطاجنة في الزمن السالف فصرفه المستنصر إلى جنّته بأبي فهر التي (3) يقول فيها حـازم بن محمد بن حـازم :

---

(1) في الأصل ستة .
(2) في الأصل الحنيت .
(3) في الأصل الذى .

[الرجز]

أجْرَيْتَ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ عَيْنٍ بِهَا عَيْنَيْنِ قَدْ عَمَّا البَرَايَا وَالبَرَى
وَسُقْتَ فِي مُلاوَةٍ (1) مَا سَاقَ فِي دَهْرٍ طَوِيلٍ كُلُّ جَبَّارٍ عَتَا
وَكَفَّرَتْ طَاعَتُهُ لِمُؤْمِنٍ طَاعَتَهُ لِكَافِرٍ فِيمَا مَضَى
(336) وَانْسَابَ فِي قَصْرِ أَبِي فِهْرٍ الذِي لِكُلِّ قَصْرٍ فِي الجَمَالِ قَدْ زَرَى (2)
قَصْرٌ تَرَاءَى بَيْنَ بَحْرٍ سَلْسَلٍ وَسَجْسَجٍ مِنَ الظِّلالِ قَدْ ضَفَا
بُحَيْرَةٌ (3) أَعْلَى الإِلَهُ قَدْرَهَا قَدْ عَذُبَ المَاءُ بِهَا وَقَدْرُهَا

[البسيط]

وقيل في ذلك أيضا :

أَجَابَ أَمْرَكَ مُعْنَتَى (4) كُلُّ مَمْلَكَةٍ
مِنْ عَهْدِ مَنْ جَابَ فِيهِ الصَّخْرَ بِالوَادِي
وَكَانَ حَرْبًا يُنَاصِيهِمْ قِيَادَتُهُ
قَدْ عَادَ سِلْمًا كَمَا قَدْ كَانَ فِي عَادِ
وَجَرْيَةُ المَاءِ تُبْدِي صَوْغَ سِلْسِلَةٍ (5)
تُنْهَى إِلَيْكَ بِهَا إِذْعَانَ مُنْقَادِ
لَتَغْلِبَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِهَا
فُرَاتَ (6) فَارِسَ أَوْ غَوْرًا بِبَغْدَادِ

وقيل أيضا : [الطويل]

فَقَالَ : "أَبُو فِهْرٍ" وَلَمْ يَدْرِ قَدْرَهُ
وَإِنْ جَاءَ وَفْدُ المَاءِ قَالَ أَبُو نَهْرِ

---

(1) في الأصل ملاءة .
(2) في الأصل قد زها .
(3) في الأصل بحرية .
(4) في الأصل معنا .
(5) في الأصل صرع سلسلة .
(6) في الأصل برات .

ـميرِ المُؤْمِنِينَ وَجُـــــودُهُ

بِـهِ كُـلَّ يَـوْمٍ، فَهْوَ حقًّا (1) أَبُـو بَـحْـرِ

ما قيل في أبي فهر وممّا ينبغي أن يزاد فيهـا هذه الأبيات

ـُفَتْ أَسْمَــاؤُهُ وَصِفَــاتُـــــهُ

وَزِيدَ اعْتِنَــاءً فَهْـوَ مَعْـنَى أَبِي بَكْـرِ

ـدَى مُفْنِي العِـدَى مُذْهِبِ العَنَا

مُنِيلِ الغِنَـى لَيْثِ الشَّرَى مُخْجِلِ البَـدْرِ

ن هذا الروي في الأبيات المتقدّمة وهذه العروض (2) إنّما سرا لهذه التسمية المباركة، والزيادة المستحسنة ؛ على أنّه يدها إلاّ حركة الوضع خاصّة وأنّها إشارة من حَكَّمَتْهُ (3) دْرِبَة وَأَبْرَزَتْ إبْرِيزَه التجارب، وهو خاصتهم المقرّب المكين المحبّب شيخ مجاسهم وكبير دولتهم وخاصة أشياخهم، مائهم ورئيس رؤسائهم أبو القاسم أحمد بن عبد العزيز مكينا عزيزا بعزّ جنابهم .

سنة ستّ وستين وستّمائة تحرّك المستنصر حركة رياح ن أخيه الأمير أبي اسحق لهم حين وصل وعقد له البيعة، كرة ؛ ولمّا نزل غنية قدم بين يديه رئيس دولته وهو جاية وهو الشيخ أبو هلال عيّاد بن محمد الهنتاني فوصلت عة من عرب رياح على غير أمـان فأخذهم ومنهم شبل ، وسباع بن يحيى، وحداد بن مولاهم، ودريد بن تازين ، وكبّلهم وبعث بهم، فقتلهم المستنصر وصلب أبدانهم ورؤوسهم بتونس، وكان قتلهم بزراية (4)؛ ووقف المستنصر ينة (5) في هذه الحركة الكبيرة، وكان وصول رؤوسهم

الأصل فهو حق أبو بحر .
الأصل وهذا العروض ، وهو من تصويبنا .
الأصل من حكمة .
ف 29 زيادة : وفر الأمير أبو اسحق الى تلمسان وجلس بها حتى وجه اليه أهل
ة بالبيعة على ما يأتى .
ف 29 على قسنطينه وبجاية .

لتونس في العشرين من شهر ذي الحجة المبارك مكمل العام وفي ذلك يقول أبو الحسين (1) حـازم :

[الكامل]

وَبَلَغْتَ فِي الأَعْدَاءِ كُلَّ مُرَادِ ... وَغَدَا لَكَ التَّأْيِيدُ ذَا إِسْعَادِ

وَغَدَا الأَعَادِي مِنْ رِيَاحٍ عِنْدَمَا ... هَبَّتْ بِنَصْرِكُمُ الرِّيَاحُ كَعَادِ

(338) أَضْحَى سِبَاعٌ لِلسِّبَاعِ فَرِيسَةً ... وَسَطَا (2) بِشِبْلٍ غَالِبُ الآسَادِ

وَكَبَتْ (3) بِحَدَّادٍ وَسَائِرِ صَحْبِهِ ... دُهْمٌ أَتَتْ مِنْ مَرْبَطِ الحَدَّادِ

طَوَّقْتَهُمْ بِضَنَاكَ (4) إِذْ لَمْ يَشْكُرُوا ... مَا طُوِّقُوا مِنْ أَنْعُمٍ وَأَيَادِي

أَمْطَيْتَهُمْ دُهْمَ الجِيَادِ فَمَا ارْتَضَوْا ... إِلاَّ امْتِطَاءَ أَدَاهِمِ الأَقْيَادِ (5)

فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ كُلِّ كَرِيهَةٍ ... فُتِحَتْ بِيُمْنَى اليُمْنِ وَالإِسْعَادِ

إِنْ كَانَ قَبْلَ العِيدِ وَافَى يَوْمُهُمْ ... فَلَقَدْ غَدَا مِنْ أَيْمَنِ الأَعْيَادِ

ولأبي عبد الله ابن الشيخ الصالح أبي تميم الحميري (6)

[الطويل]

وَهَامَ جُنَاةٍ أَبْرَزُوهَا عَلَى القَنَا ... فَشَقَّ بِنَجَاةٍ عِنْدَهَا وَنَجَاحِ

فَيَا حُسْنَ مَا قَرَّتْ بِهِ أَعْيُنُ الوَرَى ... رُؤُوسُ رِيَاحٍ فِي رُؤُوسِ رِمَاحِ

فَهَذِي دِمَاءُ المَارِقِينَ مُبَاحَةٌ ... وَهَذَا دَمُ (7) الإِسْلاَمِ غَيْرُ مُبَاحِ

بِمُسْتَنْصِرٍ يَرْمِي العِدَى بِكَتَائِبٍ ... تَعُمُّ نَوَاحِي أَرْضِهِمْ بِنُوَاحِ

وفي سنة ستّ وستين المذكورة قتل صاحب مرّاكش أبو العلاء إدريس المعروف بأبي دبّوس (8) وهو آخر ملوك بني عبد المؤمن

---

(1) فى الأصل ابن الحسين .
(2) فى الأصل شطا .
(3) فى ابن الشماع 65 نكلت .
(4) فى ابن الشماع 65 طوقتهم بظباك .
(5) فى نفس المصدر الأصفاد .
(6) فى نفس المصدر 65 الحامي .
(7) فى الأصل دماه وفى ابن الشماع ص 65 وهذا حمى الاسلام .
(8) فى الأصل ابن أبى دبوس

وعددهم ثلاثة عشر : أوّلهم عبد المؤمن ثم ولده يوسف ، ثم يعقوب بن يوسف وهو الملقّب بالمنصور ، ثم محمد بن يعقوب وهو الناصر،ثم يوسف بن محمد وهو المستنصر ، ثم عبد الواحد ابن يوسف بن عبد المؤمن وهو المخلوع ،ثم العادل عبد الله بن المنصور (339) ثم يحيى بن الناصر وهو الملقّب بالمعتصم ، ثم أبوالعلاء(1) إدريس بن المنصور يعقوب ، ثم الرشيد عبد الواحد ابن أبي العلاء ابن المنصور ، ثم السعيد أبو الحسن علي، ثم المرتضى أبو حفص عمر ، ثم إدريس (2) ابن محمد بن عمر بن عبد المؤمن الملقّب "بأبي دبّوس" وهو آخرهم .

ومدّتهم من حين بويع عبد المؤمن بجبل تينملل ، في عام أربعة وعشرين وخمسمائة إلى وفاة أبي العلاء هذا في هذه السنة وهي سنة ست وستين وستمائة مائة (3) واثنان وأربعون .

وفي سنة سبع وستّين وستمائة وجّه صاحب المغرب الأقصى الأمير أبو يوسف يعقوب بن يوسف كتابا للمستنصر فيه الإعلام بأخذ مرّاكش وقتل أبي دبّوس ، وكانت المراسلة في ذلك بينهما متقدّمة والمظافرة على ذلك متداولة ، وبعد وصول الكتاب توجّه الشيخ زكرياء بن صالح للمغرب الأقصى ودخل مرّاكش ووصل للمستنصر من قبل صاحب المغرب بما أقرّ عينه من الكتب والاعتراف بما سبق من هذا النوع .

وكانت في أيّام المستنصر حوادث عظام منها في سنة ثمان وستين وستمائة نزول النصارى بتونس بسبعة من الملوك وبكثرة من العُدد والعَدد والخيل والأخبية وذلك في صلاة الظهر من يوم الخميس (340) السادس والعشرين من ذي الحجة (4) .

---

(1) فى الأصل أبو علي .
(2) فى الأصل ابن ادريس .
(3) فى الأصل مائة ساقطة .
(4) فى ف 33 و ب ورقة 19 وجها و ج 31 من ذى القعدة .

وفي يوم الثلاثاء الرابع والعشرين (1) من شهر ربيع الأوّل من سنة تسع وستين رحلوا عن صلح بعد وقائع كثيرة ، فكانت مدّة الحصار ثلاثة أشهر ونصف شهر ؛ ودفع لهم من المال في الصلح ألف قنطار من الفضة ، بعد أن كان الملك عاملا على سكنى قسنطينة وأراد نقل ذخائره وأهله إليها ، واختزن بها أربعين ألف (2) قفيز من القمح وأمثالها من الشعير ، وشرع في إصلاح أسوارها ، وأمر بالحرث الكثير في جميع البلاد ، وكانت رماة المسلمين أربعين ألفا ، والشرح يطول في خبر هذه الوقيعة ، وبيانه في الكتاب الكبير المتوكلي .

وفي سنة سبعين وستمائة توجّه الفقيه أبو القاسم بن أبي بكر ابن زيتون اليمني إلى يغمراسن (3) .

وفي السنة المذكورة توجّه إلى الديار المصرية رسولا عن المستنصر للملك الظاهر أبو عبد الله محمد بن الراس .

وفي سنة إحدى وسبعين وستمائة توفّي الشيخ أبو عبد الله محمد ابن أبي الحسين العنسي كبير الدولتين: دولة المستنصر ، ودولة أبيه الأمير أبي زكرياء انتهى فيهما (4) إلى غاية لم يلحقه فيها أحد ، وكان أحد رجالات الدنيا دهاء ورأيا وذكاء ومعرفة ، وكان يقول : إنّه من ولد عمّار بن ياسر العنسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفيه يقول (341) أبو العباس بن عبد النور الحميري

[قصيدا مطلعه] [الكامل]

أَرْسَلْتُ أَدْمُعَ مُقْلَتِي ...

---

(1) في ف 33 الرابع عشر .
(2) في ف 33 اربعين قفيزا من القمح .
(3) في الأصل الغمراسن .
(4) في الأصل فيها .

فقال في ذلك أبو (1) العبّاس

[الكامل]

(2)

أَبُنَيَّ إنَّ أبَاكَ لَيْسَ بِيَاسِرٍ
وَالطِّفْلُ يُخْدَعُ بِالمَقَالِ الكَاذِبِ

(3) [و] لمحمد بن أبي الحسين

أَبُنَيَّ مَا صَرْفُ الزَّمَانِ بِغَالِبٍ   كَلاَّ وَلاَ حَظِّي لَدَيْهِ بِعَاتِبِ
سَرَّاؤُهُ (4) ...   إنْ أَلْقَهَا أَبْلُغْ قَصِيَّ مَآرِبِ[ي]
صَحِبَ الخِلاَفَةَ مَا اصْطَفَتْهُ وَحَدَّهُ   صَحِبَ النُّبُوَّةَ فِي الزَّمَانِ الذَّاهِبِ
فَإِذَا سَطَا زَمَنٌ عَلَيْكَ فَقُلْ لَهُ   لِي ذِمَّةٌ بِالصَّاحِبِ ابْنِ الصَّاحِبِ

وكان ـ رحمه الله ـ مع تمكّنه من العلم والرئاسة ضيّق العطن(5) شديد البأس والمؤاخذة يعدّ الهفوة من الكبائر ، ولا يكاد ينسى ما يحصل عنده في ذلك .

وفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة توفّي الشيخ المعظّم أبو سعيد ابن أبي زيد شيخ الموحّدين وكبيرهم الفاضل الحسيب الممدح من بني أبي زيد الكبار بالمغرب الرؤساء الذين منهم الفاضل الجواد أبو محمد عبد العزيز صاحب الأشغال بمرّاكش ، وكان هذا الشيخ أبو سعيد أحد الأخيار حسن الواسطة كثير التغافل عن الهفوات عظيم العناية بمن لاذ به ، معتقدا في بيت الشرف ، معظّما للشرفاء (342) متواضعا لهم ، محسنا إليهم ، وكان مؤالفا للحسباء ، محسنا للفقراء لا يدلّ إلاّ على خير ، ولا يسعى إلاّ في مصلحة ، وكان المستنصر يعجبه ذلك منه ويشكره له ، وله معه في ذلك أخبار كثيرة ؛ وتوفّي ـ رحمه الله ـ في شعبان من هذه السنة .

(1) في الأصل : العباس فقط .
(2) أسقطنا من الأصل جملة بدت لنا دون معنى : مالك يا با .
(3) الواو ساقطة من الأصل .
(4) بالأصل سراوه ان ألقها أبلغ قصى مآرب .
(5) في الأصل مضيق البطن .

وفي سنة خمس وسبعين وستمائة جاز أمير المؤمنين أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق صاحب المغرب الأقصى البحيرة إلى الأندلس فكانت له في الروم آثار حسنة .

وفي ليلة اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة متمّم عام التاريخ توفّي المستنصر (1) وكانت الأمراض اعترته ، والعلل قد تحالفت عليه (2) حتى ضعف ، وفي كلّ يوم تقع الأراجيف بموته ، فجعل يوم عيد الإضحى في محفّة خشب (3) وأصعد إلى قبّته ورآه النّاس وتجلّد لإظهار حركة علم منها أنّ فيه بقية ، ومات ليلته ، وأصبح ولده الواثق يحيى وقد بايعه عمّه الأمير أبو حفص وبايع الناس لبيعته ؛ وانقضى أمر المستنصر ودفن في الحادي عشر من ذي الحجة المذكور ، وهو ابن خمسين سنة .

فكانت دولته تسعا وعشرين سنة ونصف سنة ، فسبحان من لا يزول ملكه ، ولا يفنى دوامه .

ذكر ولاية أبي زكرياء(343) يحيى الواثق بن أبي عبد الله المستنصر ابن الأمير أبي زكرياء ابن الملك ابن محمد بن الشيخ أبي حفص .

بويع في الليلة التي توفّي فيها والده ، وهو ابن ثمانية وعشرين عاما فأصبح خليفة وبايعه من بقي في صبيحة تلك الليلة ، وكانت ولايته على يد أبي عثمان سعيد بن يوسف بن أبي الحسين ؛ وقدّم على علامته رئيس دولته المختصّ قبل الخلافة بخدمته الفقيه أبا الحسن يحيى بن أبي مروان الأندلسي الحميري المشهور بالخير ؛

---

(1) وفي ف 74 هذا النص : وفي يوم الأحد الرابع عشر من جمادى الأخرى سنة ستمائة وخمس وسبعين مرض المستنصر ولازمته علة بستة أشهر وتوفي ليلة الأحد الحادي عشر من ذي الحجة .

(2) في الأصل تخالفت وهكذا صوبناه .

(3) وعن الزركشي ص 30 وفي الأصل في قبة خشب .

وكان الواثق في يَديه (1) كالمحجور في يد الوصي ، ولم يبلغ في هذه الدولة الحفصية أحد ما بلغ إليه هذا الرجل من التحكّم به والاستيلاء ، وانفرد بتدبير المملكة ، وكان عجولا غير متثبّت (2) في آرائه ، وكان في ابتداء أمره يكتب لابن أبي الحسين ، وولّي الديوان بتونس في مدّة المستنصر ، وخدم الواثق في حياة أبيه ، وكان أبو عثمان سعيد بن يوسف بن أبي الحسين قد تمكّن في دولة المستنصر ونال فيها حظوة كبيرة ، واكتسب فيهــا المال الكثير وعلى يديه ولّي الواثق كما (344) تقدّم ؛ وكان الفقيه أبو الحسن المذكور كثير الإعجاب بنفسه مفرط التعسّف ، مشتغلا بأمور الضخامة والبناء وأنواع الملابس واقتناء الذخائر ، ولم يكن عنده آكد من القبض على أبي عثمان المذكور فقبض عليه في سنة ستّ وسبعين وستمائة وطلب في المال ووَكّلَ به خديم الشيخ أبي عثمان المذكــور أبا زيد عبد الرحمان بن أبي الأعلام ، ويقــال : إنّه قال له حين اشتدّ عليه "من أعان ظالما سلّط عليه" وبقي أبو عثمان تحت الضرب والنّكال حتى توفّي في ذي الحجّة من السنة المذكورة بعد أن دفع من المال ما يستعظم وأدّى (3) في ستة أشهر ستمائة ألــف دينار إلى ما يتبع ذلك من الطعام والأثــاث وغير ذلك ؛ وكان من خدّامه ابن ياسين ، وابن صياد الرجالة ، فالتزم ابن ياسين مالا أدّاه (4) ومات ابن صياد الرجالة تحت العذاب .

وانفرد ابن عبد الملك بالأمــور ، وأذلّ الموحّدين بوقوفهم على بابه ، والتوسّل إليه بحُجّــابه .

وولّى أخاه إدريس بن عبد الملك بجاية فاقتنى بها مــالا وأذلّ رجالا ، وأساء العشرة مع أهلهــا ، وأراد أن يأخذ أبا عبد الله محمد بن أبي هــلال عياد بن محمد الهنتاتي ، وجماعة من جند بجاية ،

---

(1) في ف 35 في يده .
(2) في ف 35 وفي ب ورقة 20 ظهرا غير مثبت في رأيه .
(3) في الأصل ودى .
(4) في الأصل التزم ابن ياسين بالمال .

فباطن بو عبد الله محمد بن أبي هلال أشخاصا من خدّامه (345) ورجالا من عامة البلد ، ودخلوا على إدريس بن عبد الملك بموضع شغله فقتلوه وذلك في ذي القعدة (1) من سنة سبع وسبعين وستمائة ، ووصل الخبر إلى أخيه بتونس فعيّن القاضي أبا العباس أحمد بن الغمّاز الأندلسي إلى بجاية برسم الكشف عن حقيقة أمر بجاية ، وعيّن بعد ذلك حصة وأمّر عليها الأمير أبا حفص عمر عمّ الواثق .

وكتب الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي هلال ومن ببجاية من الجند من أهلها إلى الأمير أبي اسحق ، ووجّهوا إليه بالبيعة وهو بتلمسان، فقدم إليها الأمير أبو اسحق ودخل بجاية في آخر يوم من ذي القعدة ، وقيل يوم الإضحى من سنة سبع وسبعين وستمائة وملكها ، ومنع الفقيه القاضي ابن الغماز من الخروج من داره ، وتوقّف الأمير أبو حفص في أرض باجة واتّهم ابن عبد الملك في جهته .

ومن غريب الاتّفاق وعظيم الموعظة أنّ أبا عثمان لمّا قتل أصاب الحائط الذي بالدويرة شيء من دمه،ثم بعد ذلك بيسير أخذ الفقيه أبو الحسن بن عبد الملك الحميري ، وثقف بالدويرة المذكورة ، فكان أوّل ما سأل عن الدّم الذي بالحائط فأعلم فاشتدّ جزعه للملك وعظم خوفه ، فلمّا قتل اجتمع دمه (346) مع دم صاحبه في ذلك الحائط ، فسبحان من يقضي بما يشاء .

وقد كان الواثق أمر برفع المظالم ، وأحسن إلى الأجناد ، وأمر بإحراق أزمّة المؤدّات (2) وبالنظر في بناء الجامع الأعظم بتونس وفي سائر المساجد ، وكان أبوه أمر بقطع كروم الحومة المعروفة باليهوديّة ، ومن حين أمر بقطعها توالت عليه (3) العلل وهتكته (4)

---

(1) في ف 36 وفي ب ورقة 27 وجها في أول ذي القعدة .
(2) في الأصل المودات .
(3) في الأصل توالته .
(4) في الأصل تهتكته .

فلمّا ولّي ولده الواثق ردّ (1) الأرض التي قطع أبوه شجرها على أهلها ومحا رسوما ووظائف كانت على النّاس — ويا حسن ما فعلْ !— إلاّ أنّه كان غير مدبّر ولا ناهض ، وغلب على أمره ابن عبد الملك الحميري ، وكانت أيّامه هادئة راضية (2) .

وخلع نفسه وسلّم الأمر لعمّه المجاهد أبي اسحق يوم الأحد الثالث لشهر ربيع الثاني من عام ثمانية وسبعين وستمائة ، فكانت جملة ولايته سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوما ، من يوم بيعته إلى حين خلعه .

وثقف يحيى الخبير (3) يوم خلع الواثق وأقام في محبسه حتى توفّي بعد الضرب الشديد ، وكان أشدّ الناس عليه عبدُ الوهاب بن قايد الكلاعي وبمثل موته مات الكلاعي .

وولّي الحضرة بعده عمّه المجاهد الأجلّ :

(347) الأمير أبو اسحق ابن الأمير أبي زكرياء ابن الملك أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص.

تحرّك الأمير أبو اسحق من بجاية بعد أن ملكها في شهر صفر من عام ثمانية وسبعين وستمائة ، ووقف على قسنطينةَ ، وقائدها حينئذ من قبل الواثق عبد العزيز بن عيسى بن داود الهنتاتي ولم يفتح له ، فحاصرها وقاتلها مدّة ، وكانت حربها سجالا ، فرحل الأمير أبو اسحق عن قسنطينة إلى تونس وبادر إلى لقائه أخوه الأمير أبو حفص بمحلّته (4) وبايعه (5) وبلغ الخبر إلى ابن أخيه الواثق بن

---

(1) فى الأصل لم يرد .
(2) فى ف 37 وفى ب ورقة 28 وجها . زيادة : آمنة .
(3) فى الأصل الخيير .
(4) فى الأصل بمحلة .
(5) فى ف 38 ، وبايعوه .

المستنصر فتيقّن أنّ الأمر قد زال من يده فخلع نفسه ، وبايع لعمّه الأمير أبي اسحق ؛ وكان الأمير أبو فارس ابن الأمير أبي اسحق في ثقاف عمّه المستنصر بتونس ، ودام ثقافه إلى أيام الواثق المخلوع ، فأطلق بعد أن دخل والده الأمير أبو اسحق تونس ، وذلك في شهر ربيع الثاني من عام ثمانية وسبعين وستمائة ، ولم يتسمّ بأمير المؤمنين.

وقدّم على علامته الفقيه الرئيس أبا محمد عبد الوهاب الكلاعي (348)

ثم قدّم على علامته الفقيه القاضي أبا العباس أحمد بن الغمّاز (1).

ووجّه الأمير أبو اسحق ولده الأمير أبا فارس إلى بجاية ، وأخرج عبد العزيز ابن داود من قسنطينة ، وولىّ عليها أبا بكر بن موسى المعروف بابن الوزير البزارى (2) .

ووقف بين يديه بتونس ولده الأمير أبو زكرياء ، وأخوه أبو محمد عبد الواحد .

وكان رئيس الدولة أبا محمد عبد الوهاب الكلاعي (3) ، وكان الكلاعي خائفا من الأمير أبي فارس مستجيرا بالأمير أبي زكرياء لأنّ الأمير أبا اسحق أمر بقتل أبي العباس أحمد ابن الفقيه أبي بكر بن سيّد الناس ، وهو في خدمة ولده الأمير أبي فارس ، فاتّهم الأمير أبو فارس أنّ الكلاعي(4) تسبّب في قتل خديمه ابن سيّد الناس ، وأنّه هو الذى أنمى إلى الأمير أبي اسحق أنّه عامل على زوال الملك من يده ، وكان الأمير أبو اسحق لمّا قتل ابن سيّد النّاس استدعى ولده الأمير أبا فارس واعتذر له وطيّب نفسه بالقول حتى أزال ما في نفسه من أمر خديمه ابن سيّد النّاس،وما زال الأمير أبو

---

(1) فى ف 39 وفى ب ورقة 22 ظهرا : زيادة : واخذ ابن أبى مروان رئيس دولة الواثق ودفع من فوره مائة ألف دينار ، ثم أحضر بعد ذلك مالا جليلا كان مودعا عند الناس ، ثم مات بالعذاب ، وعفى عن ابنه وكان من كتاب الواثق .

(2) هكذا فى ب ورقة 23 وجها ، وفى ف 39 اليزارى .

(3) فى ف 40 ، وفى ب ورقة 23 وجها : وكان رئيس الدولة الفقيه الرئيس الكاتب رئيس الكتاب أبا محمد .

(4) هكذا فى الأصل .

فارس بعد انصرافه إلى بجاية يكتب إلى أبيه في الكلاعي المذكور، حتى أخذ وقتل واستخلص منه المال الكثير(1) بعد أن بلغ الرتبة العلية.

وكان الأمير أبو (349) اسحق فيه غلظة وشجاعة وخفة وغيبة عن مجلسه في لهوه وأنسه؛ وكان لا ينظر في عواقب الأمور؛ وكان ولده الأمير أبو زكرياء، يرد عليه أكثر أوامره بالتلطف والليان(2) ويرجع إليه الأمير أبو اسحق في جل مسائله؛ واستولت العرب في أيامه بتونس على القرى والمنازل ونهبوا الأموال والحريم، وهو أول من كتب البلاد الغربية للعرب بالظهائر؛ وزاد في العوائد ليجد الراحة في لذاته، بعد تقدم غزواته، وقلت المجابي (3) في أيامه وكثر الإخراج والإنفاق.

وفي تسع وسبعين وستمائة وهي السنة الثانية من دخوله إلى الحضرة أمر بقتل أبي عبد الله بن أبي هلال عياد الهنتاتي القائم ببيعة بجاية على عاملها ابن أبي مروان مع جماعة من جندها وأهلها فقتل بالليل ذبحا.

وفي شهر شعبان من هذه السنة ثار عليه في قسنطينة قائده أبو بكر ابن الوزير، وعثا فيها فسادا وظلما وقتلا، وكتب إلى النصارى يحضهم على ملك قسنطينة وغيرها، فجهزوا الحركة إليها، وتقدم بعضهم إلى مرسى القل، وكتب فيه أهل قسنطينة قبل ظهور نفاقه عقدا مشهودا بشهودها أنه ارتد وأكل الخنزير وأنه (350) ظهر منه ما يدل على نفاقه من رد الأوامر السلطانية، وأنه وضع يده في أهل البلد بالنهب، ووجهوا (4) العقد إلى الأمير أبي اسحق فأعرض عن النظر فيه، وتاريخ العقد السابع والعشرون من شهر رمضان من سنة تسع وسبعين وستمائة، وكان الأمير أبو اسحق بتونس، وولده الأمير أبو فارس ببجاية، ثم بعد خمسة عشر شهرا من نفاقه غزاه

---

(1) في الأصل الكبير.
(2) في الأصل الليانة.
(3) هكذا في الأصل.
(4) في الأصل وجه.

الأمير أبو فارس من بجاية فظفر به وضرب عنقه في يوم الجمعة الثامن من شهر ربيع الأول (1) ورفع رأسه ورأس أخيه عمران إلى تونس ، ورجع الأمير أبو فارس إلى بجاية ، وولّى بقسنطينة الشيخ أبا محمد عبد الله بن بوفيان الهرغي .

وقتل الواثق بعد دخول عمّه تونس بسنتين .

وملك الأمير أبو اسحق البلاد كلّها إلاّ أنّ الناس على تزلزل لأجل سطوته ، وانقطاعه إلى شهوته .

وفي عام ثمانين وستمائة توجّه الركب المعروف بركب المشائخ برسم الحج من تونس – حرسها الله – في اليوم الحادي والعشرين من جمادى الأخرى وتأخّر وصول رئيسه الذي كان عليه مداره، وهو الشيخ الصالح الولي العارف أبو علي الحسين بن عبد الله الزبيدي – نفع الله به – إلى يوم الثلاثاء الثالث من شهر رجب من العام المذكور (351) وإنّما سمّي هذا الركب بركب المشائخ لمّا جمع من فضلاء الصلحاء وأعلام العلماء ، ولم يذكر أنّه خرج ركب من تونس فيه من أهل الخير والعلم والصلاح ما كان في الركب المذكور ، وكان الشيخ أبو علي أبو الحسين (2) الزبيدي واحد عصره علما وزهدا وورعا، وكان يتلوه في ذلك الشيخ الصالح أبو علي الحسين وصحبهما من أكابر الصوفيّة ورؤساء العلماء خلق ، وكان من علمائهم الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن البزدري والشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله اللبيدى إلى كثير ممّن يعتمد عليه في التدريس والفتوى والتحقيق ، درجوا كلّهم نفع الله بهم .

حدّث أهل تونس أنّها كانت أيام أعياد ، وأعياد ، أيام كانوا يبثّون المكارم بثّا ، ويفيضون الإحسان فيضا ، اقتنى الرجال بهم الأموال ، ونال أهل الانقطاع إليهم كبار الآمال ؛ أقبلت

---

(1) فى ف 43 فى يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول سنة احدى وثمانين وستمائة .
(2) وفى م 41 أبو على الحسين .

الدنيا ، فسعدت (1) بجميع خُدّامهم وجاءت السعود ضاحكة لسائر عبيدهم .

وفي هذه السنة في موفّى ثلاثين من محرّمها قتل عبد الرحمان ابن ياسين المعروف بابن أبي الأعلام في السجن مضروبا بالسّياط ، وكان صاحب شرطة المستنصر وكان من الإقدام وتجاوز الحدّ في الأمور بالمحلّ (352) المشهور عنه ، وكانت له ذنوب عند أولاد الأمير أبي اسحق معلومة وهو الذي أوقع الفتنة بينهم وبين عمّهم المستنصر .

وفي هذه السنة أخّر الفقيه أبو العباس بن الغمّاز عن القضاء وولّي الشيخ أبو محمد عبد الحميد بن أبي الدنيا شيخ الفقهاء ، ورأس العلماء ، العمل بفتواه مستمر ، وفضله في الآفاق مشتهر ، وذلك في رجب ثم عزل عبد الحميد في رمضان وقدّم الفقيه أبو القاسم بن زيتون اليمني ، ثم عزل ابن زيتون وأعيد ابن الغمّاز .

وفي سنة إحدى وثمانين وستمائة ظهر عند دباب (2) رجل ادّعى أنّه الفضل بن يحيى الواثق ، وأنّه انفلت من السجن، وصدّقه العبد نصير ، وصحّ عند الدبابيين وغيرهم أنّه الفضل ابن الأمير يحيى الواثق ، وكان الفضل قد قتل بتونس،فنزل الدّعي مع العرب طرابلس — وواليها يومئذ من قبل الأمير أبي اسحق أبو عبد الله محمد ابن عيسى الهنتاتي المعروف بعنق الفضّة — فأغلقها ووقع القتال مدّة ثم رحل وجبى تلك النواحي ووضع له القبول (3) .

وخرج (4) إليه أبو مروان عبد الملك بن عثمان بن مكي ، وفتح له قابس ودخلها في رجب من سنة إحدى وثمانين وستمائة ووصلته بيعة جربة والحامة ونفزاوة وتوزر .

في شهر رمضان (353) من هذه السنة جاءته بيعة قفصة فعظم

---

(1) فى الأصل سعرت ولعلها تحريف لما أثبتناه .
(2) فى ش أ 239 ذياب ، وكذا فى ف 43 وفى ب ورقة 25 ظهرا .
(3) فى ش أ 240 ووضع الله له القبول .
(4) فى ش أ 240 الأمير أبو مروان .

أمـره ، وانتشر ذكره؛فأخرج إليه أبو اسحق جيشا من تونس أمّر عليه ابنه الأمير أبا زكرياء ونزل القيروان وجبى الأموال ، ثم توجّه إلى الدّعي (1) فنزل قمودة والنّاس في كلّ يوم ينسلّون عنه إلى الدّعي حتى كاد أن يبقى وحده ، فرجع إلى تونس في شهر رمضان المذكور ، وارتحل الدّعي من قفصة وجاءته بيعة القيروان والمهديّة وصفاقس وسوسة .

وكثرت الأقوال في تونس فخرج الأمير أبو اسحق منها في جيش عظيم وذلك في شوال من السنة المذكورة ، ونزل المحمدية وأخرج من الدروع والجواشن والبيضات والسيوف المحلاّة ما حمل على تسعين بغلا وأخرج من الدروق اللمطية والقسي الدمشقية ما حمل على أعداد من الإبل ، فنهب ذلك كلّه مع غيره من المال والثياب في منزل المحمدية،ثمّ فرّ إلى الدّعي شيخ الموحّدين أبو عمران (2) موسى بن ياسين في جماعة كبيرة ، ورجع الأمير أبو اسحق ونزل السبخة حتى أخرج نساءه وأولاده من القصبة وارتحل عن تونس مغربا تحت خوف وهول وجوع حتى نزل قسنطينة، وصاحبها حينئذ أبو محمد عبد الله بن بوفيان المذكور فأغلقها في وجهه خائفا (354) ممّن (3) وراءه وأنزل لهم الخبز والتمر من أعلى السور ولم يتعرّض له بإذاية ، فأكلوا أكل جائع (4) ورحل من يومه جادّا إلى بجاية فلقيه ولده الأمير أبو فارس ، فخلع الأمير أبو اسحق نفسه وبايع ابنه ، فكانت مدّته ثلاث سنين ونصف سنة ، وكان سنّه ،يوم خلع نفسه،خمسين سنة ، لأنّ ولادته كانت سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

وكانت ولادة ابنه الأمير أبي فارس بتونس سنة إحدى وخمسين وستمائة وبويع بعد خلع أبيه نفسه ببجاية في يوم السبت الموفّى عشرين من ذي القعدة سنة إحدى وثمانين وستمائة ، وتلقّب بالمعتمد ،

---

(1) في ش أ 240 المدعى وكذا في ف 44 .
(2) في الأصل أبو عمان .
(3) في ف 46 مما وراءه .
(4) في ف 46 وفي ب ورقة 27 وجها ، وفي ج 45 فاكل كل جائع ، وكذا في ش أ 241 .

وجيّش الجيوش وجمع الجموع وخرج إلى لقاء الدّعي وترك والده ساكنا ببجاية ، وخرج الدّعي من تونس في عسكر عظيم ، والتقى الجمعان بوطاية قلعة سنان وخانت أنصار المعتمد ، فأخذ وقتل ، ونهبت مضاربه وخزائنه وسيق رأسه إلى الدّعي .

ثم قتل الدّعي إخوته عبد الواحد وعمر وخالدا ومحمد ابن أخيه عبد الواحد وتولى الدّعي قتل عبد الواحد بيده بحربة ، وذلك في الثالث من شهر ربيع الأوّل من سنة اثنتين وثمانين وستمائة .

وكانت مدّة المعتمد ببجاية وأحوازها (355) ثلاثة أشهر ونصف شهر .

ولمّا وصل الخبر إلى بجاية اضطربت اضطرابا شديدا، فاجتمع النّاس بالجامع فكلّمهم رجل بكلام غضبوا منه وقتلوه في المقصورة ، وخاف الأمير أبو اسحق على نفسه فخرج هاربا ومعه ابنه أبو زكرياء ، فخرج بعض من أهل بجاية وبعض من الأجناد في طلبه ، فأدركوه في بني غبرين وقد سقط عن فرسه وتألّم فخذه (1) فأخذ ونجا الأمير أبو زكرياء إلى تلمسان ، وألقي الأمير أبو اسحق في دار حتّى أرسل الدّعي بقتله فقتل في التاسع عشر لشهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثمانين وستمائة

ورجعت البلاد كلّها إلى الدّعي الذي تسمّى :

بالفضل بن الواثق واسمه أحمد ابن مرزوق بن أبي عمارة المسيلي

بويع له البيعة التامة على أنّه الفضل بن يحيى بن المستنصر بتونس في يوم الخميس السابع والعشرين من شهر شوال سنة إحدى وثمانين وستمائة .

وكانت ولادته بالمسيلة سنة اثنتين وأربعين وستمائة وتربيته ببجاية.

---

(1) في ج 47 تألم من فخذه .

وكان خامل (1) النشأة كثير التطوّر، ومن (356) فجوره وتطوّره انتسابه إلى غير نسبه ؛ وخطب له بهذا الافتراء بجميع منابر إفريقية (2) ومرّت هذه المغالطة على النّاس كلّهم إلاّ القليل ممّن تحقّق موت الفضل بن يحيى الواثق ، لكنّه خاف على نفسه .

وكان الدّعي يتظاهر بمعرفة رجال من الصالحين (3) كالمرجاني والزبيدي والخلاسي وغيرهم، وهو على خلاف ما أظهر من شرب الخمر وغيره ، ومن تعدّيه (4) وجرأته أنّه كان يقطع المنكر ويرتكبه ، ويأمر بالمعروف ويجتنبه ، وكان قتّالا سفّاكا للدماء ظالما خسيسا بخيلا فاجرا كذّابا مخلفا للوعد بعيدا من خصال أبناء الملوك ، ولم تُعلم له منقبة سوى أنّه رفع النزول عن أهل تونس وكانوا يلقون منه أمرا عظيما ، وبنى جامعا للخطبة ؛ ومن عدم سياسته أنّه أخذ الحفصيين كلّهم وسجنهم ، وسلبهم من أموالهم (5) وصرفه الله عن قتلهم .

وفي شهر المحرّم من سنة ثلاث وثمانين وستمائة قبض على الشيخ أبي عمران موسى بن ياسين الذي كان فرّ إليه ، وهو شيخ دولته وموطّد أمره ، وقد بلغه أنّه كتب للأمير أبي حفص — وكان شاع الخبر بظهوره (6) — وأنّه أراد الغدر به وأخذ معه أبا الحسن ، والشيخ (357) ابن وانودين ، والحسن (7) بن عبد الرحمان الزناتي ، وبسط على جميعهم العذاب ، ثم قتل موسى وابن وانودين .

واختلف (8) العرب عليه فأخرج لهم جيشا كبيرا ، وأمّر عليه الشيخ أبا محمد عبد الحق بن تافراجين التينملي .

---

(1) ش أ : 243 وكان حال النشأة كثير التطور وكذلك فى ف 48 وفى ب ورقة 28 ظهرا .
(2) ش أ 243 على جميع منابر .
(3) وفى الأصل : وكان الدعى يتعرف برجال من الصالحين ويتظاهر ذلك .
(4) فى الأصل ومن قبحته .
(5) هكذا فى الأصل .
(6) هكذا فى الأصل .
(7) فى الزركشى 39 : الحسين .
(8) فى ش أ 244 . وفى ف 50 : واختلفت .

ولمّا ظهر الأمير أبوحفص ابن الأمير أبي زكرياء بعد اختفائه في الجبال وفي بادية الأعراب خرج إليه الدّعي من تونس يريد أخذه على ما سوّلت له نفسه ، فعظُم سلطان الأمير أبي حفص في البلاد ولم يقدر (1) الدّعي على القرب منه بالمنزل ، ثم رجع إلى تونس خائفا كالمنهزم.

وطوى الأمير أبو حفص المراحل ، ونزل قريبا من تونس ، ووقع القتال أيّاما كثيرة ونهبت العرب البلاد وحُوصِرَ الدّعي في المدينة حصارا قويا (2) ثم ظهرت مكيدته (3) وغربته (4) وانكشفت سريرته، ومقته جنده لبخله وكذبه وسوء خلقه وخلف وعده وادّعائه ما ليس له ، ولمّا تيقّن هلاكه بعد طول حصاره فارق جنده وفرّ بنفسه إلى دار رجل فرّان أندلسي ، ودخل الأمير أبو حفص المدينة في ليلة الإثنين الثالث والعشرين لشهر ربيع الثاني من سنه ثلاث وثمانين وستمائة فكانت دولة الدّعي سنة وثلاثة أشهر غير ثلاثة أيّام وفرغ تمويهه وتابيسه (358) وأخذ بعد إقامة تسعة أيّام بدار الفرّان دلّت عليه امراة ، وأحضر القضاة والشهود والأعيان من الموحّدين وغيرهم ، واعترف بأنّه ابن أبي عمارة المسيلي الوارد من بجاية ، والنّاس على تحسّر (5) وندم وضرب بالأكف من هذه المغالطة ، ثم ضرب الدّعي أسواطا وطيف به على حمار أشهب اللون أخذ من تحت رجل ، وقتل في يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى من سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

ورجعت الدولة الحفصية — أعزّها الله تعالى — إلى أصلها ظاهرا وباطنا على يد من أقامه الله تعالى سبحانه وهو .

---

(1) في الأصل ولم يقوى .
(2) في ش أ 244 وفي ف 50 وفي ب ورقة 30 وجها : حصارا شديدا .
(3) في الأصل مدكته .
(4) هكذا في الأصل .
(5) في الأصل تحصر .

الأمير أبو حفص عمر ابن الأمير أبي زكرياء ابن الملـــك أبـي محمد عبد الواحد ابن الشيخ المجاهد المقدّس أبي حفص .

بويع يوم الإربعاء السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة بمدينة تونس .

وكانت ولادته بها بعد صلاة يوم الجمعة آخر يوم من ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وستمائة؛وكان ملكا مدركا (359) عاقلاً فاضلا عارفا كاملا كريما متغاضيـــا لم تحدث منه عقوبة لأحد بعد دخوله تونس على الدّعي .

واختفى (1) الفقيه الرئيس الشهير أبو القاسم بن الشيخ حاجب الدّعي ، فتوسّط فيه أحد الصلحاء فقبل كلامه فيه ، وقال : "حاجتنا إليه أعظم من حاجته إلينا ، وتفويت مثله ، أو إبعاده لا فائدة فيه إلاّ الندم" ، فحضر بين يديه وسكّن روعته وأمّنه وقرّبه ولازم خدمته نحو عشر سنين ، وتوفي ودفن بمرسى ابن عبدون بالمقبرة المعروفة الآن بمقبرة الأشياخ رضي الله عنهم .

وبالمقبرة المذكورة قبر (2) الشيخ الصالح جرّاح الربعي الذي يعرف به الآن المرسى وبالسادة الفضلاء الشيخ العارف أبي محمد عبد العزيز المهدوي ، والشيخ الصالح العارف أبي محمد المعروف بأبينا عبد الله ، والشيخ الصالح العارف أبي علي الحسين الزبيدي والشيخ الصالح العالم العارف المحقّق المذكور (3) كانت وفاته غرة المحرّم فاتح عام تسعة وثمانين وستمائة إلى جملة أصحابه وتلاميذهم — رضي الله عنهم أجمعين — .

---

(1) في ش ب 187 : والتفى .
(2) في الأصل : قبل .
(3) لعله يشير الى الشيخ ابى علي الحسين الزبيدى .

وهذا الشيخ الفقيه أبو القاسم أحمد بن الشيخ سعيد المذكور الذي ولي (1) في الدنيا ، ويقوى الرجاء بسعادته في الآخرة لِمَا كان عليه من الحنان، وما جبل عليه من (360) الانقياد إلى الخير وما بثّ من الصدقات في أهل الحاجات ومابذل من المعروف إلى المعارف ، يحكى عنه أنّه بعد موته — رحمه الله — رؤي في المنام على حالة مرضية فقيل له : "بم نلت هذا ؟ هل بما كنت تفعل وبما كنت تتصدّق ؟" فقال : "ذهب كلّ لمحله ، ورحمت بدعوة رجل صلّيت بإزائه يوم الجمعة فعطست ، فقلت : الحمد لله ، فقال لي : يرحمك الله !" وقيل : إنّه قال : "فعطس فشمّته ، فقال لي : يغفر الله لك ، فغفر الله لي" وهذه الحكاية كثيرة الاستفاضة والإشاعة ؛ فسبحان ميسّر المؤمنين لليسرى ! ولمّا كان هذا الشيخ بشيرعلى أفعال الخير (2) وتطلب على مواضع (3) القبول يسّر له من حيث لا يحتسب.

وأصل ابن الشيخ هذا من دانية ووفد على بجاية فاشتغل بها بالعطارة ثم اتّصل بصاحبها الشيخ أبي عبد الله بن ياسين الهنتاتي ، وكان من رؤساء الموحّدين استكتبه واستنبله ؛ ثم وصل ابن ياسين للحضرة ففجر (4) المستنصر خديمه بمحضر ابن ياسين ، وطلب شخصا يكون كاتبا ، له نبل وذكاء ؛ فذكر له ابن ياسين خديمه ابن الشيخ ، وقال له : "إنّه ممّن يليق بباب الخلفاء" فأمره المستنصر أن يوجّه له ابن الشيخ إلى خاصّته أبي عبد الله بن أبي الحسين ليختبره (361) فوجّهه إليه فوجده كما وصف له مخدومه ، فعرّف السلطان بذلك فأمره بالوقوف ببابه ، وأذن في اتّصاله به ، وفي أحواله معه حكايات كثيرة ثابتة في محلّها ، وجملة الأمر أنّ ابن الشيخ سعيد مشكور صحب دنياه بالسياسة وانفصل عنها بالسلامة (5) .

---

(1) فى الأصل : الدولى .

(2) هكذا فى الأصل .

(3) هكذا فى الأصل .

(4) فى الأصل فجر .

(5) من قوله : ودفن بمرسى ابن عبدون الى هنا نقص فى ش ب 188 وفى ف 52 عوض بهذا المقتضب : ودفن بجبانة الشيوخ فى مرسى الرجل الصالح جراح نفع الله بهم وكانت به محافظة تامة على الصلاة ورآه بعض الصالحين فى النوم بعد وفاته فقال له : « ما فعل الله بك ؟ » فقال : « غفر لى بدعوة رجل صليت بازائه يوم الجمعة فعطست وقلت : الحمد لله ، فقال لى : يرحمك الله ! » .

وكانت أيام الأمير أبي حفص أيام هناء وأمن وعدل ، وكان يعظّم الفقهاء والصلحاء ، ويبرّهم ويبادر إلى حوائجهم ، وكان الفقيه أبو محمد الأطْراولي عنده حظيّا ومن خواصّه ، وكان الأطْراولي قد أطلع على شيء من علم الحدثان ، وهو الذي كان يربصه (1) في حصار الدّعي إذا قنط الأمير أبو حفص ، ويقول له : "اصبر ! لابدّ لك أن تدخل عليه المدينة وتأخذه وتضربه عددا — سمّاه له — ويطاف به في الأسواق على حمار أشهب اللّون" فكان الأمر كما أخبره ، فسبحان مدبّر الأمور ومقدّر الواقع !

وفي هذه (2) الفتنة رجع الأمير أبو زكرياء ابن الأمير أبي اسحق من تلمسان ، ولمّا وقع الاضطراب ملك الأمير أبو زكرياء بجاية وقسنطينة وأحسن فيهما السيرة بعقله وتعفّفه وبعده من المنكرات واختصاره في أحواله (362) حتى أنّه رقّع مرّة ثوبه بيده ، وكان إذا أهديت (3) له هديّة صرفها عنه .

وهو الذي وسّع في جامع خطبة قسنطينة وأصلحه وجدّده واشترى دورا (4) من الحضر وزادها في القصبة حتى أصلح بذلك سور القصبة وطرقها .

وكان ملكه لها في أواخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، وكان الأمير أبو زكرياء يقسم السنة بين البلدين: بجاية وقسنطينة .

وكان يفضّل أهل قسنطينة على غيرهم ، ولا يفضّل عليهم (5) إلاّ بعد التلطّف لهم ؛ يحكي (6) بعض عدول بلدنا أنّ الأمير أبا زكرياء — رحمه الله — مرض مرّة بقسنطينة وورد أهل بجاية بعد برئه للهناء، وطلع جماعة من أهل (7) بلدنا واجتمعت الطائفتان بجامع القصبة

---

(1) في ش ب 188 كان يربضه ، وفي ف 53 وفي ف 31 ظهرا كان يربضه .
(2) في ف 54 : ومن هذه الفتنة .
(3) في الأصل هديت .
(4) في ف 54 : واشترى دارا .
(5) ش 189 و ف 54 : ولا يفضل غيرهم عليهم .
(6) ش ب 189 وفي ف 54 : حكى بعض عدول بلدها .
(7) في ف 55 و ب ورقة 32 ظهرا : من وجوه بلدنا .

واستؤذن على الجميع (1) فجلس إليهم وخرج الحاجب ، وأظنه أبا القاسم بن إبراهيم بن أبي حي فجلس مع أهل بلدنا والد والدي الخطيب بجامع (2) القصبة يومئذ علي بن القنفذ وغيره وقال لهم : "مولانا يقول لكم : أنتم عندنا بالمكانة المعلومة ، وهؤلاء فقهاء بجاية أضياف (3) علينا وعليكم فتسلموا لهم في الدخول علينا قبلكم ، إن طابت بذلك نفوسكم " فقالوا : "نعم" وقاضي بجاية يومئذ الفقيه (363) المحدث أبو العباس أحمد الغبريني ، وقاضي قسنطينة حينئذ الفقيه أبو محمد عبد الله بن الديم (4)، فدخلوا على الملك على هذا الترتيب :آخر البجائيين أول القسنطينيين ؛ فسلم البجائيون بترتيب ووقار وأدب مع قاضيهم وتزاحم القسنطينيون ، وقاضيهم كأحدهم ، وكل واحد منهم يريد أن يكون هو الموالي للملك في جلوسه ؛ ولما اجتمع القاضيان قال الفقيه الغبريني للفقيه ابن الديم : "رأيت أدب أهل بلدنا معي ، وأنت لا وقار لك مع أهل بلدك " فقال له القاضي ابن الديم :"السبب في ذلك أن فقهاءكم محدثون ببلدكم ، وهؤلاء كل بيت ترى أنها (5) أرفع من الأخرى بأصالتهم في بلدهم وقدم نعمتهم (6)"فسكت القاضي الغبريني كالنادم في قوله .

وفي سنة سبع وثمانين وستمائة تحرك الأمير أبو زكرياء ابن الأمير أبي اسحق من قسنطينة إلى تونس على عمه الأمير أبي حفص ، ولم يتمكن من نزول المدينة ، ومعه جيش كبير فدار به في بلاد الجريد وجبى المال ووصل إلى طرابلس ، ونزل على قابس فحاصرها وهدم كثيرا من منازلها ، ثم رجع إلى بلديه قسنطينة وبجاية ولم يبلغ (364) مراده في عمه .

وفي السنة التي بويع (7) فيها الأمير أبو حفص وهي سنة ثلاث

---

(1) هكذا في الأصل .
(2) في الأصل وبجامع القصبة .
(3) في ش ب 189 و ف 55 وفي ب ورقة 33 وجها ضياف .
(4) في ش ب 190 ابن الريم ، وكذا فيما سيأتي .
(5) هكذا في ش ب 190 وفي الأصل كل بيتة ترى .
(6) هكذا في الأصل ولعله : قدم نعمتهم .
(7) في الأصل بايع .

وثمانين وستمائة أخذ النصارى جزيرة جربة وأسرّوا من الشاب القوي والشابّة الحسناء (1) ثمانية آلاف وقتلوا الصغار ونهبوا الأمتعة والأموال والزيت والزبيب فحملوا (2) في سفنهم التي هي نحو السبعين وفي سفن الجزيرة التي هي نحو الثلاثين .

وفي مدّته أيضا (3) أعني الأمير أبا حفص من سنة ست وثمانين وستمائة نزل النصارى المهديّة ، ومات منهم نحو المائة ، ومات من أهل المهديّة ثلاثة وانصرفوا بعد إقامة خمسة أيّام .

وفي آخر مدّة الأمير أبي حفص جاهر ابن مكي بالخلاف في قابس .

ثم انقرضت دولة الأمير أبي حفص بانقضاء أركانها ، وأوّل من توفّي من أركانها أبو زيد عيسى الفازازي (4) وكانت للفازازيين حظوة ورئاسة وعلم ، وكانت وفاة الفازازي في سنة ثلاث وتسعين وستمائة .

وتوفّي الفقيه الخطيب الصالح أبو القاسم بن عوفة أول يوم من المحرّم عام تسعين وستمائة .

وتوفّي الفقيه أبو عبد الله محمد بن يعقوب قاضي الجماعة بتونس المحروسة في أول شهر صفر عام أحد وتسعين وستمائة ، وولّي بعده أبو القاسم ابن زيتون اليمني المذكور قضاء الجماعة بتونس في أواسط شهر رجب (365) الفرد عام أحد وتسعين وستمائة .

وتوفّي الفقيه الصالح العالم المفتي المرحوم أبو محمد الزواوي — رحمه الله — في غرة رجب الفرد من العام المذكور .

---

(1) كذا في الأصل وفي ف 57 وفي ش ب 190 وفي ب ورقة 34 وجها : وأسروا من الشباب القوي والشابة الحسنة .

(2) في ف 57 وفي ش 191 وفي ب ورقة 34 وجها : ما حملوا سفنهم .

(3) في ف 57 : وفي مدة الأمير أبي حفص .

(4) في ف 85 وفي ش ب 191 الفزاري .

وتوفّي الفقيه أبو اسحق رشيد التونسي من بني منصور الأصبحيّين من بيتات (1) تونس الأصلية — رحمه الله — يوم الإربعاء التاسع من شهر المحرّم عام ثلاثة وتسعين وستمائة .

وتوفّي الفقيه القاضي أبو العبّاس أحمد بن الغمّاز يوم الخميس العاشر من شهر المحرّم من عام التاريخ .

وتوفّي الشيخ الصالح العارف المحقّق أبو عبد الله محمد المغربي — رحمه الله ونفع به — في أول شهر رجب عام تسعة وثمانين وستمائة .

وكان ابن الغمّاز من سعداء الفقهاء ، على أنّه لم يقتصر به المستنصر على القضاء بل ناط به أشغالا (2) سلطانية ، وكان ينظر له في كثير من الأمور .

وتوفّي ابن الشيخ حاجب الدّعي متقدّم الذكر في عام أربعة وتسعين وستمائة .

وخدم الأمير أبا حفص — رحمه الله — الفقيه عبد الله بن علي ابن أبي عمرو التميمي قبل ولايته فرعى له ذلك وفوّض إليه كتب العلامة ، وكان ابن أبي عمرو هذا محبوبا في طريقته ، ما تجدّدت دولته إلاّ حدث له فيها حال ، وكان مولده بباجة (366) في أيام قضاء أبيه سنة إحدى وأربعين وستمائة .

وسافر الأمير أبو حفص بعد موت قائده الفازازي لجهة القبلة فخرج من تونس يوم السبت الثالث من شهر شعبان المكرّم عام أربعة وتسعين وستمائة فأقام بالحمّة مدة ثم عاد إلى تونس مريضا فأقام مريضا أربعة وأربعين يوما ، ثم توفّي — رحمه الله — ليلة الجمعة الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة مكمل عام التاريخ .

---

(1) هكذا بالأصل .
(2) في الأصل شغول .

وكان عهد إلى ولده عبد الله وقدّمه يوم السبت الحادي عشر من الحجة المذكورة وضربت الطبول ، وبقي الأمر على ذلك عشرة أيّام ، ثم تحدّث أهل الرأي من الموحدين والطلبة وتكلّموا في صغر سنّ عبد الله وأنّه دون الحلم ، فبعث أبو حفص - رحمه الله - إلى الشيخ العارف أبي محمد عبد الله المرجاني وتحدّث معه في ذلك ووقع الاتّفاق على الأمير أبي عبد الله محمد بن الواثق بن المستنصر ، وأخرج للشيخ أبي محمد فبرّك عليه (1) ودعا له وقال : "فيه البركة إن شاء الله" .

وانقضى أمر الأمير أبي حفص وسنّه إذ ذاك اثنتان وخمسون سنة ، وكانت مدّته إحدى عشرة سنة بتقريب ، وولّي بعده :

الأمير أبو عبد الله محمد ابن الأمير (367) أبي زكرياء يحيى الواثق ابن الأمير أبي عبد الله المستنصر ابن الأمير أبي زكرياء ابن الشيخ الملك أبي محمد ابن الشيخ المجاهد المقدس أبي حفص

بويع بتونس في أواخر ذي حجة من سنة أربع وتسعين وستمائة ، وتسمّى بالمستنصر بالله وأظهر السيرة المرضية وتحرّك في البلاد بجيشه ، ووقف على قسنطينة ورماها بالسهام وأميرها يومئذ الأمير أبو زكرياء ابن الأمير أبي اسحق ، ثم عاد إلى الحضرة وضبط ما ملك من بلاد افريقية ، واستقامت له الحرمة بالإحسان والكرم ، ودفع المضرّة عن النّاس (2) ورتّب الدولة أتمّ ترتيب ، واستمرّت على أمره بالحضرة العلية مدّة تزيد على أربعة عشر عاما .

وكان حاجبه الشخشخي .

ووصل في مدّته في يوم السبت السادس والعشرين من شهر ذي

---

(1) هكذا بالأصل .
(2) في الأصل على الناس .

الحجة عام ستة وتسعين وستمائة سبعون جفنا للنصارى البنادقة (368) أقام أهلها بمرسى تونس ثلاثة أيام ثم أقلعوا ، وبعد إقلاعهم أصبح في المرسى المذكور ثلاثة وعشرون جفنا للنصارى القطلانيين — دمرهم الله — أقاموا بها ثلاثة أيام ثم أقلعوا .

وفي عام تسعة وتسعين وستمائة توفي الشيخ الفقيه الصالح العارف المتكلم أبو محمد عبد الله المرجاني ، ودفن في الثالث والعشرين من شهر ذي حجة من عام التاريخ ، وكان — رحمه الله — أحد الأعلام وبقية السلف الصالح ورأس العارفين في زمانه جمع الفقه والورع والزهد في الدنيا والإيثار بها وصفاء الصدر وقول الصدق ، وكان يتكلم في مجلسه على قلوب الناس ، ويتحدث (1)مع كل شخص بما في صورة ضميره ، وله في ذلك أمور عجيبة بالمشرق وافريقية — رحمه الله تعالى ورضي عنه — .

وفي هذا العام المذكور توفي قاضي الجماعة بتونس أبو يحيى أبو بكر القروي — رحمه الله — في يوم الأحد الرابع والعشرين من جمادى الأولى منه ، وقدم للقضاء الفقيه أبو اسحق ابراهيم ابن عبد الرفيع الربعي ، وهي أول ولايته هذه الخطة ، حكم أحد عشر شهرا وعزل ، وولي الفقيه أبو زيد عبد الرحمان العطار البلوي السوسي من أهل سوسة .

وفي شهر ربيع (369) الأول الشريف المبارك من عام أحد وسبعمائة توفي الشيخ الفقيه الخطيب الصالح أبو مروان عبد الملك بن الغرغار خطيب جامع الزيتونة .

وفي يوم الأحد الثامن والعشرين من ربيع الآخر منها توفي الفقيه المكرم أبو عبد الله محمد القيسي المعروف بابن الغماز .

---

(1) في الأصل : مع كل شيء .

ووصلت الزرافة للأمير أبي عبد الله بن الواثق عام تسعة وسبعمائة.

وتوفي حاجب الأمير أبي عبد الله بن الواثق وهو الشخشخي — رحمه الله — ثم أوقف حاجبا الفقيه أبا عبد الله محمد بن ابراهيم ابن الدبَّاغ وورد (1) أبوه ابراهيم من إشبيلية ، وولد هو بتونس سنة إحدى وخمسين وستمائة .

وكان من خواصّ الأمير أبي عبد الله الكاتب أبو محمد عبد الله ابن أبي عمر ، والفقيه أبو القاسم بن محمد بن الخبّاز ؛ وكان ابن الخباز من ذوي المراتب العلية والمناصب السنية ، ولسلفه مع ابن البراء رئاسة قديمة بالمهديَّة ، وكان والده الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن الخباز من أجلّ أهل زمانه دينا وعلما وفضلا ورئاسة ، وكان يقوم بالإقراء والفتيا ، وولّي القضاء بتونس من سنة سبع وستين وستمائة إلى سنة إحدى وثمانين وستمائة (370) فكانت للأمير أبي عبد الله معارف رؤساء ، والوزير الصالح من مناقب الخليفة.

وتوفّي الأمير أبو عبد الله في العاشر لشهر ربيع الثاني من عام تسعة وسبعمائة وولّي :

الأمير أبو يحيي أبو بكر ابن الأمير أبي زيد عبد الرحمان ابن الأمير أبي يحيي أبي بكر بن الأمير أبي زكرياء بن الشيخ الملك أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص

بويع بتونس يوم الثلاثاء العاشر لشهر ربيع الآخر ، وهو يوم وفاة الأمير أبي عبد الله ، وأقام بالقصبة ثمانية أيَّام ، ثم خرج يوم الإربعاء سابع عشر الشهر المذكور فأقام بالمحلّة تسعة أيام ،

---

(1) في الأصل ورد .

ثم كان لقاء جيشه مع الأمير أبي البقاء خالد - الآتي ذكره مواليا لذلك - يوم الخميس السادس والعشرين للشهر المذكور فانهزم جيش الأمير أبي بكر واستولى النّاس على محلّته ودخل القصبة مفلولا فبات بها (371) وأصبح فجمع النّاس وأراد الوقوف بالسبخة ليقاتل وظن أنّ من بتونس من الأجناد والرجالة تقف معه ، فخرج على حالة لا يظهر لها نجح ، فأقام عند الأقواس ثم انصرف وهو آخر أمره فقبض عليه ونفذ أمر الله فيه ، فكانت مدّته ستة عشر يوما وبعض يوم .

وكان الأمير أبو زكرياء يحيى ابن الأمير أبي اسحق ابن الأمير أبي زكرياء الكبير - رحمهم الله - إذ ذاك ببجاية وقسنطينة ملكهما في عام أربعة وثمانين وستمائة وتوجّه مشرقا فقاتل قابس ، ووصل إلى طرابلس ، ونزل أطراف مسراتة بموضع يقال له الأبيض معروف هنالك في عام خمسة وثمانين وستمائة .

وتوفي الأمير أبو زكرياء ابن الأمير أبي اسحق ببجاية ليلة اليوم السابع والعشرين لشهر رمضان المعظّم عام سبعمائة ، وكان عهد إلى ولده أبي البقاء خالد ، وهو أكبر ولده .

وكان الأمير أبو زكرياء - رحمه الله - أعلى ولد أبيه كعبا وأحسنهم سيرا ، سمعت بعض المشائخ الصلحاء يقول : "اشتغل أولاد الأمير أبي اسحق بالملك والدنيا ، واشتغل منهم الأمير أبو زكرياء بابتناء (1) المدارس (372) واقتناء الكتب وجمعها وضمّ أنواع العلوم لها حتى الوعظ، لما أراد الله تخليد الملك في عقبه دون سائر إخوته حين ألهمه الله لتخليد التلاوة وتدريس العلم وإقامة الذكر .

قلت: وهذه المدرسة التي بنى الأمير أبو زكرياء هي المدرسة التي تأنّق في بنائها وأقام بها مسجدا وجلب لها الرخام الحسن

---

(1) في الأصل بابناء .

الشكل البديع المنظر ، ورتّب لهـا المساكن للطلبـة ، وأوقف عليها حبسـا ، وكان ينظر في أكمل ما يقوم بمـدرّسها وطلبتها وقومتها ، فحال دون ذلك ما وقع من الفتن ؛ فلمّا ملك ولـده أبو البقاء خالد كمّل غرض أبيه في ذلك وزاده فرتّب لها من الإنفاق ما هي به الآن هجرة مجتهدي الطلبة ومحلّ رحلة قاصدي العلم وحمل لها من الكتب ما يفوق الحصر عددا وحسنا ؛ عظّم الله أجر الوالد والولد ، وجدّد لهما الخير والإحسان والرحمة ما بقي الأبد .

ولي الحضـرة :

الأمير أبو البقاء خالد ابن الأمير أبي زكرياء ابن الأمير أبي اسحق ابن الامير أبي زكرياء بن الملك أبي محمد عبد الوحد (373) ابن الشيخ المجاهد المقدّس أبي حفص .

بويع بتونس في السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني من عـام تسعة وسبعمائة بعد بيعته الأولى بقسنطينـة وبجاية .

وكان شيخ دولته أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن سليمـان وحاجبه الرئيس أبو عبد الرحمان يعقوب (1) بن غمر – بالغين المعجمة – وصاحب علامته (2) أبو زيد عبد الرحمان بن الغازي (3).

وتكدّرت نفوس النّاس من السؤال عن الماضيات ، وكان ابن غمر رئيسا في نفسه حريصا على طلب المال ، صاحب مكر وحيل.

ولجأ يوم دخول الأمير خالد الحاجب أبو عبد الله محمد ابن الدّباغ إلى دار الزبيديين ، واحتال عليه ابن غمر حتى خرج اختيارا ،

---

(1) فى ش – ب – 191 أبو عبد الرحمان بن يعقوب .
(2) فى ش – ب – 191 وصاحب علامته كاتب أبيه .
(3) فى نفس المصدر الغازى القسنطينى .

وثُقّف ودفع من المال خمسين ألف دينار ، وطلب في غير ذلك فأقام بالسجن مريضا وتوفي في شهر رجب من عام تسعة وسبعمائة.

وكانت للأمير خالد ببجاية وقسنطينة ضخامة وسعة حال بما ترك والده الأمير أبو زكرياء - رحمه الله - حدّثني من رآه بأمور تدل على ذلك كتسليم (1) الفرش وأواني الطعام للأضياف (2) الواردين (374) بمحلّته (3) كفعل الخلفاء بالحضرة إلى الآن .

وكان يضع تاج الملك على رأسه ؛ أخبرني من رآه يوم دخوله قسنطينة على ابن الأمير (4) وهو محمد بن يوسف الهمداني الأندلسي ، كان في ابتداء أمره صاهر (5) حاجب الأمير أبي زكرياء أبا القاسم ابن أبي حي وخدم في ألقاب الجباية (6) ثم ترقّى إلى قيادة قسنطينة فأقام بها شكلا زائدا على معتاد القيادة كتركيب الدروب على شوارع حارته ، واتّخاذ (7) متجرة بإزاء داره ، وكتب اسمه فيما يصنع من العدة وغير ذلك ، ثم أنف (8) من طاعة مولاه ، وتحدّث في الاستناد(9) إلى غيره لفائدة البعد عنه ، فاختبره الأمير خالد من بجاية لمّا ظهر له عصيانه (10) وكفره بنعمته فأقام حركة كبيرة من بجاية متوجها إلى قسنطينة ؛ ولمّا قرب قطع ابن الأمير قناطر البلد ورتّب الرجال ورماته الذين كانوا يمشون بين يديه إذا ركب ، وهم أزيد من مائة قوس وحاصر الأمير خالد قسنطينة مدّة أشهر ، ثم حاول الكلام مع رجال في باب القنطرة (11) منهم ابن موزا صاحب

---

(1) فى ش - ب - 192 كتسقيم .
(2) فى ش - ب - 193 وفى ف 60 للضياف .
(3) كذا بالأصل .
(4) فى الأصل ابن الأمين ، وكذا فيما سيأتى .
(5) فى ش - ب - 193 صهر .
(6) هكذا بالأصل وفى ب ورقة 36 ظهرا : ألعاب ببجاية وفى ش - ب - 193 وفى ف 60 : فى الغاب ببجاية .
(7) فى ش - ب - 193 : كتركيب الرجال ثم عمل الدروب على شوارع حارته واتخذ منجرة .
(8) فى ف 61 : لبذ وفى ش - ب - 193 الخلع وكذلك فى ب ورقة 36 ظهرا .
(9) فى ش - ب - 193 وتحدث فى الاسناد .
(10) فى ش - ب - 193 فاخبر الأمير خالد من بجاية بما اظهر له من عصيانه .
(11) فى باب المنطرةمن أبواب البلاد هكذا فى ف 61 وكذلك فى ش ب 194 .

المحلّة (1) التي بإزاء القنطرة ، فأدخل رجال من هنالك ، فركب ابن الأمير (375) من باب الوادي إلى باب القنطرة ليرى ما بلغه فوجد النّاس فزعة (2) منه ، وفتحوا باب الوادي ودخل السلطان منه راكبا على بغلة مرتفعة وعلى رأسه التّاج ، وذلك في سنة أربع وسبعمائة ، وكفّ أيدي الداخلين .

ولمّا استقرّ بمجلسه من القصبة وجلس معه وجوه البلد ــ وفي المجلس قاضي الجماعة ببجاية الفقيه المحدّث أبو العبّاس أحمد الغبريني ــ عرّض لهم السلطان باللوم على ما وقع من نفاق ابن الأمير فأجابه الجدّ والد والدي ــ رحمه الله ــ قال له : "أنتم ــ نصركم الله ــ تمكّنون بلدكم لمن تغفلون عنه (3) ، وتتركونه يزيد في الرجال والعدّة وفي جمع المال واختزان الطعام ولا تعيبون (4) عليه ، فإذا أعجبته نفسه ، وزيّن له الشيطان عمله وقع فيما وقع فيه ، وتعلمون أنّه لا قدرة للحضري على مدافعة من هذه صفته" ؛ فوافق السلطان على ذلك وانفصل المجلس على رضا منه ، وأخذ ابن الامير وقتل ، وأخرج ابن موزا ، وبقي الأمير خالد يتردّد مرّة ببجاية ومرّة بقسنطينة وإقامته ببجاية أكثر .

وتحرّك في عام تسعة وسبعمائة إلى الحضرة وملكها (376) ــ كما تقدّم ــ فكانت مدّته بالحضرة سنتين وشهرين .

---

(1) فى الأصل المبحلة وكذلك فى ف 61 وقد صوبناه .
(2) فى ف 61 وفى ب ورقة 37 وجها وفى ش ب ــ 194 : فزعت .
(3) هكذا بالأصل .
(4) فى ف 62 وفى ش ــ ب ــ 194 وفى ب ورقة 37 ظهرا : ولا تغيرون عليه .

وولّي الخـــلافـــة :

الأمير أبو يحيي زكرياء بن الأمير أبي العبّاس أحمد ابن اللحياني من حفدة الملك أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ المقدّس المجاهد أبي حفص

سلّم لـه الأمر بتونس يوم وصول المزدوري إليها صحبة العرب وهو يوم الخميس الثامن لجمادى الأولى عـام أحد عشر وسبعمائة ، وكان توجّـه إلى المشرق وهو في النيابة عن الأمير أبي عبد الله بن الواثق على (1) قسنطينة ، وذلك حين خالف ابن صفر بها فدخلها بنفسه وخاصّته ، وأدخله ابن الأمير على مَن بها إذ ذاك من الموالي الأمراء ، فلمّا اضطرب الحال قصد الحج بعد أن نزل جربة وقاتل قَشتيلها ونصب عليه المجانيق فلم يتمّ غرضه في ذلك فتوجّه إلى جهة طرابلس ، وأقام بموضع منها يقال له زانزور ثم توجّه للديار المصريّة، فوقف عـام تسعة وسبعمائة ، وانصرف من الحج قائما لافريقية فوجد الأحوال بها (377) تنوّعت وكانت للأعراب إذ ذاك شوكة فعمل على الولاية ، وبعث محمد المزدوري بين يديه مع أشياخ الكعوب من بني سليم ، فتمّ له الأمر ، وخطب له يوم الجمعة القريبة من اليوم المذكور —وهي التاسعة لجمادى— على منابر تونس خطبة لم يذكر فيها سلطان معيّن وإنّما قال الخطيب : "اللّهمّ وأرض عمّن يقوم بأمر عبادك" إلى دعوات من هذا النمط.

ثم وصل الأمير أبو يحيى زكرياء المذكور إلى تونس فبويع البيعة العامة بالمحمديّة في ثاني شهر رجب الفرد من عـام التاريخ ، وانتقل إلى رأس الطابية فأقـام هنالك مدّة .

وكان توجّهه للحج عام ستة وسبعمائة ، ورجوعه بعدَ أداء حجّة الفريضة عـام أحد عشر وسبعمائة .

---

(1) في الأصل الى : وقد أصلحناه .

وفي يوم الخميس المذكور الذي قدم فيه المزدوري قبض على الأمير خالد وقتل من يومه قبل وصول الأمير أبي يحيى .

وفي إقامته برأس الطابية عرض الجيش وأسقط منه من لم يكن له أصل ثابت في القبائل ، ثم دخل إلى تونس .

وكانت له مشاركة في العلم والأدب ولذلك كان يألف أهل العلم فرتّب الأحوال بمقتضى نظره (378) ووسّع الإحسان وانتشر شكره ، واستمرّ أمره (1) .

وشيخ دولته الشيخ أبو عبد الله محمد المزدوري المذكور وكتب له أبو محمد عبد الله التجاني وابن الخبّاز وغيرهما .

ولازم الراحة بالإقامة حتى دخل عليه من صرف الله سبحانه وتعالى إليه الأمر ، وهو :

الأمير الشهير الكبير أبو يحيى أبو بكر ابن الأمير المرحوم أبي زكرياء ابن الأمير أبي اسحق ابن الملك أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ المجاهد المقدّس أبي حفص العمري — قدّس الله روحه وبرّد ضريحه —

دخل تونس في شهر شعبان من عام سبعة عشر وسبعمائة ، وكانت حركته من قسنطينة مسقط رأسه، وموضع تربيته وقرائته وأنسه، وخرج الأمير زكرياء بن اللحياني فارًّا من تونس مغتنما نجاة نفسه،

---

(1) استمر امره فى مدة تقرب من سبع سنين ، وكتب الخ . هكذا فى ش ج 53 وفى ف 64 ، وفى ب ورقة 38 ظهرا : واستمر يسره .

وأقام السلطان – رحمه الله – بتونس سبعة أيّام ، ثم وقع اختلاف (379) بين الأعراب فرجع الأمير أبو يحيى أبو بكر إلى بلده قسنطينة وجدّد بها حركته وقوّى جيشه ورحل في وقت تخيّره له من له علم بالاختيارات وارتقبه له مدّة أشهر ، وأقلعت (1) أجفانه في ذلك الوقت من مرسى القل وكرّ راجعا إلى إفريقية ، وابن اللحياني بتونس ففرّ بين يديه يطلب نجاة نفسه ، ودخل أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو يحيى أبو بكر ابن الأمراء الراشدين الحضرة في يوم الإربعاء سابع شهر ربيع الآخر من عام ثمانية عشر وسبعمائة وجدّدت له البيعة في هذا اليوم ، ولازم الإقامة بها إلاّ في أيام منازعته مع ابن أبي عمران ، وفي أيّام حروبه مع العبد الواديّين (2) المدة الطويلة التي تزيد على عشر سنين .

ولابن اللحياني في بعض أوائل المدّة منازعة أيضا وما انقضت لأمير المؤمنين مع العبد الواديّين معركة له أو عليه إلاّ زاد فخرا وزعامة وصيتا وإغضاء (3) على مذنب بإساءة أو فعل أو إعانة لعدوّ ، وله في وقائعه أشعار معلومة (4)؛وكان – رحمه الله – جميل الصورة كامل القدّ شجاعا مهابا محسنا معتقدا في الفقهاء والصلحاء ، وكان أشدّ الملوك حياء (380) وأكبرهم همّة وكان محبوبا عند الخاصة والعامّة ، وكان لا يكافيء من عمل معه سوء إلاّ بخير(5)؛ حدّثني الشيخ الطالب أبو محمد عبد الله الهسكوري أنّه ورد عليه فلان الذي نزع له ثيابه في بعض تولياته على قُدُمه من نطحة كبيرة لم ينج فيها راكب إلاّ من كان متأخّرا عنه ، وكان أبقى له السراويل خاصّة ؛ قال : فأفاض عليه الإحسان وسكّن نفسه بكلام تعجب منه كلّ إنسان ، وانصرف منه على الخير والأمان ، فقال للرجل

---

(1) فى الأصل وقلعت .
(2) فى ش – ج – 54 ، وفى ف 65 مع العبد الوادى ، وكذا كلما ذكر فيما سياتى .
(3) فى الأصل اعضاء ، وفى ش – ج – 54 واعطائا على مذنب ، وفى ف 66 واغظاء .
(4) فى ش – ج – 54 : اشعار عظيمة .
(5) فى ف 66 الا بالخير كذلك فى ب 40 وجها .

بعض شيوخ زناتة : "حرمانك إبقاء السراويل (1) ولو نزعته لكافأك بأكثر" وهذه من غرائب الملوك .

وفي هذه التولية ورد على قسنطينة فخرج إليه أهلها باكين (2) راغبين أن يقبل منهم جميع ما على ملكهم ، فشكرهم ودعا لهم ، وأقام بها مدّة الحصار ، وهي ستة أشهر ، ودخل العبد الواديون تونس .

وأقاموا بها بعض أيّام ، واشتدّ الحصار على أهل قسنطينة ، وأراد أمير المؤمنين الانفصال عنها إلى غيرها ، فالتزم أهل البلد المدافعة وطلبوا منه راحته ، فأقام بالبلد وهو لا يسأل عن شيء ولا يطلب شيئا (3) ولا يظهر (381) إلاّ إذا خرج إلى السلام الذي بمقربة من باب الوادي لينظر في قتالهم ، واشتدّ يوما الأمر حتّى تعلّق المحاصرون بالأسوار (4) وفرغ الحجر الذي يضرب به لأنّه عدّتهم ، فكان الشيخ خلف الله بن حسن بن القنفذ يقول : "من يأتي بحجر فله درهم" واجتمع الحجر بالثمن الكبير (5) والسلطان يسمعه ويثني عليه ، ثم انفصل الحصار وأقام السلطان حركة جديدة وخرج بها في الإقليم .

ومن محامد أحواله أنّ المرضعة التي أرضعته كانت يتوسّل بها في بعض الحوائج فإذا أرادت حاجة كشفت عن ثديها وجعلته في كفّها ودخلت عليه ، فكان إذا رآها غضّ بصره ، وقال : "اقضوا حاجتها".

وكان ــ رحمه الله ــ إذا وقع بصره على مسجون أطلق في الحين.

وكان معلّمه الذي علّمه القرآن قاضي بلدنا الشيخ الفقيه أبو علي

---

(1) فى الأصل ابقى السراويل ، وفى ش ــ ج ــ 55 تعجب منه كل الناس والصرف على الخير والأمان ، فقال للرجل بعض شيوخ زمانه : حرمانك ابقاء السراويل ، وكذلك فى ف 66 ، وفى ب ورقة 40 وجها .

(2) فى الأصل باكيين .

(3) فى الأصل ويطلب فى شىء .

(4) فى ش ــ ج ــ 55 بالأصوار .

(5) فى ش ــ ج ــ 55 ، وفى ب ورقة 40 ظهرا : بالثمن الكثير ، وفى ف 76 وابتيع الحجر بالثمن الكثير .

عمر الجبالي (1) وكان حفيده ابن ابنه إذا سافر إلى تونس ، ودخل يسلّم على السلطان يجعل السوط الذي كان جدّه يضرب به الخليفة زمان التعليم على كتفه الأيمن ظاهرا ، فإذا رآه أحسن إليه وقضى حوائجه.

ومن صدقاته المؤبّدة (2) تحبيسه الربع (382) المعتبر (3) على الجامعين (4) بقسنطينة .

وكان — رحمه الله — إذا اتّهم أحد(5) بمواصلته لعدوّه تحفّظ منه وأعفاه من عقوبته ، حكى الفقيه الطبيب أبو علي حسن المرّاكشي الحكيم ببلدنا قال : "دخلت عليه بالدّكان ، وهو رياضه الذي بظاهر قسنطينة ، فوجدته بجراحات (6) فاحشة أصابته في قتاله مع العبد الواديين قال : وبإزائه الفقيه الطبيب العالم أبو يعقوب بن أندارس ، وفي المجلس الطبيب ابن حمزة والد القائد أبي عبد الله بن الحكيم وقد — أفزعهم ما رأوا من الجراحة(7) فقال لهم السلطان : "الأمر قريب فيها ، فإنّ سيدي يعقوب بن عمران وعدني (8) أنّي (9) أموت على فراش العافية"— وهذا الرجل هو والد جدّي (10) للأم يوسف بن يعقوب الملاري — ذكر ذلك له يوم مبايعته على ما يأتي ذكره — إن شاء الله تعالى — قال الحكيم : "فلمّا افترق المجلس وجّه إلي وحدي وقال لي : لا شكّ أنّ ابن أندارس هو ابن سينا زمانه ، وابن حمزة أمين دارنا فإذا أشار ابن أندارس بشيء فتأمّله ، فإنّي أتّهمه (11) بموالاته لابن اللحياني" ؛ وكان ابن أندارس هذا إذا دخل على السلطان — رحمه الله — (383) قرّب له بيده مخدّة من مخاد(12) سريره إكراما للعلم.

---

(1) وفي ج 72 ، وفي ش — ج — 56 : الجبايلي .
(2) في ف 68 ، وفي ب ورقة 41 ظهرا ، وفي ج 72 ظهرا : ومن صدقاته المؤيدة .
(3) في ف 68 وفي ب ورقة 41 ظهرا وفي ج 72 : المعتمر .
(4) في ش — ج — 56 وفي ف 68 : الجامعين الأعظمين بقسنطينة .
(5) في ف 68 ، وفي ج 73 : اذا اتهم أحدا .
(6) في ش — ج — 56 وفي ب ورقة 41 ظهرا وفي ف 69 : بجراحة .
(7) في ش — ج — 56 وفي ف 69 : ما رأوه من الجراحات ، وكذلك في ب ورقة 42 وجها .
(8) في ف 69 وفي ب ورقة 41 ظهرا : أوعدني أني لموت .
(9) في الأصل ان أن أموت .
(10) في ش — ج — 57 وفي ف ورقة 42 وجها : وهذا الرجل والد جدي .
(11) في ف 69 : فاني اتهمته .
(12) في الأصل من مخائد .

وبويع البيعة الاولى بقسنطينة بعد وفاة أخيه الأمير أبي البقاء خالد وذلك في سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، وسنه نحو عشرين سنة ، وملك بجاية بعد أن تمنّع (1) بها ابن خلوف الصنهاجي وحاول السلطان أمره بنفيه لابن غمر – في الظاهر – الذي كان يخشى منه ابن خلوف ، وأخذ وقتل .

وجدّد السلطان – رحمه الله – رسوم الملك وأقام أعمدته ، وأحضر بمجلس بيعته من قسنطينة الفقهاء والصلحاء .

وكان المدبِّر لأمره أول حاجب من حجّابه الفقيه الرئيس أبو عبد الرحمان يعقوب بن غمر .

ووضع يده عليه في ذلك اليوم والد جدّي للأمّ يعقوب بن عمران البويوسفي نزيل مّلارة (2) وقال له: "تطل مدّتك – إن شاء الله – وتكون وفاتك على سرير العافية – إن شاء الله" – فسرّ الملك بذلك سرورا عظيما . وطلب منه أن يختار له لقبا من ألقاب الخلافة بعد أن كتب منها عددا ، فلمّا قرأها الشيخ اختار له منها "المتوكّل على الله" فتسمّى به ، وأمر لمن اتّبعه (3) من الفقراء بألف دينار دراهم فقبضها أحد أولاد الشيخ (384) وكتم ذلك عن الشيخ فقال لهم الشيخ بعد خروجهم : "ما هذا الشوك (4) الذي معنا في الطريق ؟" فأخبره الولد فأمره بردّها ، وقال له : "قل لابن غمر (5) : هي ضيافة من الفقراء إليكم"،وكان هذا الشيخ إذا استأذن للدخول عليه تهيّأ السلطان لملاقاته بالطهر كالمتهيّء (6) للصلاة وكان لا يردّ له ولا لولده حاجة البتة ، وكان يكتب لمن خلف بعد وفاته يطلبه (7) في الدعاء له عند قبره ، وكُتبه في ذلك عندي الآن .

---

(1) فى ش – ج – 57 وفى ب ورقة 42 ظهرا : تمتع .
(2) فى ش – ج – 57 ، وفى ب ورقة 42 ظهرا ، وفى ف 70 : طارة .
(3) فى ش – ج– 58 وفى ف 71 وفى ب ورقة 43 وجها : تبعه .
(4) فى ش – ج – 58 ، وفى ف 71 ، وفى ب ورقة 43 وجها وفى ج 75 : الشرك .
(5) سقط من الأصل غمر .
(6) فى ش – ج – 58 وفى ف 61 وفى ج 76 وفى ب ورقة 43 وجها : بالتطهر كالتهيء وفى ف فقط : للقائه بالطهر .
(7) فى ف 61 بطلبه .

وكان السلطان ـ رحمه الله ـ يعرف أهل قسنطينة بالعين والاسم ، ويسأل عن أحوالهم ويحلف لبعضهم عند لقائهم له ألاّ ينزل عن مركوبه إكراما له ، وكان يرتّب الأمور ويصرف كلّ مهمّة إلى أربابها ، وينزل كلّ مسئلة (1) منزلتها وكان لا يولي قاضيا حتى يشهد فيه بالخير من يوثق بدينه ، وكان لا يكتب لأحد كتابا إلاّ بعد استقرار حظوته .

وحاجبه هو المتولّي لعامّة أموره ولذلك تعدّدت قوّاده وحجّابه، وأول حجّابه الفقيه ابن غمر ، وآخر حجّابه الشيخ الرئيس أبو محمد عبد الله بن الشيخ أبي العباس أحمد بن تفراجين التينملي وبينهما (385) نحو اثني عشر حاجبا ، وانتقل الشيخ أبو محمد من رتبة الوزارة إلى رتبة الحجابة في سنة أربع وأربعين وسبعمائة التي توفّي فيها القائد أبو عبد الله بن الحكيم (2) ، وكان هو الحاجب بعد القيادة ، وبعد حجابة الفقيه ابن عبد العزيز الحاجب بعد حجابة الفقيه المرحوم أبي عبد الله محمد بن سيّد النّاس وهو الذي قتل بسبب ما اجترم وأساء بلسانه ، وأحرقته العامّة بالنّار ولم تعد على يده اليمنى بوجه ، وتردّ إلى النار مرارا وهي على حالها ، وهذا خبر صحيح لا شكّ فيه (3) وأوّل بالصدقة ، أو بكتب ما فيه قربة والله أعلم .

وكان عند السلطان ـ رحمه الله ـ صدر من الكتّاب كابن أبي الفضل ، وابن القباب ، وابن عمر ، وابن الحباب (4) .

ومن ترتيب أمير المؤمنين ـ قدّس الله روحه ـ أنّه جعل ولده الأمير أبا زكرياء ببجاية وولده الأعزّ عليه الأمير الفاضل العالم (5) الكامل أبا عبد الله محمدا بقسنطينة ، وولده الفضل ببونة ، وولده أبا العبّاس بقفصة ، وولده خالدا بالمهديّة ، وولده أبا فارس

---

(1) فى ش ـ ج ـ 58 وفى ف 72 وفى ج 76 : منزلة .
(2) فى ش ـ ج ـ 59 أبو عبد الله الحكم .
(3) لا شك فيه : ساقطة من ف 73 ومن ب ورقة 44 وجها .
(4) فى ش ـ ج ـ 59 وفى ب ورقة 44 ظهرا ابن الحاجب .
(5) العالم : ساقطة من ش ـ ج ـ 59 و ب ورقة 44 ظهرا .

بسوسة ، ورتّب معهم أرباب الدولة(1) ومن يركن إليه من القُواد .

وكان الأمير المرحوم أبو (386) عبد الله هذا معروفا بالذكاء والفطنة والإدراك والعلم والجود والرئاسة ووجازة النظم وجودة الخطّ وحسن المجالس ونزاهة النفس وسراوة الهمّة وارتفاع القدر (2) وضبط الأمور وترتيب العبيد والقُواد وإقامة الأحوال حتى كأنّها دولة مستقلّة ؛ ومولده بقسنطينة وبها قرأ ونشأ وتعرّف ، وأراد مرة زيارةَ أمير المؤمنين (3) بتونس فخرج في محلّته الكاملة سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وتوجّه إلى الحضرة (4) مبادرا ، وكُتُب السلطان ترد عليه في كلّ يوم بالرجوع فأبى أن يرجع ؛ ووجد مَن في نفسه النميمة (5) سببا لذلك ، فزاد إلى الحضرة حتى نزل بخارجها وطلب الإذن في الدّخُول ، فأذن له وحده بعد التردّد في رجوعه ، فدخل وقبّل الأرض وبكى ، والسلطان يقول : "كيف أنت يا محمد ؟ كيف حالك يا محمد ؟ " ثم أمر بدخول من معه من وجوه من صحبه فدخل المزوار (6) القائد نبيل أولا ، ثم دخل الفقهاء الثلاثة القاضي أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس والشيخ أبو علي حسن بن خلف الله بن القنفذ والفقيه الطبيب أبو علي حسن بن علي المرّاكشي الحكيم (387) وسأل كلّ واحد منهم عن حاله ، ثم دخل الكاتب الشهير أبو اسحق ابراهيم بن الحاج (7) الأندلسي الغرناطي ؛ ثمّ دخل بقيّة القُواد والخَواص ووُجوه الفرسان والأمير أبو عبد الله لم يجلس ، وهو الذي يُعَرّف بمن لم يعرفه الخليفة ؛ ثم بعد أنس المجلس أمر بالنزول ، ثم قام الخليفة ووضع يده على كتف ولدهّ ودخل به إلى مجلس آخر حتى اختصّ بالأنس الجميل وحده .

---

(1) وبالأصل : ارباب الدول .

(2) فى ش – ج – 60 وفى ج 79 وفى ب ورقة 44 ظهرا : وسرارة وارتفاع القد .

(3) فى ش – ج – 60 وفى ج 79 وفى ب ورقة 45 وجها وفى ف 74 : زيارة والده أمير المؤمنين .

(4) فى ش – ج – 60 وفى ب ورقة 45 وجها : الحضرة العلية مواجها .

(5) فى ش – ج – 60 : ووجد فى نفسه العلية سببا لذلك .

(6) المزوار : ساقطة من ش – ج – 60 و ج 80 و ب ورقة 45 ظهرا .

(7) فى ش – ج – 61 وفى ب ورقة 45 ظهرا ، وف 75 : بن الحجاج وكذلك فى ج 80 .

ثم وجّـه لحاجبه الفقيه ابن عبد العزيز وقال لـه : "طالع محمّدا فيما يعرض لك عندنا واكتب بتوقيعه" ؛ فكانت الأحـوال كلّهـا تصدر عن الأميـر أبي عبد الله مدّة إقامته بتونس بوساطة الحاجب ابن عبد العزيـز من غير مشاورة الخليفـة (1) إلاّ في زمـام النفقة لمَنْ جاء صحبته (2) فطلبه الخليفة ولمّا وقف عليه ضاعف جميع ما فيه فمن عُيِّن له دينار زيد (3) له دينار آخر كذلك إلى آخـره .

وتمتّع الأمير أبو عبد الله بالمقام العليّ مدّة ، ورجع مسرورا إلى بلده قسنطينة بغنيمة الرّضا والقبـول فزاد في بلده ظهورا ، وزاد أهل البلد به مدة خمس سنين سرورا ، ثم فُقِدت (4) المعارف بفقده (388) وأظلمت قسنطينة من بعده فتوفّي بمرض أصابه ، أصله (5) فقد شهوة الطعـام ، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، وسنّه يقرب من ثلاثين سنة ، وغَيَّـر كلّ من في البلد ثوبه حزنا عليه ، وكـان عنده رجـل يضحكه (6) فتجرّد من ثيابه ونزل في خابية الصباغ حتى غيّر جسده من قرنه إلى قدمه وطلع إلى القصبة فأطرد .

وترك ـ رحمه الله ـ من الذكور سبعة، واتّصل كلّ واحد بميراثه منه ممّا كان مختصّا به ، بقسمة الخطيب والدي ـ رحمه الله ـ ذلك عليهم ؛ وأمّا المودع فترك لإقامة الحـال ، ويذكر أنّه كان فيه ثلاثـون ألفا .

وتوجّه ولده أمير المؤمنين أبو العبّاس إلى جدّه الخليفة يطلب منه الإنعـام بقسنطينة له ولإخوته الستّة وسنّه يومئذ إحدى عشرة سنة ، فرحّب به ودعا له ولإخوته الستة ، وأسعفه بمطلوبه ، ولم يره من حفدته (7) غيره ! والخليفة يتفقّد الأحـوال ويسأل المزوار

---

(1) في الأصل : مشاركة الخليفة .
(2) في ش ـ ج ـ 61 وفي ب ورقة 46 وجها وفي ج 81 : لمن جاء لمحبته .
(3) في ش ـ ج ـ 61 وفي ف 75 ، وفي ب ورقة 45 وجها ، وفي ج 81 : زاده آخر .
(4) في ش ـ ج ـ 61 وفي ب ورقة 46 وجها وفي ج 82 : ثم تلفت المعارف .
(5) أصله : سقطت من ش ـ ج ـ 61 من ف 76 ومن ج 82 ومن ب ورقة 46 ظهرا .
(6) في الأصل يضحكه .
(7) في الأصل : من حفدائه ، وفي ف 77 : ولم ير من حفدائه غيره .

مربّي الأولاد عن الحال (1) إلى أن توفّي الخليفة في شهر رجب من سنة سبع وأربعين وسبعمائة .

وحكايته في ذلك مشهورة ، وهو أنّه كان في نزهة في رياضه (2) الكبير (389) متنعّما (3) براحته فيه مدّة طويلة ، فأدخل عليه رسم رؤية هلال رجب من سنة سبع وأربعين وسبعمائة على عادة قضاة الحضرة في ذلك — والقاضي يومئذ شارح كتاب ابن الحاجب الفقيه أبو عبد الله بن عبد السلام الهوّاري — فلمّا قرأه قال : "لا إله إلاّ الله ! دخل رجب !" وكرّر ذلك مرارا ؛ ثم قام وتطهّر (4) وأخلص لله تعالى بالتوبة ، وأخبر من معه أنّه شهر وفاته ؛ ولا أعلم هل علم ذلك من الشيخ الذي وضع يده عليه يوم مبايعته أو من غيره ، ثم ركب واخترق الأسواق وكشف عن وجهه (5) وكان قليل الظهور ؛ وتصدّق بالمال الجزيل ، ثم رجع إلى القصبة ، ولم تظهر به زيادة ؛ ثم حاكّ في كتفه بعد يومين واستدعى إحدى أخواته لتنظر ما بكتفه فنظرته فوجدت حبّة صغيرة ، ثم زادت حُمرتها وأخذته الحُمّى بسببها ، وهو في ذلك يأمر بمهمّات دفنه وشأن تجهيزه .

وتوفّي — رحمه الله — في الشهر المذكور وولّي ولده وهو :

الأمير أبو حفص عمر ابن أمير المؤمنين أبي يحيي أبي بكر (395) ابن الأمراء الراشدين .

وبويع بتونس في شهر رجب من عام سبعة وأربعين وسبعمائة.

ثم غلب عليه (6) أخوه أبو العباس أحمد صاحب قفصة ، ثم

---

(1) فى ش — ج — 62 وفى ف 77 وفى ب 47 وجها وفى ج 83 : المال .
(2) فى ف 77 : ورياضة كبيرة .
(3) فى ش — ج — 62 وفى ب ورقة 47 وجها وفى ج 83 : متمتعا .
(4) فى ش — ج — 62 وفى ف 77 وفى ب ورقة 47 ظهرا وفى ج 84 : وتكرم .
(5) فى ف 78 : وكشف من وجهه .
(6) هكذا بالأصل .

غاب هو عليه فقتله وقتل إخوته (1) .

ووقف بين يديه حاجب أبيه أبو محمد عبد الله بن تفراجين ، ثم لم يطمئنّ له (2) فخرج فارًّا منه إلى المغرب ؛ وخطر (3) على قسنطينة ، فبعث وراءه ، وردّ وثُقِف ليلتين بالسلام من قصبة البلد ، ثم أطلقه المزوار القائد نبيل لمصلحة ؛ وغرّب إلى الأمير أبي الحسن المريني واعترضه في الطريق صخر (4) بن موسى السليني وبسبب ذلك قَطَع الأمير أبو الحسن المريني يده ورجله .

وكان ممّن غرّب معه عبد الكريم بن منديل اليوسفي (5) وهو الذي التزم في السنة الثانية وطن الغياريين والسدويكشيين (6) بمائة ألف دينار دراهم والبلاد لبني مرين .

وسنة سبع وأربعين وسبعمائة تسمّى عندنا عام المثقفين ، والسبب في ذلك أنّ من كان في بلدنا مثقفا من أقارب الخليفة وهم الأمير أبو عبد الله الكبير أخوه ، وولده عبد الواحد (391) والأمير أبو عبد الله ابن الأمير خالد ، وأولاده الكبار الثلاثة ، فخرج (7) هؤلاء الستة بعد وفاة أمير المؤمنين بسيوفهم (8) طالبين ملكية البلد ؛ فبادر المزوار القائد نبيل إلى إغلاق (9) باب القصبة ، وأخرج العدّة ووقف بحشمه حتى ردّهم إلى موضع ثقافهم ، وردّ على من أشار بقتلهم حتى أطلقهم الأمير أبو الحسن المريني حين ورد (10) على البلاد وصرفهم إلى المغرب .

---

(1) في ف 78 : ثم غلب عليه أخوه أبو العباس أحمد صاحب قفصة ، ثم غلب عليه أخوه أيضا فقتله وصلب اخوته . وفي ش ـ ج ـ 211 وفي ج 85 وفي ب ورقة 48 وجها : ثم غلب عليه أخوه أيضا فقتله وفر اخوته .

(2) في ف 79 : ثم لم يطمئن اليه لعجلته فخرج ؛ وفي ش ـ ج ـ 211 وفي ب ورقة 48 وجها ، ثم لم يظهر اليه لعجلته .

(3) هكذا بالأصل .

(4) في ف 79 : سحر .

(5) في ش ـ ج ـ 212 وفي ب ورقة 48 ظهرا و ج 85 : البويسفي .

(6) ش ـ ج ـ 212 و ف 79 السدويكشيين وفي ج 86 : السدويشكيين .

(7) هكذا بالأصل .

(8) في الأصل : سيوفهم .

(9) في الأصل : غلق .

(10) في الأصل : قدم .

وعند وصول خبر معركة (1) الأمير أبي الحسن المريني خرج الأمير أبو حفص بمحلّة كبيرة من تونس وقصد قسنطينة ، وطلب الوقوف بها لتكون اليد واحدة ؛ فلم يساعده في ذلك (2) ولاتها خوفا من العاقبة ، فرجع بمحلّته إلى إفريقية ، ووجّه الأمير أبو الحسن المريني في طلبه وزيره حمّو العسري (3) بمحلّة كبيرة ووقع بينهم الحرب ، وهزم الأمير أبو حفص واتّبع فأخذ واستشهد ، وتفرّق من معه ، وذلك في أواسط سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .

وملك الأمير أبو الحسن المريني البلاد كلّها وصرف إلى المغرب ولاتها ، ودخل الحضرة في هذه السنة ، وتغيّرت الأحوال ، وتنوّعت الأشكال .

وفي أواخر هذه السنة كانت (4) على بني مرين (392) وقيعة القيروان وهي (5) أشدّ من وقيعة طريف (6) الكائنة عليه في سنة إحدى وأربعين وستمائة ؛ وسبب وقيعة القيروان أنّه خرج بجيشه طالبا من عصاه من العرب ، ولمّا قربت المنازل خانته أنصاره من بني مرين ، وفرّت طائفة كبيرة من بني عبد الواد إلى المغرب ، وفرّ الأمير أبو الحسن علي بن عثمان المريني في طائفة إلى القيروان ، ونهبت المحلّة كلّها بأثقالها ، وعددها وأموالها ، ودوابّها ، وكان جيشها يزيد على ثلاثين ألف فارس .

وأقام بالقيروان مدّة ، ثم خرج إلى تونس وليس معه إلاّ خواصّ من الفرسان والفقهاء والكتّاب والعلوج والوصفان ؛ ورجعت بنو مرين مشاة بالمرقعات إلى المغرب (7) .

---

(1) معركة : ساقطة من ش ـ د ـ 212 ومن ف 80 ومن ب ورقة 49 وجها ومن ج 87 وفيها زيادة : بعد المريني بالتوجه الى افريقية .
(2) في ش ـ د ـ 212 و ب 49 وجها و ج 87 : على ذلك .
(3) في الأصل العسكري .
(4) في ش ـ د ـ 213 وفي ب ورقة 49 ظهرا : وكتب .
(5) في الأصل : وهو .
(6) في الأصل : بطريف .
(7) في ش ـ د ـ 213 وفي ب ورقة 50 وجها وفي ج 59 وفي ف 81 و 82 زيادة : وأقام الأمير أبو الحسن بقصبة تونس وبعض البلاد باسمه .

وكان ولده الأمير أبو عنان بتلمسان ، ولُبس عليه الأمر أنّ والده توفّي على القيروان وكُتب بذلك رسم (1) شهد فيه خلق كثير من الواصلين من بني مرين فدعا لنفسه ، وبويع في أوّل عام تسعة وأربعين وسبعمائة .

وكان الأمير أبو الحسن لمّا وصل إلى بلاد إفريقية (2) أخرج صاحب بجاية الأمير أبا عبد الله ابن الأمير أبي زكرياء ابن أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر وأعطاه بلد (393) أندرومة وأخرج من قسنطينة الأمير أبا زيد عبد الرحمان وإخوته أولاد الأمير أبي عبد الله ابن أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر ، وأعطاهم بلد وجدة ، وأبقى الأمير الفضل ببلده بونة لما غلب على ظنّه من عافيته ، ولتقدّم معرفته به لمصاهرته بأخته (3) في حياة أمير المؤمنين .

ولمّا تصورت (4) الوقيعة بالقيروان تحرّك الأمير الفضل من بونة إلى قسنطينة وانقلب الحال على من فيها من بني مرين ، وغلبت الأشرار ، ونُهبت بعض (5) الديار ، وذلك في عشيّة (6) يوم الإربعاء الثامن والعشرين لذى حجّة من سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودام الحال إلى غدوّ يوم الجمعة غرّة المحرّم فاتح سنة تسع وأربعين وسبعمائة ؛ فدخل الأمير الفضل ومن معه قسنطينة في يوم الجمعة المذكور وقصد القصبة فغلّقها من بها من بني مرين في وجهه وعمّروا أسوارها بالمدرّعين من الرجال وبالرماة ؛ وخاف الأمير الفضل من ذلك خوفا شديدا ، ورجع وقصد جامع البلد ، وصلّى فيه الجمعة ولم يصلها فيه خليفة حفصي قبله وجلس بالمقصورة (7) ليرى عاقبة القصبة .

---

(1) فى نفس المصادر المتقدمة الاج وبنفس الصفحات : رسما .
(2) فى ش ـ د ـ 214 وببقية المصادر بنفس الصفحات : باب افريقية .
(3) ش ـ د ـ 214 : ولمصاهرته بأخته .
(4) هكذا فى الأصل .
(5) بعض : ساقطة من ش ـ د ـ 214 ومن ب ورقة 51 وجها ومن ف 83 ومن ج 93 .
(6) فى ش ـ د ـ 214 عقب .
(7) فى ش ـ د ـ 214 وفى ف 83 بالجامع .

وما يذكر من أنَّه طلب الأمان من بعض (1) أهل البلد (394) فباطل مزوّر ممّن كان يبغضه ، ثم أرسل إلى القصبة بأمانه ويمينه مع الخطيب والدي — رحمه الله — ولم يصلّ الجمعة بجامعها في ذلك اليوم ، وصلّى مأموما بجامع البلد ؛ فقبل أمانه وفتحت القصبة له ودخلها الأمير الفضل في عصر يوم الجمعة المذكور .

ثم قامت بالقصبة نُفرة شديدة بسبب طلب العامّة لمن بها من بني مرين ، وسلم الأمير الفضل من الموت في ذلك اليوم باختفائه بعد الطلب عليه (2) .

ثم أخرج من بالقصبة من بني مرين إلى خارج البلد واحتوى الأمير الفضل على أموال كثيرة لأنّه وجد بها هدايا بلاد المغرب لملكها على قرب من وصولها ، وأخرج في غير وجه أكثرها .

وأقام بقسنطينة ثلاثة أشهر ثم تحرّك إلى بجاية فأخذها بقيام أهلها على بني مرين الذين بها ، وارتفع له بذلك صيت عظيم مع عافيته ، وحسن نيته وتبذيره (3) لما بيده، وكان أجمل النّاس صورة وأحسنهم خطّا ، وأركنهم إلى صحبة (4) من يضحكه .

وكان صاحب علامته الكاتب الشهير العالم أبو اسحق ابراهيم ابن الحاج الأندلسي الغرناطي .

وكان الأمير أبو الحسن المريني (395) مقيما بتونس ، ولمّا تبيّن لولده الأمير أبي عنان أنّ والده بالحياة خاف من عقوبته على مبايعته فبعث (5) صاحب بجاية إليها ، وأصحاب (6) قسنطينة إليها ليعظم الأمر على أبيه وليكونوا حائلين بينه وبين بلاده وربط معهم

---

(1) بعض : ساقطة من ش — د — 214 ومن ف 83 ومن ب ورقة 51 ظهرا .
(2) هكذا بالاصل .
(3) في ش — د — 215 وفي ف 84 تدبيره .
(4) ش — د — 215 و ب ورقة 52 وجها و ف 85 : صحبة .
(5) في الأصل : وبعث .
(6) ش — د — 215 و ب ورقة 52 ظهرا و ف 85 : وصاحب قسنطينة .

في ذلك ربوطـا (1) وقصد كل واحد بلده ورجعت البـلاد إلى أربابها ، ويأتي في ذلك تكملة بيان (2) — إن شاء الله تعالى — .

وتوجّه الأمير الفضل من بجاية إلى بونه في البحر بعد مدافعته لابن أخيه مدّة وأقـام بها بعض أشهر ، ثم تحرّك إلى تونس بطلب العرب فوصلها ووقع القتال بينه وبين من بقصبتها من بني مرين (3).

ثمّ سافر الأمير أبو الحسن إلى المغرب في البحر ودخل الحضرة:

أمير المؤمنين الفضل ابن أمير المؤمنين أبي يحيي أبي بكر ابن الأمراء الراشدين .

بويع له بتونس بعد خروج الأمير أبي الحسن المرينيـي منهـا وذلك في سنة خمسين وسبعمائة ، ووقف بين يديه خديمه الشواش وغيره ، ووقف في خدمته أيضا من أهل تونس خالد بن تاسكرت وله خدمة سابقة (396) في دار الخليفة ، وكانت سيرة الأمير الفضل بتونس على وفق غرض خدّامه وشهوتهم (4) فاختلّ حاله ونقص أمره.

ثم وصل الشيخ أبو محمد عبد الله ابن الشيخ أبي العباس أحمد ابن تافراجين من الجهة الشرقية التي فرّ إليهـا في مبدإ احتلال بني مرين ، واحتال عليه الشيخ أبو محمد حتى قبض بخارج المدينة ودخلها الشيخ أبو محمد بن تافراجين وأخرج الأمير أبا اسحق ابن أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر وكان مختفيا في دار من دور الحضرة (5) بتونس وبويع :

---

(1) كذا فى الأصل .
(2) فى ش — د — 215 وف 85 : بيان تكملة وفى ب ورقة 52 ظهرا : تكملته .
(3) فى ش — د — 216 و ب ورقة 52 ظهرا ، وفى ف 85 : من بنى مرين مدة .
(4) فى الأصل : وشهيتهم .
(5) فى الأصل : من دور الحضر .

الأمير أبو اسحق بن أمير المؤمنين أبي يحيي أبي بكر ابن الأمراء الراشدين .

بويع له بعد وفاة أخيه الفضل — والله أعلم بكيفيتها — في جمادى الأولى من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ووقف الشيخ أبو محمد بن تافراجين ومهّد أمره وأحكم دولته ، وحكّم إمرته (1) ووفّى له في مطالبه ، ومكّنه ممّا كانت همّته مصروفة إليه من أنواع الطعام وذلك في مدّة تقرب من خمسة عشر عاما وهي من سنة إحدى وخمسين (397) وسبعمائة إلى سنة وفاة الشيخ أبي محمد التي هي سنة ست وستين وسبعمائة .

وكانت سيرة الشيخ أبي محمد بتونس سيرة حمدها أهلها إلاّ (2) أنّه لم يكن له في أعرابها وطرقها قوة ظهور ، وأعظم جبايته من سُفّار (3) البحر .

وكانت له مواصلة بالهديّة مع ملك المغرب أبي عنان لكنّها فسدت بإباية ابنة الخليفة أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر من قبول خطبته ، وقالت : "بلغني أنّ فيه قلقا يمنع من عشرته" .

ولمّا تحرّك السلطان أبو عنان إلى قسنطينة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وجّه طائفة من جنده في البرّ مع المهلهليين ، (4) وبعث أقواما في البحر ووجّه صحبة عسكره فقيها من فقهائه إلى ابنة الخليفة ، وخرج الشيخ أبو محمد بن تافراجين مع السلطان وحاشيتهم إلى المهديّة ، وكانت غيبتهم سبعين يوما ، واختفت بنت (5) الخليفة بعد وقوف المشار إليه عليها ، وقالت له : "غدا إن شاء الله يكون الحديث

---

(1) ش ــ د ــ 217 : واحكم امارته وفى ف 87 وهدأ أمره واحكم دولته وحكم امارته .
(2) فى الأصل الى .
(3) فى ف 87 : سفان .
(4) ش ــ د ــ 218 ف 88 ب ورقة 54 وجها : مع المهلهلين .
(5) ش ــ د ــ 218 ج 97 : ابنة .

بمحضر القاضي وغيره" فرجع إليها فلم يجدها في المكان الذي وقف فيه عليها واشتدّ طلب السلطان عليها (398) وأعجلته منيّته في سنة تسع وخمسين وسبعمائة وسنّه ثلاثون سنة ومدّته عشر سنين .

ولمّا ارتحل من قسنطينة مُغرّبا غير مختار لنداء كلّ من في محلّته بقولهم : "الغرب الغروب" خرج من له بتونس كالفارّين (1) .

وعند رجوعه إلى المغرب عاقب أكثر الناس لإبايتهم عن التشريق (2)، وثقف في غدوة يوم وروده مدينة فاس أربعة وتسعين شيخا من شيوخ بني مرين وقتل وزيره فارس بن ودرار (3) وجماعة من وجوه الجند ، وثقف الفقيه الذي أرسل لابنة الخليفة وهو المحدّث أبو عبد الله محمد (4) بن مرزوق التلمساني ، وقال له : "لمَ لم تضع اليد فيها ؟" فقال له : "بنت سلطان يخطبها سلطان كيف نضع يدي فيها ؟" وأبقاه في الثقاف من سبب (5) ذلك ستّة أشهر .

وفي عام ستين وسبعمائة تحرّك الأمير أبو اسحق إلى قسنطينة وأقام عليها مدّة وفيها بنومرين .

ثم رحل إلى بجاية وأقام (6) أشرارَها على من بها من بني مرين وقائدهم يحيى بن ميمون بن مصمود (7) وكُبِلّ وأصرف في البحر إلى تونس .

وأقام الأمير أبو اسحق ببجاية خمس سنين والشيخ أبو محمد ابن تافراجين يُمدّه من تونس حتى دخلها عليه صلحا صاحبها (8) ابن أخيه الأمير أبو عبد الله ابن الأمير أبي زكرياء (399) بعد ترداده إليها مدة .

---

(1) في الأصل : كالفازيين .
(2) في الأصل : الترشيق .
(3) ش ـ د ـ 218 . ف 89 ج 98 و ب ورقة 55 وجها : فارس بن ميمون بن ودرار .
(4) في نفس المصادر والصفحات محمد بن أحمد مرزوق .
(5) ش ـ د ـ 219 ، ف 89 ج 98 ، ف ورقة 55 وجها : بسبب .
(6) نفس المصادر بنفس الصفحات الاب فورقة 55 ظهرا : وقام .
(7) نفس المصادر بنفس الصفحات الاج فصفحة 99 : بن المصمودي .
(8) ش ـ د ـ 219 ، ب ورقة 55 ظهرا ج 99 ف 90 : حتى دخل عليه صاحبها ابن أخيه .

وخرج إلى تونس في البر وردّ الأمير أبو عبد الله بعض ثقله (1) وتوجّه إلى قسنطينة ونزلها في ضيافة أميرها ابن أخيه أمير المؤمنين أبي العبّاس ولا أدري هل لقيه أم لا ؟

وارتحل بعد راحته أياما هو وعياله وخدّامه خاصّة في حرمه إلى حضرته (2) واستقلّ (3) الأمير أبو اسحق بالأمر من سنة وفاة الشيخ التي هي سنة ست وستين وسبعمائة إلى سنة سبعين وسبعمائة ، وكان فيها كمحجور أطلق يده وصيّه .

وتوفّي الأمير أبو اسحق فجأة في رجب من هذه السنة وولّي ولده.

الأمير خالد ابن الأمير أبي اسحق ابن أمير المؤمنين أبي يحيي أبي بكر ابن الأمراء الراشدين .

بويع في شهر رجب من سنة سبعين وسبعمائة وكانت أحواله بيد من قام بأمره البالقي (4) وغيره ، ولذلك لم تسند (5) إليه قضية ، ولم تثبت له منقبة مرضيّة .

ونادى من بتونس (6) باختلال أمرهم وفساد وضعهم وتحرّك إلى الحضرة (400) .

---

(1) فى الأصل ثقلته .

(2) فى الأصل : الى ساقطة وأضيفت لاستقامة الجملة .

(3) فى الأصل استحق .

(4) فى ف 91 : البلقى ، وفى ش ـ د ـ 220 وفى ج 100 وفى ورقة 56 وجها : البلقى .

(5) فى ف 91 : لم تستند ، وفى بقية النسخ بنفس الصفحات الاب ففى 56 ظهرا : لم يستند .

(6) ونودى من تونس باختلال أمرهم : فى ف 92 ، وتودى : فى ج 100 . وفى ب ورقة 56 ظهرا .

أمير المؤمنين أبو العباس أحمد ابن الأمير المرحوم أبي عبد الله ابن أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر ابن الأمراء الراشدين.

في سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة من قسنطينة المحروسة التي هي مسقط رأسه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة وذلك بعد أن وصل إليه بعض الإفريقيين كمنصور ابن حمزة الكعبي وغيره وكان دخوله للحضرة بعد ابتداء القتال سيفا في الثامن عشر لشهر ربيع الثاني من عام اثنين وسبعين وسبعمائة واستقرّ بالقصبة ونهبت ديار بعض الخدّام (1) وقوّم أمير المؤمنين ما تحوّل ، وسكّن ما تزلزل ، وبحث عن الأحوال المؤدية (2) إلى استخلاص الأموال ، ورفع أنواع الفساد ، وأمّن الطرق والبلاد وأقام شكلا جميلا ، ورتّب مجلسا جليلا،واختص خواصّ لمجلسه ، يتسابقون إلى نصحه وأنسه ، جلست مجلسه السعيد ، وشاهدت أمره الكريم السديد ، سنة ست وسبعين وسبعمائة ؛ فكان الشيخ أبو عبد الله ابن الشيخ أبي العباس أحمد بن تفراجين التينملي (401) في جلوسه في المجلس يقرّر أصول (3) المسائل السلطانية ويذكر العادة (4) فيما التبس منها إذا سئل عنها بعقل وافر ، وتحفّظ (5) ظاهر ويُرجع إليه في ذلك .

وقرّب من خدّامه (6) الواصلين معه إلى الحضرة أربعة : الشيخ الوزير أبا اسحق ابراهيم ابن الشيخ الوزير أبي الحسن بن أبي هلال الهنتاتي،وشقيقه الشيخ الرئيس الحاج أبا عبد الله محمد وكلاهما (7) قسنطينيان بالولادة ، والكاتب العاقل أبا اسحق ابراهيم ابن الفقيه الحظي

---

(1) في ف 91 : ونهبت بعض ديار الخدام .
(2) في الأصل : المردية .
(3) في ش ـ د ـ 221 وفي ف 92 وفي ج 102 وفي ب ورقة 57 وجها : يقرر أمور .
(4) في ف 92 : الأدلة .
(5) في الأصل : تحفز .
(6) في ش ـ د ـ 221 وفي ب ورقة 57 ظهرا وفي ف 92 وفي ج 102 : من خواصه .
(7) في الأصل : وكلهما .

المشرّف المشكور أبي محمد عبد الكريم بن الكماد من وجوه بلدنا ، والكاتب الفاضل أبا الحسن علي بن زكرياء من بيتات (1) الأندلس ، ومولده وخدمته بالمغرب ؛ وكانت لطبيبه أبي الحجّاج يوسف الأندلسي القرموني مكانة ووجاهة وجسارة حصّلها بذكائه وحلاوته ، وكانت فيه حميّة ومشاركة لذوي الحاجات وهو من تلامذة الطبيب الشهير ابن وزراء الأندلسي الإسترّدايلي (2) طبيب حضرة غرناطة .

وكان السلطان — رحمه الله — لا يوافقه إلاّ من كان صادقا في قوله أمينا في مناولته وعمله وفعله .

وله بالحضرة حسنات دائمات فمنها إقامة القراءة (3) في الأسبوع (402) بالمقصورة غربي جامع الزيتونة في كلّ يوم بالوقف المؤبّد (4) ومنها إنشاؤه لسبّالة الماء ببطحاء (5) ابن مردوم بداخل المدينة ، ومنها بناؤه للبرج الكبير بشرقي (6) بلد قمرت بالمرسى ، ومنها رفع التضييف عن قرى قرطاجنّة وقت خروج السلطان إلى ذلك المكان إلى غير ذلك من محامد أفعاله .

وأول من كتب علامته بالحضرة الفقيه أبو زكرياء يحيى ابن الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن وحّاد الكومي (7) القسنطيني وطالت في ذلك مدّته ، وحسنت مع النّاس مشاركته ؛ وله في كتابة السر قلم وجيز بليغ مع حسن الخطّ والسمت ، وملازمة الصمت ؛ وكان والده من فحول الشعراء وله في الأمراء الراشدين أمداح مدوّنة .

ثم كتبها له بعد وفاة ابن وحّاد الفقيه الخيّر (8) العاقل أبو عبد الله محمد ابن الفقيه أبي الفضل قاسم ابن الشيخ الفقيه أبي زيد

---

(1) كذا بالأصل .

(2) فى الأصل الشهيد ابن زرزار الاسرائيلي الاندلسى وفى ف 92 : الشهير بابن وزان الأندلسى الاستدراءيلى ، وفى ب ورقة 57 : الاستراداويلى .

(3) فى ش — د — 222 وفى ف 93 وفى ج 103 وفى ب ورقة 58 وجها : القرآن .

(4) فى نفس المصادر والصفحات : المديد .

(5) فى الأصل : ببطحة .

(6) فى نفس المصادر والصفحات برقم 2 : شرقى .

(7) فى الأصل : الكوفى .

(8) ش — د — 222 الحبير وكذلك فى ج 104 .

عبد الرحمـــان بن الحجـر (1) من بيتات (2) عـدول قسنطينة وطالت كتابته ومحاستنه بحسن الخطّ ووجـــازة اللفظ إلى وفـاة الخليفـة .

وأول من كتبهـا له في البيعة الأولى الواقعة في قسنطينة في شهر شعبـان (403) من سنـة ست وخمسين وسبعمـائة الكاتب أبو علي حسن ابن أبي الفضـل القسنطيني ؛ وكـان لـه خطّ حسن وافـق على حسنـه كلّ من وقـف عليه كالأمير أبي عنـــان المريني وغيره .

وسبب هذه البيعة الأولى أنّ السلطـان ـ رحمه الله ـ كـان يذكر أنّ الخليفـة جدّه أنعم عليه بقسنطينة حين طلع صغيرا إلى الحضـرة بعد وفـاة المـرحـوم والـده ، وأنّـه سلّم الأمر في ذلك لأخيه الأمير أبي زيد عبد الرحمـــان لكونـه أسنّ منه قليلا بوساطة من أشار بـه ، ولازمه موقّـرا له ؛ وما زلت أسمعه يقـــول إذا أدخلـه في حديثـه : "بابا عبد الرحمان" ، وغرّب معه في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة أيام الأميـــر أبي الحسن المرينِي مع سائر الإخوة ، وشرّك بينهمـا في بلد واحدة ، (3) ورجعـا بعد انقـلاب الحـال على بني مـرين بعد أنْ حصّـل لهمـا قسنطينة مـزوار الدار الكريمـة القائد نبيـل من يـَـد عمـهمـا الفضـل باجتمـاع عقـلاء (4) البلد على ذلك وفتيا الخطيب والـدي ـ رحمه الله ـ ولأجل هـذا المستنـد الشـرعي لم يجد من كـان يتمسّـك بالأمير الفضـل مدفعـا ؛ ومن الحجّة الواقعة في ذلك أنّ الذي انتـزع البلـد غلبـة انتـزعهـا من (404) يـده من لم تـكن لـه فالأولى أن ترجع إلى من انتزعت من يـده غلبـة .

وامـّا حصّـل (5) القائد نبيل البلد جعل فيهـــا نائبا وخـرج بمحلّة أقامهـــا للقائـهم (6) وانتظـــار وصولـهم، فكان وصولـهم من المغـرب

---

(1) فى ف 64 : ابن حجر .
(2) هكذا بالأصل .
(3) هكذا بالأصل فى ف 95 : فى بلاد وجدة .
(4) فى ف 95 وفى ب ورقة 59 ظهرا : علماء البلد .
(5) فى ف 96 وفى ج 106 وفى ب ورقة 59 ظهرا : ولما حصل القائد نبيل فى البلد .
(6) فى الأصل للقائم .

إلى قسنطينة في شهر شعبان من سنة خمسين وسبعمائة ، وكانت غيبتهم سنتين وعاد الأمر إلى ما كان أول مرّة .

وكان السلطان ـ رحمه الله ـ إذا قلق من أمر سكّنه المزوار القائد نبيل بقوله : "اصبر لابدّ أن يرجع إليك هذا الأمر ، وأضْمِرْ تدبير ذلك إلى وقته" .

وتشوّف الأمير أبو زيد إلى التمكّن (1) من تونس فجهّز جيشا كبيرا وأنفق عليه مالا كثيرا ، وأمّر عليه عتيقهم القائد ميمونا ، ونزل تونس وقاتلها ، ثم خانه من معه من أعرابها (2) فرجع وذلك في عام (3) اثنين وخمسين وسبعمائة .

ثم تحرّك إليها الأمير أبو زيد في أول سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بضعف عسكره (4) ونزل تونس وقاتلها ؛ وكان السلطان ـ رحمه الله ـ مع أخيه الأمير أبي زيد،ولمّا لم يبلغ غرضه ، رجع الأمير أبو زيد إلى قسنطينة ، وفارقه السلطان أخوه ـ رحمه الله ـ وصحب الكعوب لأنّهم أخواله ، وبقي عندهم بخدّامه (405) ومماليكه إلى سنة ست وخمسين وسبعمائة .

وكانت قسنطينة في حصار بني مرين ، وفي ضيق وغلاء شديد من سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، ودبّر الأمير أبو زيد في النقلة منها إلى الصحراء (5) وغيرها ، ثم أشار عليه من أشار بالحركة إلى تونس فوجّه إلى العرب كخالد بن حمزة وغيره فوصلوا ووصل السلطان ـ رحمه الله ـ صحبتهم ، وخرج الأمير أبو زيد بعياله (6) ووقع مجلس فيمن يقف بقسنطينة ، فأشار المزوار القائد نبيل بجلوس السلطان ـ رحمه الله ـ فيها على ما أظهر (7) قبل ذلك .

---

(1) في الأصل : التمكين .
(2) في ف 96 وفي ج 107 : من الأعراب .
(3) في ف 96 وفي ج 107 وفي ب ورقة 60 وجها : وذلك في أوائل عام .
(4) في الأصل : بضعف في عسكره ، وحذفنا : في لاستقامة المعنى .
(5) في ف 97 وفي ج 108 وفي ب ورقة 60 ظهرا : الى الصحرة أو غيرها .
(6) في ف 97 وفي ب ورقة 61 وجها : بعياله وأثقاله .
(7) في ف 97 وفي ورقة 61 وجها وفي 108 : على ما أضمر .

وارتحل الأمير أبو زيد متوجهًا إلى تونس ولم يتمكّن من نزولها ، وافترقت عربه فرجع إلى بونة وتشوّفت نفسه (1) إلى الرجوع إلى قسنطينة فتمسّك أهل البلد بالسلطان — رحمه الله — لشجاعته وديانته وعقله وسماحته وصفحه وتجاوزه وتثبّته وإدراكه ، فوقف وباشر المحاصرين قبل مبايعته ؛ وكُتب رسم شهد فيه جماعة من عدول البلد أنّ الأمير أبا زيد لا قدرة له على مدافعة ما وقع بالبلد ولا على القيام بأمرها لعجزه عن ذلك وركونه (2) إلى الراحة ، وأنّ أولى الأمراء بالمبايعة للمدافعة أخوه السلطان — رحمه الله — (406) .

فبويع في شهر شعبان من سنة ست وخمسين وسبعمائة للسبب المذكور وأيس الأمير أبو زيد ، ولم يركن لمقامه ببونة ، فتحدّث المزوار القائد نبيل مع الشيخ أبي محمد بن تفراجين في وصول الأمير أبي زيد ليسكن تونس ويسلّم بونة لعمّه الأمير أبي اسحق فأنعم له بذلك وانتقل إليها بمن بقي من خواصّه وسكن تحت نظرهم بعد أن كان طالبا لهم المرّة بعد المرّة ، وهذه من غرائب الوقائع.

ووقف السلطان — رحمه الله — بقسنطينة وقوف زعماء الملوك وبين يديه القائد أبو الحسن علي بن سليمان وغيره من خواصّه ، وباشر المحاصرين بنفسه ثلاث سنين .

وكانت وقيعة وادي القطن في ذي حجّة من سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وبيانها أنّ الملازم لطرق البلد منع (3) الداخل إليه من قبل الأمير أبي عنان وهو (4) الوزير موسى بن ابراهيم اليرناني (5) فنزل بوادي القطن بعد رحيله (6) من حصار البلد لمجيء فارس بالكتب على لسان السلطان أبي عنان يأمره فيه بالرحيل عن

---

(1) في ف 68 وفي ج 109 وفي ب ورقة 61 وجها : وتشوقت نفسه .
(2) في الأصل : وبركونه .
(3) في الأصل : ومنع .
(4) في الأصل : هو .
(5) في ج 110 وفي ورقة 62 وجها : اليرناني ، وفي ف 98 : اليرقاني .
(6) في ب ورقة 62 وجها : رحيلهم .

قسنطينة ورجوع وزيره المحاصر عبد الله بن علي الياباني (1) إلى محل ولايته بجاية فأحرق المنجنيق (2) وغيره ؛ ورحل وشاع بين الناس موت الأمير أبي عنان وكان (407) الكتب برأي من وزرائه لشدّة مرضه ؛ وقطع حامله المسافة التي بين مدينة فاس وقسنطينة في سبعة أيّام (3) بتبديل مركوبه ، وكثر الإرجاف (4) بذلك ؛ ولازم موسى بن ابراهيم منزله ؛ وادي القطن ، فجهّز السلطان جيشا بعد الكلام مع اليوسفيّين وبعض أهل الوطن وضربوا عليه بالليل ، فنُهبت محلّته وجُرّدت فرسانه ، وقتل بعض أولاده ، وفرّ هو بنفسه جريحا إلى المغرب ، ونَهب الغياريون بِفَرحَيّوه محلّة علي بن حَسون النياطي ونهب بنو ملول محلّة الوطاسي بوطن جيجل (5) ووصل الخبر إلى الأمير أبي عنان بعد برئه من مرضه فاشتدّ حنقه وحزن (6) لهذا الأمر ؛ وتحرّك إلى قسنطينة وقدّم بين يديه وزيره الأكبر فارس ابن ميمون بن ودران ونزل محاصرا للبلد في عشرين من شهر رجب من سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وجدّ في الطلب ليفوز على غيره بالمطلب ؛ فكان يوقع القتال في كلّ يوم ، وهو على قدمه أمام جيشه ، والسلطان — رحمه الله — لا يفارق السور إلاّ وقت الوضوء للصلاة وجرح أكثر أهل البلد بالسهام ، وكان أحد رماته يرصد السلطان فرماه بسهم تخلّل عرضا في لوية عمامته تحت حلقه ودهشت (408) النّاس وسلّمه الله تعالى ، وأمر راميا بردّه (7) على من رماه به.

ثم وصل الأمير أبو عنان ولم يترك بالمغرب فرسا البتّة ونزل على البلد في الثاني عشر لشهر شعبان من السنة المذكورة وطاف بها قبل نزوله مختفيا وأيس منها وسبّه من عرفه وبات ليله مهتمّا من أمرها.

---

(1) فى ف 99 وفى ج 111 : اليابابى .
(2) فى المصدرين السابقين بنفس الصفحتين : المجنيق .
(3) فى ف 100 ، وفى ج 111 وفى ب ورقة 62 وجها : فى مسيرة سبعة أيام .
(4) فى الأصل : الارخاف .
(5) فى ف 100 : ونهب الغياريون محلة على بن حسون البياضى بفرجيوة والواسطى بوطن جيجل . وفى ج 112 : اصلاح بالطرة : ونهبت بنو املول محلة الوطـاسى ، وفى ب ورقة 63 وجها : يفرجبوه محلة الواسطى بوطن جيجل .
(6) فى ف 100 : وجهز .
(7) فى الأصل : يرده . وفى ف 101 وج 112 وفى ب ورقة 63 وجها : قرده .

ثم أرسل رسولا من قبله فتحدّث مع السلطان وندبه إلى الصلح فرأى السلطان — رحمه الله — أنّ الصلح أولى ، فأجابَه إلى ما طلب وشرط عليه أمانا تامّا لأهل البلد فكتبه بخطّ يده ملتزما فيه ما طلب بأشدّ أيمانه وخرج السلطان — رحمه الله — فيّ جملة من النَّاس واجتمع به وحده بالليل ثم انصرف عنه إلى المضارب التي ضربت له على أتمّ الأنس والكرامة .

وكان السلطان — رحمه الله — يسأل عن عاقبة أقوام مخصوصين بتعرّف السلامة (1) وشكر الله ، وغرّب السلطان هو وأهله في البحر وغرّب بعض من أزعج من أهل البلد في البرّ ، ونزل السلطان — رحمه الله — بسبتة .

وتوفَي الأمير أبو عنان بعد سنة وأربعة أشهر من هذا التاريخ وولّي ولده أبو بكر السعيد (2) تحت نظر وزير أبيه الحسن بن عمر الفودودي (3) قاتل الأمير .

وثار على السعيد منصور بن سليمان (409) من بني عبد الحق وحاصر فاس البيضاء وأمر بوصول السلطان — رحمه الله — (4) ليصرفه إلى بلده بوساطة (5) أخته المكرّمة — صان الله حجابها ويسّر في الخير أسبابها — (6) فخرج من سبتة في شهر رجب من سنة ستين وسبعمائة .

وكان الأمير أبو سالم (7) ابن الأمير أبي الحسن المريني خرج مختفيا من غرناطة إلى ملك النصارى فتوجّه من برهم إلى هذا البر، ونزل في جبل الصفيحة على طريق سبتة فوافق مجيء السلطان منها — رحمه الله —.

---

(1) كذا بالأصل .
(2) فى ف 102 ج 114 ب ورقة 64 وجها : أبو بكر الصغير .
(3) فى المصادر السابقة بنفس الصفحات الفردودى قاتل الأمير أبى عنان .
(4) بوصول السلطان ـ رحمه الله ـ من سبتة فى : ف 102 وفى ب ورقة 64 ظهرا .
(5) فى ف 102 : بواسطة .
(6) فى ف 102 : صان الله شبابها ، ويسر للخيرات أسبابها .
(7) فى ف 103 ، وفى ب ورقة 64 ظهرا : أبو سالم سباع .

وفي هذا الطريق ولد له ولده أبو اسحق ابراهيم ــ رحمه الله ــ فلقيه السلطان وليس مع الأمير أبي سالم إلاّ رجال من الأندلس نحو الثمانية فطلبه الأمير أبو سالم في الإقامة معه ، وعاهده أنّه إن تمكّن من غربه يردّه إلى قسنطينة بلده فوقف السلطان ــ رحمه الله ــ معه بجملة عبيده القائد بشير وغيره ، واعطى السلطان ــ رحمه الله ــ للأمير أبي سالم كسوة عظيمة وسيفا عجيبا (1) تجمّل بهما ، وشكره عليهما .

ثم ظهر حال الأمير أبي سالم وجاءته القبائل من الجبال ، وكان الثائر منصور بن سليمان وجّه محلّة في طلب الأمير أبي سالم ووقع بينهم القتال، وباشر السلطان ــ رحمه الله ــ ذلك بنفسه ، وبين يديه مملوكه القائد بشير وبعض فرسانه (410) ثم تفرّق الجيش عن الثائر منصور بن سليمان ورجع الأمير (2) أبو سالم وملك الغرب بأسره (3) وذلك في أواسط شعبان من السنة المذكورة .

وكان للسلطان ــ رحمه الله ــ مزية ظاهرة ، وولاه الأمير أبو سالم بالبرّ والإكرام ، والأنس المستدام ، حتى تحرّك معه إلى تلمسان في سنة إحدى وستين وسبعمائة وأقام معه (4) بها مدّة .

وفي هذه الإقامة زار السلطان ــ رحمه الله ــ شيخ المشائخ أبا مدين رضي الله عنه ولم يبق الآن أحد ممّن زاره معه غيري وعاهد الله ــ سبحانه ــ هنالك أنّه لا يكافىء من عمل معه سوءا إلاّ بالخير .

ثم انصرف السلطان ــ رحمه الله ــ بكتب الأمير أبي سالم إلى بلد قسنطينة فوصلها وخرج الظالم ابن خلوف اليابياني (5) منها ، ودخلها السلطان في شهر رمضان من عام أحد وستين وسبعمائة ، وأصلح الله بوصوله ما فسد من الأمور ، وأخرج أهل قسنطينة بقدومه

---

(1) في الأصل : سيفا عجيبة .
(2) في الأصل : ورجع على الأمير ابى سالم .
(3) في ف 104 وفي ج 116 وفي ب 65 وجها : وملك المغرب بأمره .
(4) في نفس المصادر ونفس الصفحات : وأقام معه بأمره .
(5) في ف 105 البابانى ، وفي ب ورقة 65 ظهرا : البابانى .

من الظلمات إلى النور ، ومن عليهم بوصول مولاهم الذي لم يعرفوا إلاّ إيالته (1) الحميدة، وسياسته السديدة السعيدة .

وكتب علامته من هذا التاريخ إلى آخر سنة ثلاث وستين وسبعمائة الفقيه القاضي أبو العباس أحمد الخافي (2) من عدول بلدنا ، ثم كتبها له (411) الفقيه أبو عبد الله محمد بن يرى (3) من أهل بلدنا إلى سنة تسع وستين وسبعمائة فكتبها له الفقيه أبو زكرياء يحيى ابن وحاد (4) المتقدّم الذكر .

وتحرّك السلطان – رحمه الله – بالاستدعاء إلى بجاية ، وصاحبها حينئذ ابن عمّه الأمير أبو عبد الله ابن الأمير أبي زكرياء ابن أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر ، وكان خرج في محلّته ، ونزل منزل ليزوا ، فطوى السلطان – رحمه الله – المراحل حتى انتهى إليه ففرّ بين يديه ولحقه من رغب في الظهور عليه ، ولم يتمكّن منه إلاّ بضربة ، فمات من ذلك ، ودخل السلطان – رحمه الله – بجاية يوم ماية ، وذلك في سنة تسع وستين (5) وسبعمائة .

وفي آخر هذه السنة تحرّك إليها صاحب تلمسان أبو حمو موسى ابن يوسف الزياني – وكان ابتداء ملكه سنة ستّين وسبعمائة ، وكان والده يوسف قائداً عنده ورد عليه بعد أن ولّي – فنزل أبو حمو بجاية بمحلّة كبيرة وجيش كبير جدّاً ونزل الريشة (6) ولم يلتفت أهل الجبال (7) ولم يتقدّم له يد في البلد على الرجال .

وكان السلطان – رحمه الله – في بجاية ، وتحدّث مع بعض الخواصّ في الخروج منها ، وحبسته صلحاؤها فوقف ورتّب الرماة

---

(1) في الأصل : بآلته .
(2) في ف 105 ، الخلفوى ، وفي ب ورقة 66 وجها : الحليفى .
(3) في ف 105 : مرى ، وفي ج 117 وفي ب ورقة 66 وجها : فرى .
(4) في ف 105 : وجاد ، وكذا كلما وردت .
(5) في ف 106 : سنة سبع وستين .
(6) في ف 106 وفي ج 119 وفي ب ورقة 66 ظهرا : الرشة .
(7) كذا في الأصل .

والرجـــال (412) وتفقّـد الأحـــوال ، وأبـو حمو على استهزاء بالحال ، وكان ابن عمّـه أبـو زيـان محمـد بن أبي سعيد عثمـان مثقفـا بقسنطينة ، فبعث السلطان في إطـــلاقه ، وكـان أبـو حمـو يخاف منه خوفـا عظيما ما لقيه قبـل هـذا التاريخ قطّ إلاّ هزمـه أبـو زيـان ، وبعـد سبعة أيّـام من نـزولـه الريشـة (1) صرخ صارخ أنّ أبا زيـان وصل فقامت في المحلّـة ضجّـة عظيمـة ، وخرجت الرجـــال من البلـد ، ونـادت القبائـل في جموعـهم ونهبـت المحلّـة ، وأقلعـت (2) الفرسـان ، وفرّ بعضـهم (3) على طريـق جبـل الزان ، وتفـرّق جمعـهم ، ولـم ينـج أبـو حمـو موسى إلاّ بفرسـه ، بعـد أن كـادت المنيّـة تذهب بنفسـه ، ووصل تلمسـان في يسير من الزمـان .

وكـان السلطـان ـــ رحمـه الله ـــ يتـردّد بين البلـديـن قسنطينة وبجاية ، وإقامتـه بقسنطينـة أكـثر حتى تحرّك إلى الحضـرة في التاريـخ المتقـدّم.

وقدّم على بجاية (4) ولده الأمير الفاضل العاقل المرحوم أبا عـبد الله محمدا وأوقـف بين يديه رجـالا من الخواصّ، وقـدم القائد أبا عبد الله محمـد بن أبي مهـدي بمينجـرتهـا قائـدا في بحـرهـا .

وولىّ القائد فـارح قصبة قسنطينـة،وولىّ القائـد بشير قيادة وطـــنها وبعـد مـدّة استقـلّ القائـد بشيـر في البلـد (5) وأحـوازهـا (413) .

وكـان لهـذا القائـد عقـل ومعرفـة وشجاعـة وديانـة بليغـة ، ورئاسة وحياء وفصاحة، ودامت رئاسته سبـع سنين (6) على محبّة وشكـر.وتوفّي بمـرض أصابـه سنـة تسـع وسبعين وسبعمـائة .

وقيـل فيـه بسبب أخذه من آلـة (7) الحرب وعمـرت نفـس السلطان

(1) فى 107 : المريئة .
(2) فى الأصل : وقلعت .
(3) فى ف 107 وفى ج 120 وفى ب ورقة 67 ظهرا : وفر من بها .
(4) فى الأصل : قدم بجاية .
(5) فى ف 108 ، وفى ب ورقة 67 ظهرا : بالبلد .
(6) فى ف 108 وفى ب ورقة 68 وجها : تسع سنين .
(7) نفس المصدرين بنفس الصفحتين فى آلة الحرب .

منه وكان — والله أعلم — مبرّأ من ذلك إلاّ أنّه تجاسر في ردّ بعض الأوامر ، وقدّم برأيه الفقيه أبا العباس أحمد بن القاضي من بيتات (1) بلدنا قاضيا في البلد بعد موت القاضي أبي العبّاس أحمد الخلفي المقدّم بتقديم الخليفة وكتب القائد للخليفة بذلك بعد تقديسه وطلبه في ظهيره فاستوحش السلطان من ذلك وامتنع أن يكتب له بالإمضاء (2) وأمر بعزله بعد موت قائده ، وقد مرّت له القضايا أربعة وثلاثون يوما .

وكتب لولده الأمير أبي اسحق بولاية قسنطينة وأوصاه بوصايا حسنة ووجّهها له (3) مع الوزير أبي اسحق ابراهيم بن أبي هلال ، وقدّم الفقيه الحاج أبو علي حسن بن خلف الله بن باديس قاضيا ، وكأنّه وجد طمأنينة ببلده بعد موت قائده .

وسار الأمير أبو اسحق في ولايته سيرة حازم جامع للمال مع معرفته الملازمة له من صغره إلى كبره ، وما دخلت (414) عليه سنة إلاّ كان فيها أحسن حالا في سيرته من التي قبلها ، وسرت همته إلى حضور مجلس العلم في الجامع الأعظم بقصبة قسنطينة فلازم مجلسي في الفقه نحو ست سنين ، وتخلق منه بأخلاق محمودة كالصدقة والشفقة والمحافظة على الصلاة في الوقت .

وأنشأ بشجاعته مع الرياحيين حروبا جهّز لها جيوشا ، وأنفق فيها مالا كثيرا، أخبرني — رحمه الله — أنّه أنفق في شهر شعبان من سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ثمانين ألف دينار دراهم جديدة ، ثم استشهد بكاتبه فأخرج زماما وقفت على فصوله فوجدت جملته تزيد على تسعين ألفا ونحو مائة فرس مختارة .

وفي هذه السنة توفي يعقوب بن علي بن أحمد الرياحي بمرض

---

(1) هكذا فى الأصل .
(2) هكذا بف 109 وبب ورقة 60 وجها وفى الأصل بالافضا .
(3) فى الأصل ووجهه له وصوب هكذا لاستقامة المعنى .

قديم به بعد أن حاول في إطفاء ثار هذه الوقائع بالصلح فلم يسعه ذلك .

وتوفي الأمير أبو اسحق بقسنطينة بمرض أصابه في شهر شوال من سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .

وكانت ولايته بها أربعة عشر عاما وسنه ثلاث وثلاثون سنة .

وولي البلد كاتبه الفقيه ابراهيم ابن الكاتب أبي يعقوب يوسف ابن القائد ابراهيم الغماري .

واستخلص الخليفة بعد استقراره بالحضرة جميع البلاد (415) كلها إلا اطرابلس وبسكرة فكانتا تحت طاعته بنظر شيخهما .

وتحرك الخليفة إلى الزاب سنة ست وثمانين وسبعمائة ، ثم توجه منه إلى قسنطينة في شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة ، وقال : "اشتقنا قسنطينة"، فأقام بقصبتها مدة ، وكنت أصلي به الجمعة بجامعها فإنه وجدني على خطة الخطابة بها .

ثم توجه إلى الحضرة وفي عام اثنين وتسعين وسبعمائة وهو عام اثنين وتسعين المتقدم الذكر نزل النصارى المهدية بالعدد والعدد، وخيب الله سعيهم وانصرفوا بعد شهرين ونصف شهر من نزولهم ، وكان السلطان — رحمه الله — يحاول الأمر في ذلك بالإنفاق وغيره ووجه محلة نزلت قرب البلد واتفقت عليها وقائع اغتنم ثوابها ولده المولى أبو فارس أمير المؤمنين الآن — نصره الله .

وفي عام خمسة وتسعين وسبعمائة نافق من بقفصة وتحرك السلطان حتى نزلها محاصرا وقطع كثيرا من شجرها وارتحل عنها بعد مدة طويلة لخلل في العرب ورجع إلى الحضرة .

وفي يوم الاربعاء الثالث لشهر شعبان من عام ستة وتسعين وسبعمائة توفي الخليفة — رحمه الله — بتونس بمرض سابق طويل تزايد في أشهر هذا العام (416) فكان عمره سبعا وستين سنة ! وكانت مدته

بالحضرة أربعا وعشرين سنة وسبقت له بقسنطينة إحدى عشرة سنة ؛ وكان — رحمه الله — يقول : "وُلدت بطالع الأسد والشمس فيه" وكان — رحمه الله — عنده تقدمة معرفة ببعض وقائعه — قدّس الله روحه وبرّد ضريحه .

وَوَلِيَ بعده ولده :

المتوكّل على الله أمير المؤمنين أبو فارس ابن أمير المؤمنين أبي العباس أحمد ابن الأمراء الراشدين

أبقى الله وجوده ، وشكر جوده ، ومتّع به الإسلام، بجاه النّبي عليه السلام .

بويع بالحضرة العلية يوم وفاة المرحوم والده على رضا من النّاس، ورتّب الأحوال ، وأعطى الأموال ، وألّف بين إخوته ، واعتضد بهم في السعيدة دولته ، وأخذ بالحزم في إمارته ، (1) واحتاط من عمّه الأمير أبي يحيى في ارتقاب فرصته ، وتفرّغ — بحول الله — الأمر إليه ، وتوكّل على الله واعتمد عليه ، وأكرم من كان مكرما عند والده أمير المؤمنين ، وأعزّ بخدمته القديمة أبا عبد الله (417) محمد بن عبد العزيز شيخ الموحّدين ، ورعى بحسن عهده من سبق لخدمته في زمرة الأولين .

وجعل لخُطّة علامته السعيدة، كاتبها للخليفة الفقيه أبا عبد الله محمد بن الحجر (2) المتقدّم الذكر .

واختار لخطّة الإنشاء الفقيه الفاضل المتفنّن في العلوم المحصّل

---

(1) في الأصل : وأخذ في الحزم في امرته .
(2) في ف 113 : بن حجر .

المدرّس المدرك أبا عبد الله محمد ابن الشيخ الفقيه الصالح أبي محمد عبد الله القلشاني من بيتات (1) عدول باجة وأخيارها .

وقدّم لقلم جبايته خديمه الناصح الأحسب الأكرم ، المشتهر بحسن الواسطة والكرم ، أبا محمد عبد الله بن أبي القاسم قليل الهمّ .

وجعل في كلّ خطّة من يصلح لها ، وأقام بنظره الجميل عمودها وشكلها ، وظهرت الدولة الحفصية الفارسية أتمّ ظهور ، وتضاعف الفرح بها والسرور .

وكان ابن عمه الأمير أبو عبد الله صاحب بونة وصله الخبر بمرض الخليفة فجلس بمحلّته على الطريق ، يرتقب عاقبة الأمر على التحقيق .

وعلى إثر ذلك وصل الأمير أبو بكر ابن المرحوم أمير المؤمنين بكتْب كتُب عن أبيه بولاية قسنطينة ، والفقيه ابراهيم ابن القائد ابراهيم هو النائب فيها حينئذ أبقاه السلطان ناظرا من سنة وفاة (418) مخدومه الأمير أبي اسحق — رحمه الله — فغلّق الباب ، حتى وقف على الكتاب ، وتردّد في الجواب ، ثم لم يسعه إلاّ دخوله ، فدخل الأمير أبو بكر عشية يوم الخميس الرابع ليوم خروجه من تونس وهو غرة شعبان من سنة ست وتسعين وسبعمائة .

ثم بعد عشرة أيام من دخوله جمع النّاس وطلبهم في بيعته لوفاة المرحوم والده فمكّنوه لعافيتهم من ناصيتهم ، ولازم داره في لذّاته،واقتصر على راحته ، وظهرت كلمة العرب ، وفتحوا باب الطّمع والطلب ، وزيّن لهم الكاتب أحمد بن الكماد ، كلّ نوع من أنواع الفساد ، وارتقبوا بإشارته (2) غدر الأمير أبي بكر المذكور فحذرمنهم،وأبى أن يخلو معهم،فطلبوا الحديث مع أصحاب بساطه فخرج إليه جماعة من الخدّام ، فأخذوهم ثمّ أطلقوهم بعد أيّام.

---

(1) هكذا بالاصل .
(2) في الأصل باشاراته .

وتوجّه أحمد بن الكماد المذكور مع بعض الأعراب إلى الأمير أبي عبد الله وبشّره بالواقعة الخسيسة ، وحظّه على المبادرة إلى ملك قسنطينة النفيسة ، فبادر الأمير أبو عبد الله بجميع أجناده وأهل وطنه ونزل البلد يوم الخميس السادس لذي القعدة من عام ستة وتسعين وسبعمائة ، ومنع(419) الواصل والداخل وقطع الأشجار ، ورمى بالحجارة (1) الثقيلة والأوتار ، واستوفى بالإنفاق الكثير أمر الحصار ، واقتصر أهل البلد على مدافعته من الأسوار ، وأقام على البلد خمسة وسبعين يوما كأنّها شهور في العدّة لسُمّ سهمه وتعدّد العُدة ، ثم ارتحل آيسا منها وباكيا عليها .

وعاد في السنة الثانية إليها فخرّب المنازل ، وهتك الزرع والمناهل، ثم تحرّك إليه من الحضرة أمير المؤمنين ــ والسعود تهيىء الأسباب ، وتهوّن بقدرة الله الأمور الصعاب ــ والتقى الجمعان في شهر رمضان ، من عام سبعة وتسعين وسبعمائة ، وهزمه أمير المؤمنين من تبرسق إلى سيبوس هزيمة شنيعة فرّ فيها الأمير أبو عبد الله بنفسه على فرسه ، ودخل بونة مع من لحقه ، وهم يظنّون إقامته ، فارتقب يوم وصوله الظلام ، وركب البحر من غير وداع أهلها ولا سلام ، وقصد المغرب ليستصرخ بملكه ، أو لينجو بنفسه في مسلكه .

ودخل أمير المؤمنين بونة وأمّن أهلها ، ورتّب شكلها ، وخرج إلى محلّته مُعوّلا على أوبته ، فوصله أخوه الأمير أبو بكر من قسنطينة فسلّم عليه ورحّب هو به ، وعند وداعه اعتذر له بالعجز (420) عن القيام بأحوال قسنطينة إلاّ أن يكون تحت نظره فقبل ذلك منه .

وكتب الأمير أبو بكر بخطّه خلع نفسه وكان ذلك في العشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة ، وانصرف إلى قسنطينة على رضى منه ووجّه قبل وصوله كتابا يأمر فيه بالدعاء لأمير المؤمنين في خطبة الجمعة ، وأن يُكتب رسم بيعته ، ثمّ وجّه كتابا آخر

---

(1) في الأصل : بالحجار .

عقّبه بالمنع من ذلك والتحذير من الوقوع فيه ، فتوقّف الحال عن الدعاء لأحد مدّة خمسة أشهر لهذا التردّد .

وفي يوم الجمعة الثاني عشر لصفر من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة أقرّ الأمير أبو بكر بذكر اسمه في الخطبة ، وَجَبَّرَ أهل البلد على تجديد البيعة بتجديد السلام عليه .

ثم ضاق عليه الأمر بالاضطراب ، واختلاف الأعراب (1)، فوجّه إلى أمير المؤمنين كتابا يطلبه في الدخول تحت طاعته والرجوع إلى الأمر الأول واستقالته ، وأن يرسل إليه من يبلغ ذلك عنه فوجّه إليه الشيخ الرئيس أبا عبد الله محمد بن أبي هلال وبعث معه إليه أمرا كريما باستقراره نائبا في الكريمة داره فبلّغه ذلك وقبله واعترف بالشهادة طائعا أنّه خلع (421) نفسه وكُتبت البيعة لأمير المؤمنين في جمادى الثانية في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة .

ثم ندم كاتبه الفقيه ابراهيم المذكور وتوقّع انقلاب حاله ، فعرض له بوقوفه واستقلاله ، وحرّك الكلام مع بعض العرب ، وتواترت رغبات النّاس إلى أمير المؤمنين في جبر ضيعتهم فعطف عليهم ، وتحرّك إليهم ، فحين أشرف على البلاد ، وتعيّن المراد، أظهر الأمير أبو بكر العصيان ، بالامتناع من اللقاء مع تيقن الأمان ، والمدبّر (2) لذلك كلّه كاتبه المذكور حرصا على ما اعتاد من مأكلته ، ولمّا ركّب الله من العُجب في جبلّته ؛ فنزل أمير المؤمنين على البلد في يوم السبت الخامس والعشرين لشهر شعبان من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة، وقرّر — أبقاه الله — ما عنده من الخير (3) وشافهه من شاطىء الهوى بكلام دلّ على تصافيه ، ودام الحصار مدّة تزيد على عشرين يوما ، واسمه المبارك لم يزل يذكر على المنابر ، والقضية لم تتفق قبل لحاصر (4) ؛ وفعل أمير المؤمنين في حصاره ما لم يفعله ملك

(1) فى ف 118 ، وفى ب ورقة 74 وجها : واختلاف الأمور .
(2) فى الأصل المدبر لذلك بسقوط الواو .
(3) فى ف 119 و ب ورقة 75 وجها : من الخير لأخيه .
(4) فى ف 119 لمحاصر .

محاصر من حفظ زرع البلد وجنّاته ، ودفع المضرّة عن جميع جهاته ، وكلّ انسان من أهل البلد يرغب الله في (422) دخوله،وفي حصول العافية بحلوله (1)،وكلّ أحد من النّاس يريد أن يكون غيره هو البادي ، ولا يكون هو المنادي .

وكنت أنا في خاصّة نفسي بطّلت (2) الحكومة في مجلسي ، وعجزت إلاّ عن الوفاء (3) بالركون إلى الزاوية والاختفاء ، وأفتيت من سألني عن القيـــام،بالجواز والإقــدام .

ولمّا انتهى أمر الحصار ، نادى بعض من في السور بالبدار ، وتوجّهت الإعانة في ذلك ، وانتظمت الكلمة من هنالك ، وبرز من كان يخاف ، وتعيّن النصح والإنصاف ، ودخل بعض من سور الحنيشة ، ودخل أمير المؤمنين ومن تبعه من باب الحمّة ، وذلك في ليلة (4) الثامن عشر لشهر رمضان من عام ثمانية وتسعين وسبعمائة ، وحلّ البلد في شرفه ، ومسقط رأسه ومؤتلفه ، لأنّ بقسنطينة ولادته وولادة الثلاثة من آبائه ، ولها بذلك شرف على غيرها من البلدان .

وقصد الأمير أبو بكر إلى القصبة ، وقصد الفقيه ابراهيم كاتبه إلى ســـور الحنيشة ، وأُهبط من هنالك ، فحبس وثُقف حتى قتل بسبب جُرمه بتونس في السنة المذكورة .

وهذه الفعلة من الكاتب ابراهيم هي الثالثة لأنّ هذا البلد لم يحدث فيه مثل هذا (5) إلاّ (423) ثلاث مرات من زمان فتحها للأمير أبي زكرياء الأكبر ، إلى هذا الفتح المقرّر :

الأول نفاق القائد ابن الوزير ؛ وأُخذ في سنة إحدى وثمانين وستمائة .

---

(1) في ف 119 : يرغب اليه في دخوله ، وفي حلول الأمن بحلوله .
(2) هكذا بالأصل .
(3) في الأصل : الا على الوفاء .
(4) في ف 120 وفي ج 135 وفي ب ورقة 75 ظهرا : وذلك في يوم الأحد الثامن عشر .
(5) في الأصل : بها ثلاث مرات وقد صوبناه .

والثاني نفاق القائد ابن الأمين ؛ وأُخذ في سنة أربع وسبعمائة .

والثالث نفاق الكاتب ابراهيم ابن القائد ابراهيم هذا ؛ وأخذ في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ؛ وكلّ شخص من الثلاثة مُوَلّى من قبل أميره ، ولا مدخل لأهل البلد في تدبيره ،لأنّ بلدنا قسنطينة ، بلد سلطنة من زمانها، لا بلد مشيخة في أركانها ، ومن ارتفع من أهلها، فهو بترفيع (1) ملكها .

وأقام أمير المؤمنين بالبلد أزيد من شهر حتى مهّد أمرها ، وكشف ضرّها ، وتصدّق بالمال الجزيل ، وعامل بالجميل ، وسافر إلى الحضرة في آخر شوال من السنة بعد أن عيّن لقيادة الوطن مملوكه القائد نبيل ، وعيّن لقصبة البلد الشيخ العاقل العارف بالمقاصد السلطانية أبا الفضل بلقاسم ابن الشيخ أبي عبد الله ابن الشيخ أبي العباس (2) أحمد بن تفراجين التينملي ، ولازم القصبة وحسنت سيرته بالبعد عن كبرى المسائل ، وتجنّب ما يعتذر منه في وهم السائل (3) ، وكان لا يوافق على الافتعالات، في اتّهام (424) الأبرياء (4) بالضلالات ، وفي أوّل عام ثمانمائة سافر (5) إلى بجاية رسولا ، ثم انتقل بالأمر إلى الحضرة .

واستقلّ القائد نبيل بالبلد داخلا وخارجا ، وتمهّدت له في خمس سنين الجباية،(6) من قرب بونة إلى قرب بجاية ، وكانت له في الرعيّة حرمة أقامها بسطوته وغلظته، وكان إذا انفرد ذو الحاجة به (7)، وجده موافقا لغرضه وبغيته ، وإن لَبّس عليه من يركن إليه أمرا (8) فارقه التّثبّت ، ولم تحمده في عجلته ؛ ومن غرائب

---

(1) فى ف 121 : برفع .
(2) فى ف 121 وفى ب ورقة 76 ظهرا ، وفى ج 137 : أبا الفضل قاسم ابن الشيخ أبى العباس أحمد .
(3) فى ف 122 وفى ج 137 ، و ب ورقة 76 ظهرا : فى وهم المسائل .
(4) فى الأصل : الأرياء وقد أصلحناه .
(5) فى ف 122 ، وفى ج 138 ، وفى ب ورقة 76 ظهرا : سافر من سوسة الى بجاية .
(6) فى نفس المصادر بنفس الصفحات الاب ففى 77 وجها : الجبال .
(7) فى الأصل : به ساقطة .
(8) فى نفس المصادر والصفحات باستثناء ج : من يذكر اليه أمرا ، مارقه التبعب ، ولم تحمده .

فلتاته، تقديم ابن الحجّاج قاضيا في البلد ولم يشعر بعلّاته، فجار وارتشى، وعلى غير طريق الشرع مشى، وكُتبت في مساءته رسوم مشهودة، كما كتبت في أبيه حين ولّي غلطا فسار سيرة غير محمودة.

ومن نادر الاتّفاق كَتْب رسمه عقب الرسم الذي قبله كُتب في أبيه (1) وتاريخ رسم الوالد شهر شعبان عام أربعة وخمسين وسبعمائة وتاريخ رسم الولد شهر شعبان عام أربعة وثمانمائة.

وبرّأ الله أمير المؤمنين من ذلك، تبرئة من هذه المسالك، لأنّ أمير المؤمنين — أيّده الله — بنى دولته السعيدة على مركز الحق، ورفع المظالم عن الخلق، وبذل المال الكثير للضعفاء، والواردين عليه من الشرفاء، وإزالة المنكرات (425) والأخذ مع ذوي الحاجات، والتّفقّد للأمور، والقرب من الخاصّة والجمهور.

ومهّد — أيّده الله — الحضرة أتمّ تمهيد، وجدّد في المشرق والمغرب آية التوحيد، ودُعي له بالبقاء بعرفة والحرمين، وشاع ذكره الجميل بين العالمين، وسلك المُدّاح في ذلك السبيل الواضح، وسهُلت قوافيهم في أفعاله الحميدة (2) بالقول الناصح.

وفي عام تسعة وتسعين وسبعمائة وصلت هديّة الأمير برقوق صاحب القاهرة صحبة أرساله.

وفي عام ثمانمائة خرج بنفسه يُشيّع الركب الكبير الواصل من المغرب مع أرسال الأمير برقوق، حتى تعدّوا بلاد طرابلس، وأنفق عليهم وأحسن إليهم بالمال الكثير.

وفي هذه السنة كانت وقيعة أوراس بوصول أمير المؤمنين إلى مكان لم يصله ملك غيره، وهو أقصى الجبل؛ وأخطأ المنصرفون (3)

---

(1) في ف 123، و ج 139 وفي ب ورقة 77 ظهرا: عقيب الرسم الذي كتب في أبيه.
(2) في الأصل: في ذلك الحميدة، وفي ف 123: وسعت قوافيهم في أفعاله الحميدة.
(3) في الأصل المنصرمون.

من الجند طريق الخروج من الجبل وزاحمهم البرابر في الشعراء (1) وفي بطن الوادي لولا أنّ أمير المؤمنين ثبت (2) حتى انصرف أكثر الناس.

وفي هذه السنة خرج إليه الأمير أبو العبّاس (3) ابن أخيه الأمير الفاضل المرحوم أبي عبد الله محمد بيبعة بجاية ، بعد أن خلع نفسه بالإشهـــاد إلى أبعد (426) غاية . (4)

وفي شهر رمضان من هذه السنة وثب الاسد على أمير المؤمنين وهو على فرسه وثبة كاد أن يختطفه فيها ، وتزلزل من كان معه في مصيده (5) من عبيده ، وسلّمه الله — عزّ وجل — بحفظه (6) وتأييده ، وبسبب ذلك قلت له يوما بالحضرة العلية — نصره الله — وقد أخرج (7) أسد بالرحبة "إذا نصركم الله ما تعجّبت من هذا الحيوان وإنّما تعجّبت ممّن يلعب معه في الوطـــا" (8) فضحك وفهم المراد.

وفي سنة إحدى وثمانين أمر بهدم الفندق الذي كانت الخمر تباع فيه ببـــاب البحر من تونس ، وبنيت في موضعه زاوية عجيبة البناء ، وأوقف عليها ما يقوم به أَوَدها ، وكذلك فعل بالفندق ببلدنا .

وفي هذه السنة أخذ النصارى تدلس ووقع بأهلها ما هو معلوم.

وفي هذه السنة نزل النصارى ببلد العناب بنحو سبعين قطعة ودهش النّـاس منهم ، وغرق في هزيمتهم طائفة من جمعهم ، وأُخذت لهم عدّة كثيرة وارتحلوا خائبين ومن أمرها متعجبين ، ودخل بعضهم مرسى القُلّ وسلّم الله منهم .

---

(1) وراصدهم البرابر في الشعب ، في ف 124 .
(2) في ف 124 وفي ب ورقة 78 وجها : كبت .
(3) في الأصل : ابن العباس .
(4) في الأصل : عناية .
(5) في ف 125 : في قصره .
(6) في الأصل : بمحفظه .
(7) في ف 125 وفي ب ورقة 78 ظهرا : قلت له يوما — نصره الله — بالحضرة العلية وقد وجه الى يوما أخرج فيه .
(8) هكذا بالأصل .

وفي سنة اثنتين وثمانين حضرت مجلسه – نصره الله – في العلم بقصبتهم (1) (427) السعيدة في الحضرة العلية في التفسير والحديث والفقه ، والقائم حينئذ برسم العلم في مجلس الأمر (2) قاضي الجماعة بالحضرة الشيخ الإمام الحافظ أبو مهدي عيسى (3) بن أبي العباس أحمد الغبريني ؛ وهو شيخ نال من المعارف ما اشتهى، وحاز من العلوم الغاية والمنتهى ، وهو في درسه حسن العبارة ، لين القول قريب الإشارة ، شاهدت المفيد درسه ، وحضر جماعة من الطلبة مجلسه ؛ وكان الشيخ الفقيه المدرّس الخطيب المفيد أبو زكرياء يحيى بن منصور الأصبحي يحضر هذا الدرس ، ولا يختصّ الخليفة فيه بطنفسة ولا بغيرها ، بل جلوسه على البساط الذي يجلس عليه الطلبة؛ وكان الخليفة يقرأ على القاضي المذكور دولته في "الرسالة" بعد افتراق المجلس ؛ ورأيت في أيام حضوري بمرفع الكتب بالقبّة شرحي لرسالة ابن أبي زيد في أربعة أسفار ، رفعه للخليفة من نسخه.

وفي هذه السنة تحرّك أمير المؤمنين إلى استرجاع تَوْزَرَ من يد ابن يملول فحاصرها حتى أخذها قهرا وقبض عليه .

ثم انتقل في آخر شعبان من السنة إلى استرجاع قفصة فأقام عليها أياما حتى تمكّن منها باستسلام أهلها ، ودخلها قهرا (4) وقبض (428) على من بها ثم رجع إلى الحضرة على ما أمّل .

وفي جمادى الأخرى من سنة ثلاث وثمانمائة توفّي الإمام الحجّة بو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمّي وخلفه (5) في مكانه بجامع الزيتونة للصلاة بالنّاس والفتيا (6) به القاضي أبو مهدي (7) المتقدّم الذكر – أعانه الله وسدّده .

---

(1) فى ف 126 وفى ج 142 وفى ب ورقة 79 وجها : بقبتهم .
(2) فى ف 126 وفى ب ورقة 79 وجها وظهرا : فى مجلس الأمن .
(3) فى الأصل : أبو موسى عيسى .
(4) فى ف 127 ، وفى ب ورقة 80 وجها : باستسلام بعض أهلها ودخلها قسرا .
(5) فى الأصل : اخلفه وقد صوبناه .
(6) فى ف 127 ، وفى ب ورقة 80 وجها : والفتيا به بعد صلاة الجمعة .
(7) فى الأصل : أبو موسى .

وفي أوائل هذه السنة تحرّك أمير المؤمنين إلى طرابلس وأقام محاصرا لها مدّة طويلة ، ولازم ارتقابها وتمكّن منها برغبة أهلها على يدي صلحائها،وذلك في السادس لرجب من السنة ، وجعل قائدا من قبله فيها،واستبعدالنّاس ذلكفي أول أمرها؛والسعادةرايتهوالحمدلله !

وفي سنة أربع وثمانمائة تحرّك أمير المؤمنين إلى بِسْكَرَة وأقام ببشر الكاهنة مدّة حتى دبّر أمره ، ثم ارتحل إليها ؛ وضاق أمر أحمد بن يوسف بن مُزني الوالي بالمشيخة عليها ، ولم يبق له غير البدار والتسليم والوصول إلى الباب الكريم ؛ ودعوة المظلوم قد تمكّنت منه ، وأزالت ما اعتاد (1) من الستر عنه ؛ وكانت نية الخليفة إبقاءه على ولايته ، ولشناعة ظلمه وشكاية رعيته أمر الشرع بإزالته ، فأُصْرف إلى الحضرة ، ودخل أمير المؤمنين (429) بِسْكرة في يوم السبت السابع لجمادى الأخرى من سنة أربع وثمانمائة وقد مرّت لهم في المشيخة المستقلّة بها نحومائة وأربعين عاما ، منها لأحمد ابن يوسف هذا أربعون سنة ؛ وأقام الخليفة بها مدّة ، وانصرف بالغنيمة إلى الحضرة الكريمة، وجعل فيها قائدا من قوّاده،وكانت هذه من غرائب استفتاح بلاده .

وفي مبدإ انصرافه إلى الحضرة عزل مملوكه القائد نبيلا من قيادة قسنطينة ، وأمره بالخروج من محلّتها ، وحلّ بها بالأمر العزيز الظاهر ، القائد الأنجب الثقة أبو النصر ظافر ، ومن أسمائه – جل وعلا : – المعزّ المذلّ الخافض الرافع .

وفي هذا الشهر كتب لي – نصره الله – بالعودة إلى القضاء ، والجبر عليه بالعزم والإمضاء،ولم يقع منه – أيّده الله – تأخير في الماضي ، إلاّ أنّي كنت أشهدت برفع يد شاهد لم يسع فيه التغاضي ، فلجأ الشاهد إلى القائد نبيل ، واستنصر به على الأمر الشرعي الجليل ، وخاطبني هذا القائد بما الإعراض عنه أولى وأجمل (2)،وترك تكراره أشرف للفقهاء وأكمل ؛ والأمر في ذلك مصروف إلى الله تعالى !

(1) في الأصل : معتدى .
(2) في ف 129 ، وفي ب ورقة 81 ظهرا ، وفي ج 147 : وأجل .

وفي آخر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وصل نائب القائد أبي النصر إلى قسنطينة (430) بظهيره ، وتأخرّ من كان نائبا عن غيره وشرع في مسيره .

وفي يوم الخميس الموفّى عشرين لرجب من عام أربعة وثمانمائة، وهي السنة المذكورة دخل القائد أبو النصر ظافر محلّ قيادته قسنطينة ، وخرج كلّ من بالبلد إلى لقائه تعظيما لما عظمّ الله — سبحانه — من حرمة الخليفة ، فأصلح أحوالا ، وأوقف فرسانا ورجالا ، وقاوم برأيه العرب ، وأقبل على ما له من الطلب ، وكرّر هديّته السنية إلى الحضرة العلية بما وجب ، وطهّر برئاسته وسخ الافتعال (1)،وسدّ بسياسته باب التقرّب إليه بزيد يقول وعمرو قال ، مع تعظيمه للديانة والشريعة ، وتثبّته في الأمور السلطانية بما هو فيه طبيعة .

وفي سنة أربع هذه وصلت هديّة ملك المغرب إلى أمير المؤمنين صحبة أرساله .

وفي سنة خمس وثمانمائة تحرّك أمير المؤمنين ، إلى إجلاء المفسدين،وطالت غيبته في ذلك ، وجاهد المحاربين إذ جهادهم قاله ابن القاسم عن مالك (2) .

وفي هذه السنة وقع الوباء بتونس وجهاتها ، وبسببه رجع الخليفة من حركته إلى الحضرة ومكانتها (3) .

وفي ذي قعدة منها توفّي قائد بحر بجاية أبو عبد الله محمد ابن أبي مهدي ووقف مكانه ابن أخته الفلسطوني بتقديم أمير (431) المؤمنين — أدام الله أيامه ووالى إنعامه .

وههنا انتهى الغرض فيما تعلّق بالدولة الحفصية العمرية ، من

---

(1) في ف 130 ، وظهر برئاسته ، ومنع قبيح الأفعال .
(2) هكذا بالأصل .
(3) في ف 131 : ومكانه ، وفي ب ورقة 82 ظهرا : ومكانته .

ذكر بعض وقائعها الجلية (1) من مبدئها إلى هذا التاريخ الذى هو آخر سنة خمس وثمانمائة ـ أدامها الله رحمة للإسلام(2) بجاه النبي عليه السلام ـ ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

فرغ منه في أوائل عام ستة وثمانمائة بقسطينة المحروسة والله ينفع به بجوده وكرمه .

كتبه من نسخة المؤلف المذكور ـ رحمه الله تعالى ؛ وكان الفراغ من كتابته (3) في أواخر شهر رجب من عام تسعة وخمسين وتسعمائة: عرف الله خيره، والصلاة والتسليم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الذين بنورهم أشرق الإظلام، وبنصرهم عزت كلمة الإسلام، والحمد لله رب العالمين .

وبالهامش بلغت المقابلة والحمد على ذلك كثيرا .

(1) فى ف 131 : الجليلة .
(2) هنا ينتهى المخطوط ف .
(3) فى الأصل : من كتبة .



التعليقـــات

ص 99 س 5 الاستهلال بالترّضي عن الإمام المهدي والإقرار بالإمامة من تقاليد المؤلفين المتّصلين بالدولة الموّحدية أيام تسمركزها ؛ ونجد هذا في الكتب المؤلّفة في ذلك العهد في كامل أقطار المغرب الإسلامي ، وذلك مثل **الروض الأنف** للسهيلي (508/ 1114 — 581 / 1185) (انظر الروض **الأنف في شرح السيرة النبويّة** لابن هشام (ط القاهرة 1332 / 1914) ج 1 ص 2.

وكذلك **شرح مقامات الحريري** للشريشي (557 / 1161 — 619 1222) ؛ انظر **شرح مقامات الشريشي** (ط. القاهرة 1306 ج 1 ص 2.

وابن القنفذ يجري على هذا التقليد في خصوص **الفارسية** ؛ وأمّا في مؤلّفاته الأخرى كشرح **منظومة ابن فَرْح** (انظر المقدّمة من ص 74 إلى ص 77) ، فإنّه يقتصر على الحمد والتصلية والتسليم على النّبي صلى الله عليه وسلّم والآل والأصحاب دون إضافة الترضّي عن الإمام المهدي ؛ وربّما يَرْجع ذلك الاختلاف إلى الغرض الذي رمى إليه من تقديم **الفارسية** إلى السلطان أبي فارس عزّوز ؛ ومن المعلوم أنّه يُعتبر من أعلام المالكية بالمغرب في عصره .

(انظر من المقدمة ما يتعلّق بمؤلّفاته وخاصّة شروحه على أمّهات الكتب المالكيّة ص 80 رقم 9 ص 81 رقم 10 ص 82 رقم 16).

ص 99 س 16 دعوة دولة التوحيد : هذه يقول عنها ابن خلدون في كتاب العبر (ط بيروت 1956) ج 6 ص 560 : "وكان أصل دعوته نفي التجسيم الذي عليه (1) مذهب أهل المغرب باعتمادهم ترك التأويل في المتشابه من الشريعة ؛ وصرّح بتكفير من أبى ذلك أخذا بمذهب التكفير بمآل الرأي (2) فسمّى لذلك دعوته دعوة التوحيد وأتباعه بالموحّدين نعيا على الملثّمين مآل (3) مذاهبهم إلى اعتقاد الجسميه ؛

---

(1) في الأصل : اليه ؛ وفي طبعة بولاق ج 6 ص 266 : الذي آل اليه .
(2) في الأصل : بالمثال ؛ وفي طبعة بولاق ج 6 ص 266 : بالمثال .
(3) في الأصل : مثال ؛ وفي ط بولاق ج 6 ص 266 : فان مذاهبهم .

وما كان عليه أهل المغرب قبل قيام الموحّدين هو مذهب السلف من عدم الذّهاب إلى التأويل.»

ص 99 س 17 : المفهوم من عبارة ابن القنفذ أنّ هرغة بلد بينما هي قبيلة "من بطون المصامدة" (ابن خلدون ط بيروت ج 6 ص 464) ؛ وفي نفس المصدر (ص 561) أنّ هرغة : "هم قبيل الإمام المهدي قد دثروا وتلاشوا وانتفقوا في القاصية من كلّ وجه لمّا كانوا أشدّ القوم بلاء في القيام بالدعوة وأصلاهم لنارها بقرابتهم من صاحبها وتعصّبهم على أمره ولم يبق منهم إلاّ أخلاط وأوشاب أمّرهم إلى غيرهم من رجالات المصامدة لا يملكون عليهم منهم شيئا"؟ انظر أيضا ابن خلكان في **الوفيات** (ط القاهرة 1310 ج 2 ص 41) وكذلك **تاريخ البيذق** نشر ليفي بروفنسال (باريس 1928) ص 26 . وفي **المعجب** للمرّاكشي (ط القاهرة — 1368 / 1949) ص 178 أنّه ولد بإيجلي ان وارغن وهي — حسبما في **معجم البلدان** لياقوت (ج 1 ص 383 ط القاهرة 1906) — "قلعة حصينة في بلاد المصامدة [.....] بالمغرب في جبل درن".

ص 99 س 17 : اختلفت الروايات في تاريخ ولادة المهدي اختلافا يمتدّ من 471 / 1078 إلى 491 / 1097 ؛ أنظر ما كتبه قولد زيهر في هذه القضية معتمدا في ذلك المرّاكشي وابن خلدون وصاحب القرطاس وابن خلكان والزركشي مع بيان كلّ الإحالات الصالحة.

Goldziher : **Muhammed Ibn Tùmart** introduction pp. 5-10 (Alger 1903)

ويبدو من هذا البحث أنّه من الصعب إثبات سنة الولادة؛ ويظهر أنّ مصدر ابن القنفذ في أنّ ولادته سنة 471 / 1078 هو الغرناطي إذ هو الوحيد الذي انفرد بهذه الرواية ، وبالإضافة إلى هذا فالزركشي الذي يعتمد أحيانا ابن القنفذ يذكر هذه السنة مع نسبتها إلى الغرناطي.

ص 100 س 1 : ذكر ابن القنفذ قراءته بقرطبة ثم بالمهديّة ثم بالاسكندريّة ثم ببغداد وقد انفرد بهذا التسلسل من الأندلس إلى العراق ؛ وذكر مثله الزركشي (ص 3) ناسبا له إلى أصله الأول وهو الغرناطي ؛ وذكر قريبا من هذا ابن خلدون، ج 6 ، ص 465 (ط بيروت) : "وارتحل

في طلب العلم إلى المشرق على رأس المائة الخامسة ومرّ بالأندلس ودخل قرطبة وهي إذاك دار علم ثم أجاز إلى الاسكندريّة وحجّ ودخل العراق" . وفي المعجب ص 78 (ط القاهرة) الاقتصار على رحلته إلى المشرق وأنّها سنة 501 / 1107، وفي ابن الأثير ج 8 (ط الاستقامة بدون تاريخ) ص 294 أنّه رحل في شبيبته إلى بلاد المشرق في طلب العلم ووصل في سفره إلى العراق فحجّ .

وانظر ابن أبي زرع ص 120 وابن خلكان ج 2 ص 37 .

ويتضح أنّ رحلته إلى الأندلس في طلب العلم انفردت بها المصادر الإفريقية (ابن القنفذ — ابن خلدون — الزركشي) ، ويبدو أنّ اعتماد هؤلاء على الغرناطي وهو ثابت بالنسبة للزركشي ؛ وأمّا المصادر المغربية (المعجب — ابن أبي زرع) والمشرقية (ابن خلكان — ابن الأثير) فإنّها تقتصر على رحلته إلى المشرق .

ص 100 س 1 : وابن حمدين (439 / 1047 — 508 / 1114) هو القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حمدين التغلبي. تولّى القضاء، ذكره تلميذه القاضي عياض وأثنى عليه في **الغنية** (مخطوط الصادق النيفر ورقة 6 وجها)، انظر كذلك **أزهار الرياض** للمقري ج 3 ص 95 (ط القاهرة)، وكذلك **الصلة** لابن بشكوال ج 2 ص 539 (ط القاهرة) ، **وقلائد العقيان** لابن خاقان ص 192 (ط بولاق 1283) (ط باريس ص 210).

ص 100 س 2 : المازري (453 / 1061 — 536 / 1141) أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي نسبة إلى مازر بصقلّيّة وهو المعروف بالإمام المازري ، توفّي بالمهديّة ودفن بالمنستير ؛ له عدّة تآليف كلّها مخطوطة ؛ انظر **المدارك** لعياض (مخطوط الأحمدية) وانظر **أزهار الرياض** للمقري (ط القاهرة) ج 3 ص 165 — 166 **والديباج المذهب** لابن فرحون ص 279 إلى 281 (ط القاهرة 1329) .

وانظر بقيّة الإحالات في **معجم المؤلّفين** لكحاله ج 11 ص 32.

وانفرد بأخذ المهدي عن المازري ابن القنفذ والزركشي ؛ أمّا ابن خلدون فلم يذكر دخوله إلى المهديّة لا في ذهابه ولا في إيابه .

وفي **المعجب** وقع الاقتصار على رحلته إلى العراق ومصر ؛ ويذكر أنّه من الاسكندريّة ركب البحر إلى أن نزل ببجاية (ص 179) ، وأمّا ابن خلكان فقد أجرى تحقيقا في دخوله المهديّة فنقل عن **تاريخ القيروان** لابن شدّاد — وهو أبو محمد عبد العزيز بن شدّاد بن الأمير تميم — أنّه دخل المهديّة وكان ملكها يومئذ الأمير يحيى بن تميم ابن المعز الصنهاجي (422 / 1030 — 501 / 1107) وذلك في سنة 1111/505. ثم ذكّر بما تقدّم من أنّ المهدي دخل المهديّة في مدّة الأمير تميم والد يحيى المذكور ، وكانت وفاته سنة 501 / 1107، وهنا توقّف لصعوبة الجمع بين الروايتين لأنّ المهدي لم يرحل للمشرق مرّتين وذكر رواية أخرى عن ابن القفطي في تاريخه أنّ المهدي اجتاز في رجوعه سنة 511 / 1117 (ج 2 ص 37 — 38) .

والجمع بين الروايتين يبدو ممكنا بأن يكون اجتيازه في مدّة تميم حين ذهابه إلى المشرق وذلك في سنة 501 / 1107 ؛ ويؤيّد هذا أنّ المرّاكشي في **المعجب** ذكر أنّ ابتداء رحلته كان في سنة 501 / 1107) (ص 178) ؛ وأمّا اجتيازه في مدّة يحيى بن تميم (457 / 1065 — 509/ 1116) سنة 505 / 1111 فكان في رجوعه من المشرق كما أكّد ذلك ابن خلكان؛ ولا يعكر على هذا ما ذكره ابن خلكان من أنّ الروايتين أثبتتا أنّ دخوله المهديّة كان حين قفوله من المشرق لأنّه نفسه تردّد في إثبات مصدر إحدى الروايتين .

ص 100 س 3 : محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان ابن أيوب القرشي الفهري الطرطوشي والمعروف بابن أبي رندقة — بفتح الراء كما في ابن خلكان (ص 480 ج 1) وبضمها كما في **الديباج** (ص 276) — 454 / 1062 — 520 / 1126 ؛ أصله من طرطوشة بالاندلس توفي بالاسكندريّة ، له عدّة تآليف مخطوطة طبع منها **سراج الملوك** (ط القاهرة 1354 / 1935) وكتاب **الحوادث والبدع** (تحقيق محمد الطالبي تونس 1959). وللإحالات انظر خاصّة **معجم المؤلفين** بكحالة ج . 12 ص 96 مع إضافة **أزهار الرياض** للمقري ج 3 . ص 162 إلى 165 .

أمّا عن مكان مقابلة المهدي للطرطوشي فلا يذكر الاسكندرية إلاّ ابن القنفذ والزركشي ؛ أمّا ابن خلّكان فيثبت أنّ الاجتماع كان بالعراق (ج 2 ص 37) ، والطرطوشي دخل العراق فلا يبعد أن يكون أخذه عنه هنالك .

ص 100 س 3 : يروي ابن القنفذ أخذ المهدي عن الغزالي ، ومثل ذلك أورده الزركشي عن الغرناطي ؛ ولا يبعد أن يكون ابن القنفذ قد أخذ عن نفس المصدر .

ورواية المهدي عن الغزالي هي محلّ نظر في أصلها كما صرّح به المحقّقون من المؤرّخين وكذلك اختلف في مكان لقائهما .

أمّا ابن خلدون فيذكر عن هذا الالتقاء بما يفيد الشكّ حيث قال : "لقي فيما زعموا أبا حامد الغزالي وفاوضه بذات صدره" (ج 6 ص 466 ط بيروت)؛وكذلك تبرّأ المرّاكشي من عهدة لقائه الغزالي فذكر : "قيل إنّ المهدي لقي أبا حامد الغزالي [.....] فالله أعلم" **المعجب** (ص 178) .

وأمّا ابن الاثير فيجزم بأنّه لم يلتق به ذاكرا "أنّ الصحيح أنّه لم يجتمع به" (ج 8 ص 294) .

ويبقى محلّ التقائهما هل هو بغداد كما ذكره ابن القنفذ هنا والزركشي (ص 2)،وكذلك ابن خلكان يذكر أنّ التقاءه به كان بالعراق (ج 2 ص 38)، ومثل ذلك يفيده كلام ابن خلدون حيث لم يصرّح بمكان اللقاء .

أم أنّ التقاءهما كان بالشّام كما في **المعجب** (ص 178) حيث إنّه لقيه بالشام أيّام تزهّده .

وتختلف كذلك الرواية فيما دار بينهما عن دولة المرابطين، فالمذكور هنا أنّ سبب ذلك هو إحراق كتاب **الإحياء** ومثل ما هنا في تاريخ الزركشي (ص 2) إلاّ ذكر كتاب **الملاحم** .

وفي **تاريخ** ابن خلكان أن تطلّع المهدي سببه اطّلاعه على **كتاب الجفر** ونقل ذلك عن **المغرب عن سيرة ملوك المغرب** (ج 2 ص 38) ، والذي في **المعجب** أنّ المحروق من كتب الغزالي هي كتب في علم الكلام كما في ص 173 و 178 مع ذكر أنّ الغزالي أشار إلى أنّ المتولى أي المهدي حاضر مجلسه .

وابن خلدون لم يخل كتابه من هذه الرواية ولكنّه ساقها على شكل مخالف وهو أنّ ابن تومرت "فاوضه بذات صدره فأراده [الغزالي] عليه لما كان فيه الإسلام يومئذ بأقطار المغرب من اختلال الدولة وتقويض أركان السلطان الجامع للأمّة المقيم للملّة بعد أن سأله عمّن له من العصابة والقبائل التي يكون بها الاعتزاز والمنعة وبشأنها يتمّ أمر الله في درك البغية وظهور الدعوة"(ج 6 ص 466).

فابن خلدون أراد أن يجري ذلك على قاعدته في قيام الملك على العصبية .

قارن هذا ببحث قولد زيهر في مقدّمته لكتاب ابن تومرت **أعزّ ما يطلب** (المصدر المذكور أعلاه) وبمقال مكدونالد في **دائرة المعارف الإسلامية** عن الغزالي في ج 2 ص 154 إلى 158 . (الطبعة الفرنسية) .

أمّا عن الغزالي (450 / 1058 — 505 / 1111) فانظر بالإضافة إلى المصادر السابقة **معجم المؤلفين** ج 11 ص 266 إلى 269 .

ص 100 س 10 : **كتاب الملاحم** — قال ابن خلدون : "ثم كتب النّاس من بعد ذلك في حدثان الدول منظوما ومنثورا ورجزا ما شاء الله أن يكتبوه ، وبأيدي النّاس متفرّقة كثير منها وتسمّى **الملاحم**" (**المقدمة** ج 1 ص 609) وأضاف (ص 609) : "وكلّها منسوبة إلى مشاهير الخليقة ، وليس منها أصل يعتمد على روايته عن واضعه المنسوب إليه".

انظر قولد زيهر (المصدر المذكور ص 15 إلى 19 في حديثه عن المهدي والغزالي **وكتاب الجفر** .

ص 100 س 14 جبل دَرّن : قال عنه ياقوت في معجم البلدان (ج 4 ص 55 ط القاهرة 324 / 1906) "جبل من جبال البربر بالمغرب فيه عدّة قبائل وبلدان وقرى"؛ وفي مخطوط مجهول المؤلف نشره ليفي بروفنسال هذه الجملة عن المهدي وحدود جبل درن : "وجاز الإمام المهدي — رضي الله تعالى عنه — إلى جبل درن فاحتوى على تلك البلاد كلّها من بلد تاصبُوت إلى بلد ماغوصة إلى بلد جِنْفِيسَة حتى وصل إلى وادي يَسَّان" .

E. Levi-Provençal : **Six fragments inédits d'une Chronique anonyme du début des Almohades** in Mélanges. René Basset T 2 p. 335 à 393 (Paris 1925).

ص 100 س 18 : قد أوضح ابن خلدون ما أجمله ابن القنفذ أو ما اختلط من عبارته ، ونصّ ابن خلدون : "وكان يسمّى بين الموحّدين بالشيخ كما كان يُسَمّى المهدي بالإمام وعبد المؤمن بالخليفة ، سيمات لهؤلاء الثلاثة من بين أهل الدعوة تدلّ على اشتراكهم في الجلالة" (ج 6 ص 578).وعن المعجب هو عمر ابن ومزال الذي كان اسمه قبل هذا فصكة فسمّاه ابن تومرت عمر ، يعرفونه بعمرانتي (ص 194)، وعن ابن خلدون (ج 6 ص 577 — 578) : "وكان كبيرهم لعهد الإمام المهدي الشيخ أبا حفص عمر". ونقل البيذق أنّ اسمه بلسانهم فاصكات .

ص 100 س 21 : فصّل ابن خلدون ما أورده ابن القنفذ مُجْملا بل مشكلا : "ولحق أولا بمسفيوه ثم بهنتاتة [.....] ثم ارتحل المهدي عنهم إلى إيكليين من بلاد هَرْغة فنزل على قومه وذلك سنة 515 وبنى رابطة للعبادة واجتمعت إليه الطلبة والقبائل ، فأعلمهم المرشدة والتوحيد باللسان البربري" (ج 6 ص 468 — 469) .

ص 101 س 4 المرشدة : خلاصة في التوحيد أوّلها "اعلم أرشدنا الله وإياك أنّه وجب على كلّ مكلّف أن يعلم" .

وتردّد في تسميتها بالمرشدة ناشر كتاب أعزما يطلب اذ قال : "أعزّ **ما يطلب مشتمل على جميع تعاليق الإمام محمد بن تومرت مما أملاه أمير**

المؤمنين عبد المؤمن بن علي (طبعة فونتانا Fontana — الجزائر 1321 / 1903) واعتمد على تسميتها بالمرشدة على ما ذكره الشيخ النبهاني في سعادة الدارين وأبو سالم العياشي في رحلته نقلا عن الطبقات لابن السبكي" .

وبالرجوع إلى المصادر المتقدمة المتعلقة بها كشرحها للشيخ محمد بن يوسف السنوسي (832 / 1428 — 895 / 1486) نجزم بأن اسمها المرشدة حيث ذكر في خطبته : "فإنك سألتني أن أقيد لك على كلام أبي عبد الله محمد المهدي رحمه الله في المرشدة ما يحلو سماعه" .

وقد مدحها الشيخ السنوسي وأكد صحتها من حيث العقيدة بقوله :"أجمعت الأيمة على صحة هذه العقيدة وأنها مرشدة رشيدة ، ولم يترك أحسن منها وسيلة ، نفعنا الله وإياك بعقد عقيدتها الجليلة !" (مخطوط بمكتبة محمد الشاذلي النيفر الورقة 1 وجها) وقد طبع متن المرشدة عدة مرات .

ولما للمرشدة من قيمة ذكرت في مصادر مختلفة في صور متباينة ؛ ومن هذه المصادر ما طبع ومنها ما لا يزال مخطوطا فمن المفيد أن نقدم نصا محققا على هذه المصادر وهي :

طبقات ابن السبكي .

الحلل الموشية ص 87 ، 88 ط تونس — وبتحقيق المستشرق M. J. De Goej in **Z. D. M. G.** (Leipzig 1904) pp. 463 à 484, Texte pp. 482 - 483.

شرح السنوسي للمرشدة — 13 ورقة ، وبالصفحة 25 سطرا .

سعادة الدارين للنبهاني ص 16 (ط بيروت 1316).

كتاب أعز ما يطلب ص 241 .

واعتمدنا أصلا نص ابن السبكي في الطبقات مطابقا على المصادر المتقدمة ، ورمزنا إلى الحلل بـ (ح) وتحقيق المستشرق بـ (د) وشرح السنوسي بـ (س) وسعادة الدارين للنبهاني بـ (ن) .
وط الجزائر بـ (ج) .

بسم الله الرحمان الرحيم (1)

اعلم – أرشدنا الله وإياك – (2) أنّ الله (3) عزّ وجل واحد في ملكه ، خالق (4) العالم بأسره العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسموات والأرض وما فيهما (5) وما بينهما ، جميع الخلائق (6) مقهورون بقدرته ، لا تتحرّك ذرّةٌ إلاّ بإذنه (7) ، ليس معه مدبّر في الخلق (8) ، ولا شريك (9) في الملك ، حي قيوم لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ (10) عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ (11)لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ (12)يَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا ، وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ(13).أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (14) ، وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (15) ، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (16) قادر على ما يشاء ، له الملك والغنى ، وله العزّة والبقاء ، وله الحمد والثناء (17) ، وَلَهُ الاسْمَاءُ الحُسْنَى (18) لا دافع لما

---

(1) في ج : فقط .
(2) في ح و س و د و ج زيادة : أنه وجب على كل مكلف أن يعلم ، مع زيادة شرعا في د قبل قوله أن يعلم ، وفي س واجب .
(3) في س : بأن الله .
(4) انفرد هذا النص بخالق ، وفي البقية : خلق ، الا س فقد أسقط هنا الجملة من قوله : خلق العالم الى قوله : وما فيهما .
(5) في د : وما بينهما وما فيهما .
(6) في د : من جميع الخلائق .
(7) في س : لا يتحرك مثقال ذرة الا باذنه .
(8) في ج نقص من قوله : ليس معه مدبر الى قوله : وهم يسألون .
(9) في س : لا شريك له .
(10) اقتباس من الآية 255 من البقرة ، والتلاوة : الحى القيوم ...
(11) وردت مرات في القرآن من ذلك : 73 ، الأنعام .
(12) من الآية 5 : آل عمران .
(13) اقتباس من الآية : 59 ، الأنعام .
(14) اقتباس من الآية : 12 ، الطلاق .
(15) من الآية : 28 ، الجن .
(16) الآية : 16 ، البروج .
(17) ساقطة من بقية النسخ وعوضها : وله الحكم والقضاء .
(18) اقتباس من الآية : 8 ، طه .

قضى ، ولا مانع لِمَا أعطى (1) ، يَفْعَلُ في ملكه ما يريد ، ويحكم في خلقه ما يشا (2)، لا يرجو ثوابا ، ولا يخاف عقابا (3)، ليس عليه حق ولا عليه حكم (4) ، فكل (5) نعمة منه فضل ، وكل نقمة منه عدل ، لا يُسْأل عما يفعل وهم يُسْألُون (6). موجود قبل الخلق ليس له قبل ولا بعد ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف ولا كل ولا بعض ، ولا يُقَال (7) متى كان ولا أين كان ، ولا كيف كان (8) . كَوَّن الأكوان (9) ، ودبر الزمان ، لا يتقيد بالزمان ولا يختص (10) بالمكان ولا يلحقه (11) وهم، ولا يكيفه عقل ولا ينحصر (12) في الذهن ، ولا يتمثَّل في النفس (13) ولا يُتصور في الوهم (14) ولا يتكيف في العقل، لا تلحقه الأوهام والأفكار (15) ، جل عن الشبيه والنّظير (16)، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (17).

ص 101 س 9 تينملل : في **معجم البلدان** لياقوت (ج 2 ص 445):

"تينمَلّل جبال بالمغرب بها قُرى ومزارع يسكنُها البرابر بين أولها ومراكش نحو 3 فراسخ".

---

(1) وفى س زيادة : اذ قضى شيئا وأمضاه فلا يرده أحد ولا يدافعه .
(2) فى ح و د : بما يشا .
(3) فى س نقص : لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا .
(4) فى س : ليس عليه حكم ولا عليه حق .
(5) فى س : كل نعمة .
(6) الآيه : 23 ، الأنبياء .
(7) فى ج : نقص من قوله : ولا يقال متى كان الى قوله : ولا يكيفه عقل . وفى بقية النسخ : لا يقال متى كان بسقوط الواو قبل لا .
(8) فى بقية النسخ زيادة : كان ولا مكان .
(9) فى ج و د و ح : المكان ، وفى س نقص من قوله : كون المكان الى قوله : ولا يكيفه عقل، وزيادة مكانه : خلق العالم بأسره العلوى والسفلى والعرش والكرسى والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما .
(10) فى بقية النسخ : يتخصص .
(11) فى د و ج : لا يلحقه .
(12) فى بقية النسخ : لا يتحصل ، الا ج ففيها : يتخصص .
(13) فى ج : ولا يتمثل فى العين .
(14) فى ج : لا يتصور فى الوهم .
(15) فى د و ج : ولا الأفكار ، وفى س نقص : لا تلحقه الأوهام والأفكار .
(16) فى بقية النسخ نقص : جل عن الشبيه والنظير .
(17) من الآية : 11 ، الشورى ـ وفى ج زيادة : ليس معه مدبر فى الخلق ولا له شريك فى الملك حى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .

وذكر ليفي بروفنسال في تحقيقه لمخطوط مجهول أنّه احتفظ بهذه الصيغة التي تقترب من الصيغة الأصلية ، ولاحظ أنّ تطوّراً حصل في النطق فأصبحت الصيغة الآن تينْمَال .

E. Levi. Provençal - **op. cit.** T 2. p. 362.

ويُحيلُ في هذا المقال على :

De slane : **Traduction d'Ibn Khaldùn** T 2 p. 171 note 2.

وانظر أيضا : Mosquée de Tinmàl

L'Afrique du Nord almoravide et almohade de Georges Marçais in L'Afrique du Nord française dans l'histoire p. 179.

وانظر أيضا :

Sanctuaires et forteresses almohades par H. Bosset et H. Tenasse (Collection) Hespéris. Paris 1932. Tinmel. p 1 à 83.

ص 101 س 10 : ما ذكره ابن القنفذ من أنّ وفاة المهدي سنة 524 / 1129 هو ما حكاه الزركشي نقلا عن ابن نخيل (انظر عنه ص 4)؛ وذكر ابن خلدون أنّ وفاته سنة 522 / 1128 (ج 6 ص 472)، والظّاهر أنّ ابن القنفذ اعتمد ابن نخيل ، وهو الذي اعتمده الزركشي كما صرّح به (ص 4 و5) .

وذكر مثل ذلك المراكشي في **المعجب** (ص 194) .

والصّحيح ما ذكره ابن القنفذ لأنّه علاوة على النّصّين القريبي العهد وهما ابن نخيل والمراكشي فإنّ ابن خلكان ذكر أنّ وفاته سنة 524 / 1129 معتمدا نصّا ثالثا وهو **المغرب** (ابن خلّكان ج 2 ص 40) .

وهناك نصّ رابع يذكر أنّ وفاته سنة 524 / 1129 وهو البيذق (ص 83 ط ليفي بروفنسال) .

ص 101 س 12 في المعجب (ص 194) : "عمر بن عبد الله الصنهاجي المعروف عندهم [الموحدين] بعمر ازناج ".

وفي ابن خلدون (ج 6 من التاريخ ص 470) : "أبو حفص عمر ابن علي أصناك أو (أصناق Asnak) حسب الترجمة الفرنسيّة (ج 2 ص 170 الطبعة الفرنسية).ويرى ليفي بروفنسال نقلا عن البيدق أنّ اسمه الحقيقي هو ايملوك بن علي أصناك .

Imallùk b. ' Ali ' Asnàg (**Documents inedits d'histoire almohade.** E. Levi Provençal. pp. 48.49. note 3. Paris 1928) .

ويفترض هذا المؤلف أنّ أزناج قد يكون أخا للبيدق صاحب كتاب أخبار المهدي وذلك في تقديمه لهذا الكتاب عند نشره .

وفي الزركشي (ص 4 من المطبوع) : أبو علي عمر الصنهاجي، وفي المخطوط عدد 4957 بخزانة الأحمديّة : عمر أحناك الصنهاجي ؛ وفي ص 5 من المطبوع : أبو علي عمر الصنهاجي عُرف الصناكي ، وفي المخطوط نفسه : أصناب.

ص 102 س 5 : ذكر ابن القنفذ أنّ أوّل الملوك اللمتونيين يوسف ابن تاشفين بناء على شهرته ؛ وفي الحقيقة أنّ أوّل ملوك لمتونة أبو بكر بن عمر بن وركوت .

ثمّ إنّه لم يذكر إبراهيم بن تاشفين ، وكذلك لم يذكر اسحق ابن علي بن يوسف .

ووقع لابن القنفذ هنا أمور تخالف ما عليه المؤرّخون لدولة لمتونة : ذكر أنّ مدّة اللمتونيين ثمانون سنة وهي في الحقيقة ثمانية وثمانون سنة إذا اعتبرنا أنّ المؤسّس لها يوسف بن تاشفين ، وهي أزيد من ذلك باعتبار دولة أبي بكر إذ تبلغ ثلاثا وتسعين سنة . وذكر أيضا أنّ مدّة علي بن يوسف 27 سنة مع أنّها 37 سنة وقد تملّك من سنة 500 إلى سنة 537 باتفاق المؤرخين كما ذكر ؛ وذكر كذلك أنّ محدث مرّاكش علي بن يوسف مع أنّ بانيها والده يوسف كما ذكره ابن خلّكان (ص 365 ج 2) وغيره ، بل إنّ ابن خلّكان جعل ذلك عنوانا في ترجمته ونصّه : "أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني أمير المسلمين وملك اللمتونيين وهو الذي اختط مدينة مرّاكش" .

ولعلّ الذي أداه إلى هذا أنّ عليا هو المسوّر لها والمجدّد لها بصورة قارة .

ووضّح الزركشي هذا ونصّه : «وتوفّي في خلال ذلك علي بن يوسف في 3 رجب 537 وهو الذي أحدث مرّاكش في سنة 520 وأدار سورها وبنى سقايتها وجامعها وقصر إمارتها وجعل دورها سبعة أميال ، وكانت قبل ذلك شَعْرَاءَ يسكنُها البربر فاشتراها أبوه يوسف بن تاشفين منهم بسبعين درهما وبنى فيها مسجدا بالطوب وأمر البربر بسكناها» (ص 5) .

وابن خلدون يذكر أنّ علي بن يوسف كَمّل ما ابتدأه أبوه من قبل (ج 6 ص 378) .

ص 102 س 9 جاء في الأصل : الماشي ، وصوّبناها بالماسي لما جاء في ابن خلدون (ج 6 ص 479 — 480): "وخرج عليه بناحية السوس ثائر من سوقة سلا يعرف بمحمد بن عبد الله بن هود وتلقّب بالهادي وظهر في رباط ماسّة" .

وكذلك في **الأنيس المطرب القرطاس** (ص 133 — 134) : "ثم دخلت سنة 542 وفيها خرج على أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي الماسي وتسمّى بالهادي واسمه محمد بن هود بن عبد الله وكان قصار بمدينة سلا وكان أبوه دلالا" .

ص98س 16 : ذكر أن مدّة حكم عبد المؤمن بن علي أربع وثلاثون سنة، وفي تاريخ الزركشي : "ثلاث وثلاثون سنة وثمانية أشهر ونصف" (ص 2) ؛ وفي تاريخ ابن خلكان (ج 1 ص 310) أنّها ثلاث وثلاثون سنة وأشهر ، ومثله في تاريخ ابن الأثير (ج 9 ص 82) .

ص 102 س 16 في تاريخ الزركشي (ص 9) تفصيل أنّهم ستّة عشر ذكرا وبنتان، وفي **المعجب** الاقتصـار على عدّ الذكور مع تسميتهم (ص 198) .

ص 102 س 18 وفي الزركشي (ص 10) أنّ مدّته إحدى وعشرون سنة وعشرة أشهر وثمانية أيّام ، اعتمادا على أنّه ولّي في جمادى الثانية 558 وتوفّي في ربيع الثاني سنة 580 (ص 9 و 10) .

وفي **المعجب** (ص 261) أنّ وفاته في رجب 580 .

ص 103 س 5 قتال المنصور لعلي بن اسحاق : أشار ابن خلدون إليه بتفصيل ، فذكر أولا أنّه خلّص من يده بجاية والجزائر وقسنطينة ومليانة ، وكان هذا التخليص تحت نظر السيد أبي زيد بن أبي حفص ابن عبد المؤمن ولم يتحرّك له المنصور بنفسه (ج 6 ص 393) ؛ وهذه الحركة كانت إثر ولاية المنصور ، فهي في حدود سنة 581 .

وأمّا تحرّك المنصور فذكره بعد ذلك بأنّه لمّا اتّصل به ما نزل بإفريقية من اجلاب ابن غانية وقراقش على بلاد الجريد نهض من مراكش واستخلص قابس وتوزر وقفصة ؛ وكان تحرّكه سنة 588 (ج 6 ص 396 — 397).

فابن القنفذ خلط بين الحركتين،حركة أبي زيد بأمر المنصور وحركة المنصور نفسه ؛ ثمّ إنّ ابن خلدون نفسه اختلفت روايتاه في تحرّك المنصور في تخليص بلاد الجريد وقابس فذكر أنّه كان سنة ثمان وثمانين وذلك حين تكلّم على دولة بني غانية ، وحين تكلّم على المنصور ذكر أنّ حركته كانت سنة اثنتين وثمانين (ج 6 ص 509).

وعلى هذه الرواية اعتمد صاحب **الاستقصاء** (ج 2 ص 144) ؛ وهو قد اعتمد على نسخة قلمية، وهذا ممّا يبعد أن يكون ذلك من تحريف النساخ،غير أنّه يمكن أن يكون ما جاء في أخبار ابن غانية تحريفا ويكون ابن خلدون اعتمد أنّ تحرّكه سنة 582 .

ثم إنّ ما ذكرَهُ ابن القنفذ ذكره الزركشي (ص 11) وكذلك التّجّاني (ص 75) إلاّ أنّه ذكر أنّ سنة 83 جرت فيها وقعة الحامة.

ص 103 س 8 : تَرَدُّدُ ابن القنفذ في اثبات استيلاء ابن غانية على قسنطينة يقابله ما ذكره ابن خلدون من أنّها امتنعت عليه وكرّر

ذلك مرّات فقال : "ثم قصد قسنطينة فامتنعت عليه" (ج 6 ص 393)، ويعيد ذلك في نفس الصفحة ونصّه : "لمكانه من حصار قسنطينة بعد أن كان أخذ بمخنقها"، وفي ص 508 : "ثم ارتحل في طلب العدو فأفرج عن قسنطينة".

ص 103 س 10 وفي **الوفيات** لابن القنفذ (ص 154) : «توفّي الشيخ الصالح العالم الشهير أبو الحسن علي بن مخلوف سنة 580 ودفن بداخل قسنطينة ، ولا عقب له ولأخيه عقب».

ويبدو أنّ هذا يتّفق مع ما ذكره هنا عن تاريخ ثورة ابن غانية في إفريقية سنة 580 فيكون ابن غانية حاصر قسنطينة في هذه السنة، أيّ السنة المتوفى فيها ابن مخلوف .

وبالنسبة لما ذكره ابن خلدون من أنّ حركة ابن غانية كانت بدايتها سنة 581 لا يمكن افتراض الدور الذي نسب ابن القنفذ لعلي ابن مخلوف القيام به .

ص 103 س 14 : يحكي ابن القنفذ أنّ الذي قدّمه المنصور على إفريقية هو الشيخ أبو سعيد ابن الشيخ أبي حفص ، فيعنى أنّ المقدّم على إفريقية من العائلة الحفصية لتلقيبه بالشيخ كما يلقّب بنو عبد المؤمن بالسيد .

وفي تاريخ ابن خلدون أنّ الذي ولاّه المنصور إفريقية هو السيد أبو زيد : «فعقد على إفريقية للسيد أبي زيد» (ج 6 ص 510) .

وفي تاريخ الزركشي (ص 11) أنّ الذي ولاّه المنصور هو السيد أبو زيد ابن أبي حفص بن عبد المؤمن .

وأمّا الشيخ أبو سعيد ابن الشيخ أبي حفص ، ففي التُّجّاني أنّه تولّى إفريقية ولم تكن ولايته في هذه الحركة بل قدّم واليا عليها من مراكش ونصّه (ص 25) : «واتّفق أن قدّم الشيخ أبو سعيد ابن الشيخ أبي حفص على إفريقية من قِبَل المنصور فولّى أخاه على المهدية أبا علي يونس بن أبي حفص» .

وذكر ذلك بمناسبة كلامه على ثورة ابن عبد الكريم الكومي في المهدية ، وكانت ثورته على المنصور سنة 595 أخريات أيامه حيث إنّ المنصور توفي في هذه السنة .

فولاية أبي سعيد بن أبي حفص على إفريقية متأخّرة عن ولاية أبي زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن ، ولعلّها في حدود سنة خمس وتسعين لأنّ ثورة ابن عبد الكريم بالمهديّة كانت إثر تقبّض أبي علي يونس على ابن عبد الكريم وإطلاقه ؛ وكلّ ذلك زمنَ ولايته على المهديّة ؛ وتقبّضه على ابن عبد الكريم كان قريبا من ولاية أخيه على إفريقية . وفي ابن خلدون (ج 6 ص 515) أنّ أبا سعيد بن أبي حفص لم يلِ إفريقية استقلالا وإنّما وليها رديفا لأبي زيد ؛ ثم إنّ للسيد أبي زيد بن حفص ولاية ثانية على إفريقية وهي من قبل النّاصر كما في ابن خلدون ونصّه : «فأنفذ أي الناصر السيد أبا زيد بن أبي حفص إلى تونس في عسكر من الموحدين ؛ وأنفذ السيد أبا سعيد بن أبي حفص رديفا له» (ج 6 ص 515) .

فابن خلدون يخالف التّجّاني وابن القنفذ في أمرين : في ولاية أبي سعيد من قبل المنصور ، كما يخالفهما في أنّ أبا سعيد تولّى إمارة إفريقية استقلالا ، وإنّما كان رديفا للسيّد أبي زيد بن أبي حفص .

ص 103 س 23 عن المَيُورقي وقرَاقُش الغُزّي وابن عبد الكريم :

انظر التّجّاني في رحلته من ص 74 إلى 80 ومن ص 250 إلى 253 .

ص 104 س 3 : أقحم ابن القنفذ قسنطينة في حديثه على توجيه المَيُورقي ذخائره إلى المهديّة ؛ ويقتصر ابن خلدون على أنّ هذا التوجيه كان لمّا نهض الناصر من مرّاكش (انظر ج 6 ص 518) ، وكذلك الزركشي .

ص 104 س 6 أبو علي حسن بن الفكون وينطق به أهل الجزائر ابن لفقون ((Ben Lefgoun) ، انظر :

Robert Brunschvig : **La Berbérie** T 2 p. 408 .

ترجمت له المراجع المغربية ونوّهت بشعره وامتيازه بالسهولة حتى حفظه النّاس ؛ وله ديوان مشتهر كما ذكر لكنّه لم يصل إلينا.

كما نوّهت هذه المراجع بمكانته العلمية ، وقد اشتهرت قصيدته التي ذكر فيها البلدان التي مرّ بها في رحلته من قسنطينة إلى مرّاكش لمدح أحد خلفاء بني عبد المؤمن ، وهي التي يقول في مطلعها [الوافر]

أَلاَ قُلْ لِلسَّرِيِّ بْنِ السَّـرِيِّ أَبِي البَـدْرِ الجَوَادِ الأرْيَحِيِّ

وله في ولاّة بني عبد المؤمن ببجاية مدائح ذكر بعضا منها الغبريني في **عنوان الدراية** (من ص 202 إلى 204) ، ولم نقف على تاريخ يعين ميلاده ووفاته ؛ وحياته وردت متناقضة من المؤلّف الواحد : فابن القاضي في **درة الحجال** (ج 1 ص 126 رقم 349) يذكر أنّه أخذ عنه العبدري ، وفي **جذوة الاقتباس** (ص 114) أنّ العبدري لم يأخذ عنه وإنّما سأل عنه أبا علي حسنا بن أبي القاسم بن باديس بقسنطينة فذكر أنّه أدركه وهو طفل صغير ولم يحفظ له مولدا ولا وفاة .

وبالرجوع إلى **رحلة العبدري** (ص 30) نراه يذكر أنّه لم يجد أحدا ليروي عنه قصيدته المذكورة ، وإذا نظرنا إلى أنّ ابن الفكون مدح الناصر مستهلّ القرن السابع والعبدريّ قام برحلته سنة 688 استحال التقاؤهما حتى ولو اعتبر ابن الفكون من المعمّرين، (وانظر أيضا ابن سعيد في **عنوان المرقّصات** ص 44) .

ص 104 س 13 اختلف المؤرّخون في تسمية الذي استنفذه الشيخ أبو محمد بن أبي حفص : فابن القنفذ يذكر أنّه السيد أبو زيد ابن يوسف بن عبد المؤمن ويؤيّده ما ذكره ابن خلدون (ج 6 ص 581) ؛ لكن ابن خلدون حين يؤرخ الدولة الموحّديّة يقتصر على أنّ المرسل واليا على إفريقية هو السيد أبو زيد بن أبي حفص (ج 6 ص 55) .

وكذلك التّجّاني (ص 252) ذكر وصول السيد أبي زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن واليا على تونس، وكان قدومه في حدود سنة 596 ، واستمرّ حديثه عنه إلى أن أسره الميُورقي (ص 254).

ص 104 س 19 في ثاريخ الزركشي : ابن نَعْــمُوت (ص 12) كذا في المطبوع ومثله في مخطوطة محمد الشاذلي النيفر (ورقة 9 ظهرا).

وفي **عنوان الدراية** في ترجمة أبي الخطّاب بن دحية الكلبي (ص 159) ابن يَرْمُور أوْ يُومُور حسب اختلاف في نسختين أشار إليهما ناشر الكتاب ، وقد ذكره صاحب **عنوان الدراية** على أنّه والي بجاية ، وابن القنفذ لم يتعرّض إلاّ لولايته على المهديّة .

وبالرّجُوع إلى ابن خلدون قد نطمئن أن المولى على المهديّة من قبل النّاصر سنة 602 هو نفسه الذي عزله العادل عن بجاية سنة 621 إثر تولّيه الحكم (ج 6 ص 519 ، و591) ، انظر برنشفيك : **الدولة الحفصية** ج 1 ص 19 — 20 .

R. Brunschvig. **op. cit.** T 1 pp. 19 - 20.

وابن خلدون ينسبه إلى هرغة (ج 6 ص 519)، والتُّجاني في **رحلته** ينسبه إلى هنتاتة (ص 257) ؛ وانظر بيانا عن كلتا القبيلتين في حديث ابن خلدون عن المصامدة، الأصل المشترك بينهما (ج 2 ص 461) .

ص 105 س 9 محمد بن أحمد بن نخيل : في الزركشي (ص 12 من المطبوع والورقة الأولى من المخطوط ظهرا) ابن نُجيل ، وفي **المؤنس** ابن بخيل .

وترجم له في **إعتاب الكتاب** لابن الأبّار (ص 235) و**رحلة التجاني** (ص 87 و106) وابن خلدون (ج 6 ص 584 و 589) وابن الشماع (ص 40 و41) .

وحصيلة ما يستفاد من هذه المصادر ضئيلة في جملتها ؛ وأهمّها ما ذكره ابن الأبّار عن منزلته عند أبي محمد الحفصي وعند أبنائه من بعده ، وعن مصادرة الشيخ أبي محمد له التي لم تضع من منزلته عنده : "وقد احضر ابن نخيل في وقت ستمائة ألف دينار سوى ما ظهر من حلي وآنية وأثاث وكراع وعقار" .

وأشار إلى نكبته الثانية ومقتله ابن الأبّار كذلك ؛ وابن خلدون

يذكر بأكثر تفصيلا أنّ المستنصر الموحّدي عهد إلى أبي العلاء والي إفريقية بنكبته لفلتات منه فقبض عليه أبو العلاء مع أخويه أبي بكر ويحيى ؛ وبعد سجنه ومصادرته في كل ما يملك قتله.

وكان مقتله أوائل سنة 619 لأنّ أبا العلاء كان قدومُه إلى تونس أثناء شهر ذي القعدة من سنة 618 ؛ وتقبّض عليه بعد شهر من قدومه ؛ ثمّ قتله بعد شهر من حبسه حسبما ورد ذلك في ابن خلدون (ج 6 ص 589) .

وله تاريخ أكثر ابن خلدون من النّقل عنه في مواضع متفرّقة ، وكذلك التّجاني والزركشي ؛ ويذكر برنشفيك في كتابه **الدولة الحفصية** (ج 2 ص 385) أنّه أندلسي استوطن إفريقية ؛ ويبدو أنّه نقل هذا عن أحمد زكي في مقال له نشره تقديرا لـ (كوديرا) ه

Ahmed Zaki **in Homenage a Codera**
(Saragosse 1904) p.p 480. 485.

ص 105 س 16 ذكر ابن القنفذ (ص 126) اسمه كاملا وهو أبو محمد عبد السلام بن عيسى البُرْجيني، وذكر بنفس الصفحة أنّه توفّي سنة 662 .

ويذكر هنا (ص 7) أنّه من تلامذة المازري : وكذا من نقل عنه كابن أبي دينار (ص 125) ؛ وفي التوفيق بين أخذه عن الإمام المازري المتوفّى سنة 536 وبين تاريخ وفاته مجال للنظر .

وله فتاوى

ص 105 س 20 «انْتظَارُ الفرَجِ بِالصبْرِ عِبَادَة» : هذا الحديث بهذه الصيغة أخرجه القضاعي في **مسند الشهاب** ، وأخرجه البيهقي في **شعب الإيمان** .

ص 106 س 4 محمد بن الحسين بن أبي الحسين بن أبي الحسن سعيد ابن الحسين بن سعد بن خلف العنسي (— 671) .

ذكر ابن خلدون أنّ جدّه أبا الحسن سعيدا صاحب الأشغال بالقيروان ، ونشأ حفيده هذا في كفالته وهلك جدّه سنة 604 ورجع حفيده هذا إلى تونس والشيخ أبو محمد بن أبي حفص وال على إفريقية فاتّصل بابنه أبي زيد واتّصل بالأمير أبي زكرياء ثم بابنه المستنصر .

وقد ترجم له ابن القنفذ في وفيات سنة 671 .

وفصّل ترجمته في **نفح الطيّب** وفرّقها في الجزء الثالث (ط عبد الحميد) أثناء ترجمة ابن عمّه علي بن سعيد .

وترجم له ابن سعيد في **المغرب** ترجمة نقلها في **نفح الطيب** في الجزء المذكور (**نفح الطيب** ج 3 ص 41 إلى 47 وص 55 و85 و89) ؛ وابن خلدون (ج 6 ص 672 — 673) .

ص 107 س 1 نقل أكثر هذه الفقرة باللفظ الزركشي، وفيه أنّ دخوله ـ أي أبي محمد عبد الله ابن الشيخ أبي محمد ، أخي الامير أبي زكرياء ـ كان في السابع عشر من ذي القعدة ، وهنا في السابع والعشرين منه ، وفي تاريخ ابن خلدون ما يؤيّد ما جاء في **الفارسية** حيث ذكر أنّ دخوله كان في آخر ذي القعدة (ج 6 ص 592) .

ويؤيّد أنّ ما جاء في الزركشي (ص 15) ليس تحريفا مطبعيا أنّ ما جاء في النسخة المطبوعة عن نسخة الزيتونة جاء مثله في النسخة القلمية .

ص 107 س 5 خلط ابن القنفذ خلطا كبيرا حيث ذكر أنّ هسكورة قاتلت بجنب أصحاب العادل لفرار أخيه إليهم وأنّ هذا القتال كان بعد موت العادل وفيه مات إبراهيم ابن الشيخ أبي حفص .

وفي ابن خلدون أنّ هسكورة خالفت هي والخلط على العادل وعاثوا في نواحي مرّاكش فأنفذ إليهم عسكرا مع الموحّدين انظر

إبراهيم بن إسماعيل ابن الشيخ أبي حفص فانهزم وقُتل وخرج ابن الشهيد ويوسف بن علي لقبائلهما للحشد ومدافعة هكسورة فاتّفقا على خلع العادل والبيعة ليحيى بن النّاصر ، وقصدوا مرّاكش فاقتحموا القصر وقتل العادل خنقا (ج 6 ص 528) .

ثمّ إنّ الذي فرّ إلى هسكورة هو يحيى بن النّاصر ، والذي يذكره ابن القنفذ أنّه أخو العادل سعد .

ص 108 س 6 هنا أنّ البيعة الأولى لأبي زكرياء عام ستة وعشرين وستمائة ، وفي الزركشي أنّ استبداد أبي زكرياء وبيعتَه لنفسه أوائل سنة 627 (ص 17 و 18) .

وفي ابن خلدون ما يوافق ابن القنفذ (انظر ج 6 ص 594 و 595).

ص 109 س 1 فصّل الزركشي في بناء جامع القصبة ما أجمله ابن القنفذ فذكر أنّ الابتداء فيه كان سنة 629 والانتهاء منه كان سنة 630 (انظر الزركشي ص 19) .

ص 109 س 3 يجعل ابن القنفذ تحرّك أبي زكرياء إلى المغرب سنة ثلاثين ، وفي ابن خلدون أنّه سنة 632 ؛ وعبارة ابن القنفذ هنا مقتضبة وغير مفهومة .

وقد وضّح ابن خلدون ذلك (ج 6 ص 597) ونصه : "ونهضت عزائمه لتدويخ المغرب فخرج من تونس سنة 32 يؤم بلاد زناتة بالمغرب الأوسط،وأغذ السير إلى بجاية فافتتحها وولّى عليها ؛ ثم نهض منها إلى بلاد مغراوة فأطاعه بنو منديل بن عبد الرحمان وجاهر بنُو تُوجين بخلافه فنزل البطحاء وأوقع بهم وتقبّض على رئيسهم عبد القوي بن العبّاس فاعتقله وبعث به إلى تونس ، ودوّخ المغرب الأوسط وقفل راجعا إلى إفريقية" .

ص 109 س 19 خلط ابن القنفذ ونقّص في ذكر بيعات أهل الأندلس فهي لم تقع في وقت واحد حسبما تفهمه عبارته ؛ فبيعة بلنسية هي

التي جاء فيها ابن الأبّار وأنشد قصيدته المشهورة، وقد فصّل ذلك ابن خلدون (ج 6 ص 600) وذكر قصيدة ابن الأبّار هذه ومطلعها (البسيط) :

أدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللهِ أنْدَلُسَا
إنّ السَّبِيلَ إلى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا

فأجاب الأمير أبو زكرياء صريخهم ولكن كانت إعانته صورية وسقطت بلنسية في يد العدو .

وكانت بيعتهم سنة ست وثلاثين كما صرّح به الزركشي (ص 20) ، وابن خلدون لم يؤرخ هذه البيعة .

ولم يذكر ابن القنفذ هنا بلنسية فيمن بايع للأمير أبي زكرياء.

وههنا قد دقّق الزركشي وذكر أنّ وصول ابن الأبّار مع الوفد وانشاده في يوم الثلاثاء منسلخ شهر رجب من عام ستة وثلاثين ، وبايع أهل بلنسية في المحرم سنة ست وثلاثين .

ولكنّه لم يذكر منها إلاّ بيتين وذكر أنّها ستّة وستون بيتا ؛ ولكن ابن خلدون لم يذكر إلاّ سبعة وأربعين .

أمّا إشبيلية فتفصيل أمرها كما يلي : فإنّها بعثت ببيعتها سنة إحدى وأربعين اقتداء ببيعة شرق الأندلس بلنسية ومرسية ، فولّى عليهم أبا فارس ابنَ عمه يونس ابن الشيخ أبي حفص ، ثم ثاروا عليه في سنة ثلاث وأربعين وطردوه إلى سبتة ورجع ابن الجدّ واليها السابق عليه ثم قُتل وأرجع أبو فارس ولكن لم يتمّ له أمر إلى أن استولى عليها العدوّ سنة 646 .

فسنة ثلاث وأربعين هي سنة الانتقاض على الدعوة الحفصية،وسنة ابتداء البيعة سنة إحدى وأربعين، انظرابن خلدون (ج 6 ص 612 و613).

وأمّا سبتة وقصر ابن عبد الكريم ففي ابن خلدون أنّ ذلك كان بعد مهلك الرشيد سنة 640 (ج 6 ص 614) .

وبيعة المرية سنة 640 ؛ وأمّا في سنة 643 فقد تغلّب عليها ابن الأحمر وأخرج صاحبها ابن الرميمي منها (ابن خلدون ج 6 ص 615 و616).

وكذلك سجلماسة سنة 640 (ابن خلدون ج 6 ص 617).

ص 112 س 1 : «اتّقُوا فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ» ، هذا حديث أبي سعيد أخرجه الترمذي في **جامعه** ، والبخاري في **تاريخه** ، والسيوطي في **الجامع الصغير** (ج 1 ص 142) .

ص 112 س 3 يحكي ابن القنفذ أنّ الامير أبا زكرياء حذّر الملك الصالح بكتاب وهو بالقاهرة ، وتجهز منها ؛ وفي **الخطط المقريزيّة** (ج 3 ص 384) ما يفيد خلاف ما ذكر هنا ؛ فإنّه ذكر أن الملك الصالح بلغه مسير الإفرنج وهو بدمشق فقدم عندما بلغته حركة الإفرنج؛ فحين قدوم الإفرنج لم يكن متهيّئا لهم حتى أنّ المسلمين أخلوا دمياط.

وفي ابن خلكان أثناء ترجمة ابن مطروح حين تكلّم على الملك الصالح واتّصال ابن مطروح به ذكر : «أنّ الملك الصالح أقام بدمشق إلى أن ينكشف له ما يكون من أمر حمص فبلغه أنّ الفرنج اجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد الديار المصرية فعاد بالعسكر [...] فطرق الفرنج البلاد في أوائل سنة سبع وأربعين وملكوا دمياط يوم الأحد الثاني والعشرين من صفر من السنة» (ابن خلكان ج 2 ص 258).

فالنصوص متظافرة على أنّ علِمَ الملك الصالح بقصد الإفرنج الديار المصرية كان وهو بدمشق ، بينما ابن القنفذ يذكر أنّ كتاب الأمير أبي زكرياء جاءه وهو بالقاهرة فيكون علِمَ ذلك وهو بالدّيار المصريّة .

فابن القنفذ يحبّ أن يرفع من مكانة الأمير أبي زكرياء فيذكر له هذه المنقبة التي يعدّها الملك الصالح له؛ وربّما كان ذلك مشاعا فحكاه ابن القنفذ على علاّته .

ص 112 س 17 تعرّض للناحية الأدبية في الأمير أبي زكرياء ابن الأبّار في **الحلّة السيراء**(ج 1 ص 3 إلى 11) وذكر أنّ له ديوانا (ج 1 ص 6) وذكر أنّ له تصنيفا في الزهد (ج 1 ص 10) .

وذكره ابن سعيد في **عنوان المرقصات** (ص 44) والتّجّاني في **تحفة العروس** (ص 136) **والرحلة التجانية** (ص 268 ، 269) وابن الشمّاع في **الادلّة** (ص 44) .

ص 113 س 5 أبو عمرو عثمان بن عتيق القيسي المعروف بابن عَرَبِيَّة (600 — 659) .

من أدباء تونس البارزين في العصر الحفصي ، له مؤلّفات وهي : كتاب جوامع الكلم النّبوية ، كتاب الزّهرة في مُسند العشرة ، آثار السّحابة في أشعار الصحابة ، كتاب سنن القوم في آدب الليلة واليوم ، المستوفى في رفع أحاديث المستصفى ، ديوانه المسمّى قصائد المدح ومصائد المِنَح .

وشعره مدوّن مشهور .

الرحلة التّجانيّة (ص268 إلى 271)وقع اسمه هنا ابن عريبة ، ومثل ذلك في **تاريخ** ابن الشمّاع (ص53)وهو يدلّ على أنّ ما هنا ليس تحريفا من النسّاخ بل هكذا وقع من ابن القنفذ لأنّ ابن الشمّاع ينقل عن ابن القنفذ .

وفي **رحلة التجاني** ابن عربية ، ونقله كذلك الوزير السّراج في **الحلل السندسية** (ج 1 ص 268) .

ومثل ما في النسخة المطبوعة من **الرحلة التجانية** في نسخة قلمية

فيغلب على الظنّ أنّ ما في المطبوعة هو كذلك عن التجاني ذلك الكاتب الثبت ، ويؤيّد هذا أنّ الوزير السراج في الحلل السندسية ينقل بالحرف عن التجاني في رحلته .

وفي المنتخب المدرسي ابن عربية ولا نعلم له مستندا في ذلك .

ص 113 س 10 طَالِعُ هذه القصيدة اختلف اختلافا كبيرا بين ما هنا وبين ما ذكره ابن الشمّاع، وكما هو معلوم فان ابن الشمّاع كثير النقل عن ابن القنفذ .

فقد جاء هذا البيت هنا كذا :

يَدْرِي الزَّمَانُ الغَرْضُ ثَمَّتَ يَرْبَعُ
وَيَضُرُّ هَذَا الدَّهْرُ ثَمَّتَ يَنْفَعُ

وفي ابن الشمّاع :

يَلَذُّ الزَّمَانُ لِلْفَتَى ثُمَّ يُوقِعُ
يُضَرِّرُ هَذَا الدَّهْرُ ثُمَّتَ يَنْفَعُ

وقد رأينا تصويب هذا البيت على النحو الذي ذكر وهو :

يَأْتِي الزَّمَانُ الغَضُّ ثَمَّةَ يَرْبَعُ
وَيَضُرُّ هَذَا الدَّهْرُ ثُمَّتَ يَنْفَعُ

ولا يبعد أن يُصْلَح هذا الصدر هكذا :

يَأْتِي الزَّمَانُ الغَضُّ ثُمَّتَ يَرْجعُ

وأمّا بقية الأبيات فيتّفق فيها ابن الشمّاع مع ابن القنفذ وإنْ كان هناك اختلاف فظاهر أنّه تحريف مثلُ البيت الثاني ؛ فقد جاء في ابن الشمّاع :

بابْنِ طَوَائِدِ الإمَامَةِ مُغْرِبُ

وصوابه ما ذكرنا من أنّه :

فَلَئِنْ طَوَى بَدْرَ الإمَارَةِ مَغْرِبُ

ص 113 س 18 لعلّ لفظة الإحرام التي استعملها ابن القنفذ هنا – وهي ممّا شاع استعماله على لسان أهل المغرب – مأخوذة من الإحرام بالحج لأنّ المحرم يلتفّ في الثياب البيض .

ص 114 س 4 يختلف ابن القنفذ مع ابن خلدون في يوم وفاة أبي زكرياء ، فابن خلدون يؤرخ وفاته بالثالث والعشرين من جمادى الآخرة لأنّه يقول لسبع بقين (ج 6 ص 624) وابن القنفذ يؤرّخها بالسابع والعشرين من هذا الشهر .

أما الزركشي (ص 24) فإنّه أرخها بالليلة الثانية والعشرين منه .

ص 114 س 5 أبو مروان اليَحْصُبِي ، هو أحد الأربعة الذين ذكر الغبريني في **عنوان الدراية** (ص 10)أنّ الدعاء مستجاب عند قبورهم وهم:

1) أبو مدين بالعباد بتلمسان .
2) أبو زكرياء يحيى الزواوي ببجاية .
3) أبو مروان اليحصبي ببونة .
4) معروف الكرخي ببغداد .

وذكر ابن الشمّاع مثل ما ذكره ابن القنفذ إلاّ أنّه ذكر ابن مروان والظاهر أنّه تحريف وهو أبو مروان عبد الملك (ص 52).

وقبر أبي مروان هذا يُقْصد بالزيارة للتبرّك كما في **نزهة الأنظار** للورْتيلاّني(ص 291) :«وزرت أيضا بونة أي عنّابة ومن فيها ولاسيما من يُستجاب الدّعاء عند قبره وهو أبو مروان ».

ص 114 س 9 نقل ابن الشماع (ص 52 و 53) مثل ما هنا من ذكر عَقِبه ، ومَنْ تُوفي في سنة وفاته .

لكن ابن الشمّاع ذكرَ أنّ المتوفين الذين ذكرهم ابن القنفذ قد توفّوا عام ثمانية وستّين (انظر ص 53) وذكر من ذكروا هنا ؛ ولا شكّ أنّ ذلك تحريف لأنّه لو ثبت عنده أنّهم توفّوا في سنة ثمان وستّين لما كان هناك وجه لذكرهم بمناسبة وفاة أبي زكرياء سنة 647 .

ويدلّ على التحريف هذا أنّ الجملة كلّها محرّفة ، ونصّه كما جاء في المطبوعة : «وفي عام ثمانية وستين توفّي أيضا صديقه الملك الصّالح سلطان السامي» ، والصواب مصر فهي عبارة مضطربة محرّفة .

وما ذكره ابن القنفذ صحيح جاء مثله في **ذيل تاريخ الدولتين** لابن أبي شامة ونصّه : «في ليلة النصف من شعبان من هذه السنة (647) توفّي الملك الصالح» (انظر ص 183) .

ص 115 س 12 الملك المنصور بن رسول عمر بن علي بن رسول نور الدّين مؤسّس الدولة الرسوليّة باليمن ، فهو مثل السلطان أبي زكرياء يحيى الحفصي في الدّهاء واستغلال الظّروف للاستبداد بالملك ، فكما استغلّ أبو زكرياء ضعف الدولة المؤمنية وأسّس ملكه بإفريقية كذلك الملك المنصور استغلّ ضعف الأيوبيين واستقلّ باليمن ، فكلّ منهما تولّى الإمارة من قبل من استقلّ عنه .

وله ترجمة في **الأعلام** (ج 5 ص 217) .

ص 115 س 19 أبو علي عمر بن النعمان وأخوه أبو وكيل ميمون ابن النعمان (انظر مقتل الأول وإزعاج الثاني ص ... في هذا الكتاب) .

ص 115 س 22 الوزير ميمون بن موسى الهنتاتي :

فصّل ابن خلدون ترجمته فذكر (ج 6 ص 694) أنّ أبا زكرياء استوزر ميمونا بن موسى الهنتاتي حين استبدّ بالملك ، وذكر نكبته (ج 6 ص 596) وهي سنة 626 حين فتح بجاية وقسنطينة وتقبّض

على وزيره ميمون بن موسى واستصفى أمواله وأشخصه إلى قابس فاعتقل بها مدّة ، ثمّ غربه إلى الاسكندريّة (وانظر الزركشي ص 19).

ص 116 س 1 في تاريخابن خلدون (ج 6 ص 596) أنّ الذي استوزره بعد أبي يحيى بن أبي العلاء هو أبو زيد لا أبو العلاء ، ونصّه : «واستوزر مكانه – أي ميمون بن موسى – أبا يحيى بن أبي العلاء بن جامع إلى أن هلك فاستوزر بعده أبا زيد ابن أخيه الآخر محمد إلى أن هلك».

وفي تاريخالزركشي(ص 19)ما يوافق ما جاء في **الفارسية** ونصّه: «ثمّ إنّ المولى أبا زكرياء قبض على وزيره ميمون بن موسى وأخذ أمواله وبعث به إلى قابس واعتقل بها مدّة طويلة ، ثم صرفه إلى الاسكندريّة . واستوز مكانه أبا يحيى بن أبي العلاء بن جامع إلى أن هلك فاستوزر بعده إدريس ابن أخيه علي إلى أن هلك فاستوزر بعده أبا زيد ابن أخيه محمد الآخر في الأصل الأخير إلى أن هلك».

فالظّاهر أنّ نسخة ابن خلدون المطبوعة مبتورة لأنّ ما نقله الزركشي هو عين ما ذكره ابن خلدون ، فوزارة أبي العلاء إدريس سقطت من نسخة ابن خلدون .

فوزراء أبي زكرياء على حسب ما في **الفارسية** هم :

1) ميمون بن موسى الهنتاتي .
2) أبو يحيى بن أبي العلاء بن جامع .
3) ابن عمه أبو العلاء إدريس بن علي بن أبي العلاء بن جامع.
4) ابن أخيه الأول أبو زيد بن محمد بن جامع .

فابن خلدون أسقط الثالث من وزراء أبي زكرياء ، ومن القريب أنّ ذلك لم يكن ساقطا من نسخة المؤلّف لما ذكرناه سابقا .

ص 116 س 12 ذكر أنّ قضاته أربعة ، وقد تشتّتت تراجمهم هنا حسب تاريخ الولاية (والعزل أو الوفاة) فمن المناسب جمع تلك التّفاريق مع ضميمة ما ذكره غيره :

– ابن زيادة الله القابسي

أبو عبد الله بن زيادة الله القابسي هو أوّل قضاة أبي زكرياء .

لم يذكر في الفارسية ولا في التاريخ الزركشي إلاّ أنّه كان من قضاة تونس .

وانفرد الزركشي بأنّه تولىّ القضاء لمّا عزل أبو زكرياء قاضى الجماعة حين طلب منه ذلك ، وكان تولّيه القضاء سنة 625 وهي سنة ولاية أبي زكرياء إمارة تونس بعد تقبّضه على أخيه أبي محمد عبو

(انظر تاريخ الزركشي ص 18).

– أبو القاسم المريش

الفقيه أبو القاسم بن محمد الربعي المشتهر بالمريش (.... – 661).

ذكر الزركشي أنّه تأخّر عن القضاء سنة 640 وقدّم عِوَضَهُ عبد الرحمان بن عمر بن نفيس ؛ وفصّل ابن القنفذ حياته بعض تفصيل حيث ذكر أنّه لمّا أخر عن قضاء الجماعة تولىّ في آخر عمره قضاء المناكح ؛ وذكر أنّ وفاته كانت سنة 661 كما ذكر اسم والده وذكر نسبته بالربعي (انظر ص 126 ، وانظر الزركشي ص 22) .

– عبد الرحمان بن عمر بن نفيس (... – 682)

ذكره في الفارسيّة باسم عمر بن نفيس ولم يذكره إلاّ مرّة واحدة. وفي تاريخ الزركشي أنّه توفّي سنة 682، وفيه أنّه قُدّم للقضاءسنة640 وأخّر عنه سنة 646 .

ووقع في تاريخ‌الزركشي(ص 23) ابن عوف وهو تحريف صوابه ابن عمر كما تقدّم له ؛ وهكذا هنا في نسخة قلمية منه (انظر تاريخ الزركشي ص 22 و 23 و 39) .

- ابن الصائغ

أبو زيد عبد الرحمان بن علي التوزري عرف بابن الصائغ (— 659).

في تاريخ الزركشي أنّه تقدّم للقضاء سنة 646 وعزل عنه سنة 657. وفي الفارسية أنّ المستنصر أخّره عن القضاء سنة 656 ، وفي كليهما أنّ وفاته سنة 659 (انظر الفارسية ص 119 و 121 وتاريخ الزركشي ص 23 و 26 و 29).

ص 116 س 17 ذكر من كتابه أربعة وهم :

1) أبو عمرو بن سيد مين ، لم يذكره إلاّ هذه المرّة ولم يذكره ابن خلدون في حديثه حتى عرضا في تاريخ دولة أبي زكرياء .

2) ابن الجلاء (... — 638) ،

هذا أوفر حظا ممّن تقدّمه وإن كان بالنسبة لابن خلدون وابن القنفذ كسابقه ؛ وقد ذكره الزركشي وهو أبو عبد الله محمد ابن محمد بن الجلاء البجائي صاحب خطة الإنشاء والعلامة ، وتقلّد ابن الأبّار بعده خطّة العلامة (ص 21) ، وذكر في حوادث سنة 638 وفاته (ص 21) .

3) ابن الأبّـــار (... — 658) ،
أبو عبد الله محمد .

اضطرب كلام ابن القنفذ في وفاة ابن الابار ؛ فسيأتي له في حوادث سنة 658 أنّه قتل الفقيه أبو عبد الله بن الأبّار بالسياط ثمّ بالرماح وذلك في يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من المحرّم ؛ ثم أعاد الحديث عن مقتله في حوادث سنة 662 : «وفي هذه السنة [أي سنة 662] توفّي الإمام العالم الناثر الناظم أبو عبد الله بن الأبّار » وذكر سبب قدومه إلى تونس وإنشاد القصيدة السينية ثم الجفوة التي نالته من أبي زكرياء ، فوضع له إعتاب الكتاب استرضاء له ، ثم الجفوة الثانية التي نالته من المستنصر وأدّت به إلى الهجرة إلى بجاية، ثم إنّ المستنصر أعـاده إلى ما كان عليه ، ثم نكبه بعد ذلك .

ولا يبعد أنّ ما كتب أولا كان طرّة ألحقت بالأصل لأنّه يبعد كلّ البعد أن يناقض ابن القنفذ نفسه هذا التناقض الواضح .

ثمّ إنّ الترجمة التي ذكرها عند ذكر وفاته سنة 662 من أدقّ التراجم لابن الأبّار رغم وجازتها ، وليس فيها مأخذ إلاّ ما ذكره من أنّ وفاته هذه السنة وهو شيء انفرد به ابن القنفذ .

وفي هذه الترجمة تحقيق في دخول ابن الأبّار بجاية وأنّ دخوله كان بجفوة المستنصر له ؛ ويؤيّده في ذلك كلامُ ابن خلدون (ج 6 ص 654) ، وكلام الغبريني هنا يقتضي أنّه دخل بجاية أوّل قدومه إلى إفريقية ونصّه :

«وكان أوّلُ وصوله من الأندلس إلى العدوة رسولا عن والي بلنسية، وقضى رسالته عند ملك إفريقية في حديث طويل ورجع إلى الأندلس. ثم رجعَ إلى العدوة قاصدا استيطانها فتخيّر سكنى بجاية، ثم استدعاه أمير المؤمنين المستنصر إلى حضرته» .

وحاول التوفيق بينهما حسين مؤنس في مقدّمة الحلّة السيراء فجعل قدومه إلى بجاية مرتين : الأولى حين مقدمه من الاندلس ولم تطل مدّته حينذاك (1) ، والثانية بعد الجفوة المستنصرية .

وفي كلام ابن خلدون ما يردّ ذلك بأنّه لمّا دخل تونس اغتبط بها بإقبال السلطان عليه فنزل منه بخير مكان (2) .

وكذلك ما هنا يُفيد صراحة أنّه بمجرّد قدومه من الأندلس دخل تونس (3) .

وكذلك في تاريخ الدولتين : «واغتبط ابن الأبّار إفريقية وعاد إلى الأندلس فاحتمل أهله وأقبل إلى حضرة تونس فأقبل عليه المولى أبو زكرياء واستكتبه ، ثم ترقّى بعد موت أبي عبد الله بن الجلاء إلى كتب العلامة (4) » .

---

(1) مقدمة الحلة السيراء لحسين مؤنس : ج 1 ص 39 .
(2) ابن خلدون : ج 6 ص 653 .
(3) الفارسية ص 116 .
(4) الزركشي ص 20 و 21 .

ومما يدل أن دخوله إلى بجاية ليس في مقدمه من الأندلس كتاب أبي المطرف بن عَميرة إليه في القدوم إلى تونس سنة 657 ، أي قبل وفاته بعام . وابن الأبّار دخل تونس قبل ذلك بإثر قدومه من بلنسية في الوفد الذي أرسله زيان بن مردنيش ، وكان إرسال هذا الوفد سنة 636 / 1238 ؛ ثم إن ابن الأبّار نفسه ذكر أن دخوله لتونس مغتبطا بها كان (سنة 1239/637) مع صهره المتنقّل معه إلى تونس المعروف بابن الوزير ، وأنّه توفّي بتونس سنة 637 / 1239 .

وفي ذلك التصريح بأن انتقاله كان إلى تونس (1) .

4) الغساني (.... — 668 / .... — 1269)

أحمد بن ابراهيم الغساني ؛ وزّع ابن القنفذ ترجمته على ثلاثة مواضع :

الأوّل هنا عند ذكر كُتّاب أبي زكرياء .

الثاني حين ذكر أنّه صاحب علامة المستنصر وأنّه كان يكتبها بالخط المشرقي،وبسط هنا نسبيا ترجمته خلافا لعادته في الإقتضاب في هذا الكتاب.

الثالث حين الحديث على مقتل اللياني.

كان من أدباء تونس من أهلها وقد نوّه ابن سعيد بشأنه في المغرب بقوله : «بماذا أصفه ، ولو أن النجوم تصير لي نثرا لما كنت أصفه ، وكفاك أنّي اختبرت الفضلاء من البحر المحيط إلى حضرة القاهرة فما رأيت أحسن ولا أفضل عشرة منه » .

تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 653 و 656.
نفح الطيب ج 3 ص 97 و 128 و 129 .
الرحلة التجانية ص 266 إلى 268 .
تاريخ الزركشي ص 21 و 25 و 27 إلى 29 .

(1) التكملة لكتاب الصلة : ج 2 ، ص 646 .

ص 117 س 12 الأقرب أن تضبط الشُّكْلة بضم الشين وإسكان الكاف ؛ وفي القاموس : «واسم اللون الشكلة بالضم ومنه الشكلة في العين ، وهي كالشهلة » ؛ وفي تاج العروس : «يقال فيه شكلة من سمرة ، وشكلة من سواد» (ج 7 ص 393) . وهي اللون الخاصّ الذي يختصّ بصنف غير المسلمين تفريقا بينهم وغيرهم».

ص 118 س 6 محمد بن الأحمر (595 — 1198/671 — 1272).

محمد بن يوسف بن نصر مؤسّس دولة بني الأحمر ؛ وأصلهم من أرَجُونة من حصون قرطبة ويعرفون ببنى نصر وينسبون إلى سعد بن عبادة ؛ وابتدأ ابن الأحمر دولته سنة (629 — 1231) بأرجونة ودخلت قرطبة في طاعته ثم زحف إلى غرناطة فملكها وكان يعرف بالشيخ .

وكان في أوّل أمره أقام دعوته على الدعاء للأمير أبي زكرياء صاحب إفريقية .

(ابن خلدون ج 4 ص 366 إلى 369).

ص 118 س 11 الطَّلَبة — هم أصحاب المهدي ؛ وفي ابن خلدون : «كان يُسَمي أصحابه الطلبة ، وأهل دعوته الموحِّدين ، ولمّا تمّ له خمسون من أصحابه سمّاهم ايت الخمسين» (ج 6 ص 470) ؛ وفي البيذق (ص 48) : «وكذلك طلبة الموحِّدين — أعزّهم الله — أسقط عنهم السِّلاح كذلك وأنعم عليهم بالتحف من المخزن والأعشار وغيرها من العطايا والكسوات في كلّ عام حيث كانوا ، وكان ذلك دأبَه وعادته معهم دون غيرهم من طلبة المصامدة وعرف ذلك في أمراء الموحِّدين.»

ص 118 س 13 يغمراسن بن زيان (605 — 1208/681 — 1282).

أبو يحيى أوّل من استقلّ بتلمسان ؛ مدّة ملكه من سنة 633 — 1235 الى سنة 681 — 1282 ، وكان توّاقا إلى تكوين دولة مستقلّة في

تلمسان وقد تمّ له ما أراد واستطاع الانفلات من ضغط الدولتين المكتنفتين في إفريقية والمغرب .

وفصّل ترجمته أبو زكرياء يحيى بن محمد بن خلدون في بغية الرواد (الباب الأول من القسم الثاني ص 109 إلى 117) ؛ وهناك تردّد في ولادته بين سنتي 603 و 605 (1206 و 1208) .

ص 118 س 15 بنو النعمان من مشيخة هنتاتة ؛ كان أول ظهورهم في دولة أبي زكرياء ؛ ولمّا كانت لهم يد في مداخلة اللحياني وتمّ للمستنصر القضاء على الفتنة أوقع بهم وقد خلصت لهم ولاية قسنطينة (انظر تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 633) .

ص 119 س 2 رباط باري : الظاهر أنّه تحريف عن رباط تَازَى كما في تاريخ ابن خلدون(ج 6 ص 651)؛وبيعة بني مرين لبني حفص فصّلها ابن خلدون (ج 6 ص 651 و 652) وذكر أنّ بيعة فاس لمّا وصلت سنة اثنتين وخمسين كان لها وقع عند السلطان والدّولة .

ص 119 س 5 حركة الشّارع ، يقصد حركة المستنصر إلى مَقَّرَة من الزاب (وفي النسخة المطبوعة ببيروت مَقَرّه) وقد اقتضب الكلام على هذه الحركة ابن القنفذ ، وهي حركة ذات جذور ولها آثار تسبّبت في اقتطاع جزء من الدّولة والانتساب إلى المرينيين والزيانيين ؛ واقتطعت أطراف الزاب من الموحّدين فكان آخر عهدهم بها . وتكلّم ابن خلدون أولا عليها عند كلامه على رياح وبطونهم (ج 6 ص 72 وما بعدها). وتكلّم ثانيا على خصوص هذه الحركة (ج 6 ص 634) وذكر أنّ المقبوض عليه مع رحاب ابنُهُ، وفي الفارسية أنّه أبوه.

ص 119 س 11 البَيَّاسِي : (573 — 653 ، 1177 — 1255).

أبو الحجّاج يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي ، نسبة إلى بَيَّاسة — بفتح الباء والياء المشدّدة — وهي مدينة كبيرة بالأندلس معدودة من كورة جيان .

وكتابُهُ **الحماسة** هذا وقف عليه ابن خلّكان ونقل منه نتفاً ممّا يدلّ على معرفته بالشعر .

وكان رأى نسخة منه في مجلّدين ذكر أنّ مؤلّفها انتهى من تأليفها وترتيبها بمدينة تونس في شوال سنة ست وأربعين وستّمائة 1249/646 .

وهذه النسخة قرئت عليه ، وعليها خطّه كتبه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة (1252/650) .

وكتابه **الأعلام** ذكر ابن خلّكان أنّه في الحروب الواقعة في صدر الإسلام ؛ قال : «ورأيته وطالعته وهو في مجلّدين . أجاد في تصنيفه ؛ وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ؛ وكان جَمْعه للأمير أبي زكرياء لمّا قدم مؤلِّفُه إلى مدينة تونس من الأندلس.» **وفيات الأعيان** (ج 2 ص 413 إلى 416) .

ص 119 س 15 فصّل ابن القنفذ الكلام على نار الحجاز ، وما ذكره ذكر قريبا منه ابن أبي شامة في **ذيل الروضتين** .

واعتمد ابن أبي شامة على كتب وصلت من المدينة المنوّرة إلى دمشق الشّام وهي خمسة كتب تصف هذه النّار .

وما ذكره ابن أبي شامة اعتمده الكثير من المؤرّخين .

واعتمد ابن القنفذ ـ على ما يبدو ـ ما ذكره القرطبي حسبما نقل كلامه السمهودي في **خلاصة وفاء الوفاء** (ص 40 و41) مع ضميمة إليه من **ذيل الروضتين** .

ولم يختلف كلام ابن القنفذ عن غيره إلاّ أنّه ذكر أنّها ابتدأت من قاع التنعيم ولا شك أنّ ذلك تحريف لأنّ التنعيم موضع بمكة خارج الحرم وهو أدنى الحلّ على طريق المدينة ، ومنه يحرم المكّيون بالعمرة وهو على ثلاثة أميال من مكّة .

وصوَّبنا ذلك بأنَّه قاع النقيع لأنَّ قاع النقيع موضع في ديار سُلَيم وهم بقرب قُريظة والنَّار ابتدأت من هناك ؛ وفي **مراصد الإطلاع** قاع البقيع وهو تحريف ؛ وفي **ذيل الروضتين** : «ثمَّ ظهرت نار عظيمة بالحرة قريبا من قريظة» (ص 190) .

وذكر بعد ذلك : «ثم طلع يومُ الجمعة في طريق الحرة رأس اجلين نار عظيمة» (ص 191) ، وفي **تحقيق النصرة** أحيلين (ص 190).

وقد حقَّق السيِّد السمهودي في **خلاصة الوفاء** (ص 40) ظهورها قال : «وقد ظهرت هذه النَّار وأقبلت من قبلة المدينة ممَّا يلي المشرق بجهة طريق السَّوارِقيِيَّة [.....] وهي جهة بلاد بني سُليم.»

أبو شامة : **ذيل الروضتين** (ص 190 إلى 193) .
ابن تغري بردي : **النجوم الزّاهرة** (ج 7 ص 17 إلى 19) .
المراغي : **تحقيق النصرة** (ص 190 و 192) .
السيد السمهودي : **خلاصة الوفاء** (ص 39 إلى 43) .
ياقوت : **معجم البلدان** (ج 7 ص 15) .
مراصد الإطلاع (ج 3 ص 1058) .

ص 120 س 22 بيعة أهل مكَّة — ما أجمله ابن القنفذ في بيعة أهل مكة فصله ابن خلدون ، فذكر أن المحرض لشريف مكة ابن سبعين الذي أملى رسالة البيعة ، وقد ذكرها على طولها .

وابن سبعين هذا عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين المرسي (614 — 1216/669 — 1270) ؛ هو صاحب **رموز وإشارات** (**عنوان الدراية** ص 139) . قال ابن خلدون : «وكان بتونس وأعلن بالنكير عليه شيخ المتكلِّمين بإشبيلية وتونس أبو بكر بن خليل السَّكونِي ، وكتبها آملا للكرّة إلى تونس .»

وجاء في آخر الرسالة : «كتب تجاه الكعبة المعظَّمة في الجانب الغربي من الحرم الشريف».

وبعد أن أتى ابن خلدون على ذكر الرسالة ذكر أنّ البيعة لمّا وصلت استحضر لها السلطان الملأ والكافة وقُرئت بمجمعهم، وقام خطيبهم القاضي ابن البراء (في المطبوعة أبو البراء) في ذلك المحفل فأبلغ فيها فاحتفز (1) في تعظيمها والاشادة بحسن موقعها، وإظهار رفعة السلطان ودولته بطاعة أهل البيت والحرم ودخولهم في دولته؛ ثم جأر فيها (جار في المطبوعة)للسلطان بالدّعاء وانفض ّالجمع ،فكان من الأيّام المشهودة في الدّولة» (ابن خلدون ج 6 ص 634إلى 651).

وفي تاريخ الزركشي(ص 28)أنّ البيعة وصلت سنة 1260/659 وهنا في الفارسيّة أنّها وصلت سنة 1257/655 لأنّه يقول : «وفي هذه السّنة» ، والمتقدّم له سنة 1257/655 وهي التي وصلت فيها الزرافة؛ ولا شك أنّ هناك سقطا في ذكر حوادث سنة 656 / 1258 لانّ بيعة المستنصر من أهل مكّة إنّما كانت بعد تخريب بغداد من التتار، وكان سنة 1258/656.

ويدل ّ أنّ هذه البيعة كانت بمجرّد استيلاء التتار على بغداد ما جاء في بيعة أهل مكّة التي هي من إنشاء ابن سبعين : "وبسط القول وأطلق ترجمة عبد الله — [أي المستعصم] — بعدما قبضه الذي أمات وأحيا . وقبض على مقامه ودفع للإمام محمد بن يحيى ، وكان ذلك في يوم وصول الخبر بمصيبة الاختبار ، ثم في ليلة الآيات والاعتبار. ومن ذلك أيضا بعمة [وصوابه نعمة] الحمد والدعاء الظاهر القول والمقبول في الحرم الشريف.»

ويؤيّد هذا ذكره وفاة الصاحب البهاء زهير في هذه السنة وهي لا شكّ سنة 656/ 1258 .

فما في تاريخ الزركشي غلط منه،ويؤكّد هذا الغلطما نقلناه عن ابن سبعين من أنّ البيعة كانت بمجرّد وصول خبر قتل المستعصم.

---

(1) واحتفز في تعظيمها : اجتهد (أنظر أقرب الموارد) .

وفي تاريخ ابن الشمّاع أنّها وصلت سنة 1258/657 ؛ وما ذكره ابن الشمّاع اعتمده صاحب المؤنس ونقله باللفظ (ص 128).

ولا يبعد أن يكون وصول البيعة سنة 657 / 1285 لأنّ ابن سبعين في بيعته ذكر أنّ اسم الخليفة المستنصر ذكر في مواطن الحجّ ، ولا يكون ذلك إلاّ في حجّ سنة 656 / 1258 ولا يمكن قبله لأنّ حج العام السابق كان حكم الخليفة العباسي قائما فيه .

ولعلّ السّنة التي أرّخ بها ابن الشمّاع هي التي أرّخ بها ابن القنفذ لأنّ النسخة لا تخلو من سقط .

ص 121 س 5 ابن الصائغ : تقدّم الحديث عنه .

وأمّا ابن البراء فلم يترجم له من أرّخ علماء المالكية (ابن فرحون وأحمد بابا) ، وإنّما ذكره التجّاني في الرحلة بمناسبة تكلمه على المهدية . وهو أبو القاسم بن علي بن عبد العزيز بن البراء التّنوخي (580 — 677/ 1184 — 1278) ، كان في أوّل أمره زاهدا في الدنيا ثم جرّته إليها بسبب محن نالته ؛ وحين أقبل عليها أقبلت عليه ؛ وله رحلة إلى المشرق سمع فيها وضمّن سماعاته في جزء ، وانتهت إليه رئاسة العلم ورئاسة القرب من السلطان .

الرحلة التجانية ص 263.
تاريخ الزركشي ص 33.
درّة الأسرار ص 9 إلى 12.

ص 121 س 7 الصاحب البهاء زهير (581 — 1185/656 — 1258).

ترجم له عَصْرِيُّه ابن خلكان ولم يذكر أنّه كان ينتسب لابن هانىء الشاعر ولا أنّ والده كان بسبتة ثم انتقل إلى مكّة .

وكانت ولادته بمكّة ونشأته بقوص .

وكذلك ترجم له صاحب **النجوم الزاهرة** وذكر أنّه نشأ بقوص.

وما ذكره ابن القنفذ أنّه نشأ بمكّة وبها تأدّب يخالفه ما ذكره هذان المؤرّخان (**الوفيات** ج 1 ص 194 و 195) .

النجوم الزّاهرة ج 7 ص 62 و 63.

مقدّمة **ديوانه** : الطبعة المنيرية ص 2 إلى 19.

ص 121 س 17 هذا البيت من قصيدة له مطلعُها :

وَحَقِّكُمُ مَا غَيَّرَ البُعْدُ عَهْدَكُمْ
وَإِنْ حَالَ حَالٌ أَوْ تَغَيَّرَ شَانُ

(ديوانه ص 192 و 193) .

ص 121 س 18 من قصيدة مطلعُها :

أغُصْنَ النَّقَا لَوْلاَ القَوَامُ المُهَفْهَفُ
لَمَا كَانَ يَهْوَاكَ المُعَنَّى المُعَنَّفُ

ص 122 س 3 البيتان من قصيدة له مطلعُها :

رُوَيْدَكَ قَدْ أفْنَيْتَ يَا بَيْنُ أدْمُعِي
وَحَسْبُكَ قَدْ أضْنَيْتَ يَا شَوْقُ أضْلُعِي

وقد أورد في **النُّجُوم الزّاهرة** طالع هذه القصيدة مع البيت الموالي له وهو :

إلى كَمْ أقَاسِي لَوْعَةً بَعْدَ لَوْعَةٍ
وَحَتَّى مَتَى يا بَيْنُ أنْتَ مَعِي مَعِي

(ديوانه ص 116 و 117) .

ص 122 س 6 ابن معمر الطّرابلسي (.... — 660/.... — 1261)

أبو موسى عمران بن موسى بن معمر الهـوّاري الطّرابلسي ؛ قرأ على الفقيه أبي زكرياء البرقي بالمهديّة ولزمه مع أخيه مدّة ثم عـاد إلى طرابلس وَوُلِّيَ قضاءها مدّة ثلاثين سنة ، ووصله الأمر بالطُّلُوع إلى تونس في عـام ثمانية وخمسين ووُلِّي قضاءها مدّة تزيد على العشرين سنة .

وتوفّي بتونس .

وكان فقيهـا صالحا حسن الأخلاق وطيء الجانب حافظا للمذهب عارفا بالمسائل بصيرا بالأحكام، وَوُلِّي الخطبة والصلاة بجامع بلده .

ولم يختلف التّجّاني والزركشي في أنّه أبو موسى عمران إلاّ أنّ الزركشي اقتصر على أنّه ابن معمر بخلاف التّجّاني فإنّه ذكر أباه ؛ وجاء هنا في **الفارسيّة** أنّه أبو عمران موسى بن عمران بن معمر الطرابلسي ؛ ولا شكّ أنّه تحريف. (**الرحلة التجانية** ص 182 و 184 و 197 و 201).

(الزركشي ص 26 و 27 و 29) .

ص 118 س 13 أبو المطرف بن عَمِيرة (582 — 1186/658 — 1259).

أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي ، مولده بجزائر شُقْر، كذا ذكر في **نفح الطيب** كما ذكر أنّه ولد ببلنسية . وقد حط عليه الحافظ ابن حجر في **لسان الميزان** (ج 1 ص 203) قال : «وذكر لي أنّه تغيّر حاله في آخر عمره وافتتن» .

وتبع في ذلك ابن عبد الملك في كتاب **الذيل والتكملة** .

ومولده ذكر الغبريني في **عنوان الدراية** أنّه سنة اثنتين وثمانين، ولعلّه أدرى بذلك لأنّه بَلَدِيه ودخل بجاية التي أرّخ علماءها .

وكذا ذكره ابن عبد الملك في أنّه ولد سنة اثنتين وثمانين ، وتبعه في ذلك ابن حجر .

وفي **نفح الطيب** نقلا عن الغبريني — لكن بدون نسبته إليه — أنّه ولد سنة ثمانين، ولعلّه تحريف .

انظر (نفح الطيب ج 1 من صفحة 284 إلى 300) ،
(عنوان الدّراية ص 178 إلى 180).
(لسان الميزان ج 1 ص 203) .

وفي الرّوض المعطار (تحقيق ليفي بروفنسال ص 102) : "جزيرة شُقْر قريبة من شاطبة وبينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلا".

ص 123 س 14 ابن سيِّد النَّاس : (597 — 1200/659 — 1260).
أبو بكر محمد بن أحمد بن سيِّد النَّاس .

اشتهرت عائلة ابن سيِّد النَّاس بأفراد زانوا المشرق والمغرب ، وهذه شجرة عمود نسبهم :

سيِّد النَّاس ،
محمد ،
محمد ،
يحيى ،
محمد ،
عبد الله ،
أحمد (561 — 1165/618 — 1221) ،
الحافظ أبو بكر محمد ،
أبو الحسن (609)، محمد ، أحمد (1280/679 قتيلا) ،
محمد (671 — 1272/734 — 1333)

صاحب السيرة الشهيرة المسمَّاة بعين الأثر .

وأبو بكر هذا عالم المغرب وحافظه ، قال الذهبي : "وبه خُتم هذا الشأن في المغرب" وبه تخرّج مُسْند تونس ابن هارون (... — 702/... — 1301) ولازم مجلسه للفقه والنّظر، ويقول الذّهبي عنه: "مسند المغرب".

وأجاز له من أهل المشرق راويته أبو اليمن الكندي ، وأجاز له كما قال ابن الزبير نحو من أربعمائة شيخ .

وقد وصف الغبريني مجلس تدريسه .

وقد اختلف المؤرّخون في ولادته اختلافا كبيرا فبينما يذكر الذهبي في التذكرة أنّه ولد سنة (1161/557) يذكر الغبريني أنّه ولد في حدود سنة ستمائة ، ولا يبعد أن يكون ما في التذكرة محرّفا ، فسبع وخمسون تحريف سبع وتسعين .

ولا سبيل لابقائه على حاله لأنّ والده وُلِد في سنة إحدى وستّين وقد صرّح الغبريني بأنّ عمره ستّ وخمسون سنة ؛ ويؤيّد ما ذهبنا إليه ما جاء في شذرات الذهب.

(التذكرة ج 4 ص 233 و 234) .
(عنوان الدّراية ص 174 — إلى 176) .
(تاريخ الزركشي ص 29) .
(نيل الابتهاج ص 229 و 230) .
(شذرات الذّهب ج 5 ص 298) .
(العبر ج 6 ص 683) .
(الوفيات ص 51) .

ص 123 س 17 ابن عصفور (597 — 1200/669 — 1270) .

علي بن مؤمن بن محمد بن علي .. الخ ما جاء في الرحلة العبدرية (ص 34) ، وفي تاريخ الزركشي (ص29) علي بن موسى.

وما في الرحلة العبدريّة حكى مثله الصفدى وكذلك من اعتمد عليه ، فقد انفرد الزركشي بأنّه ابن موسى .

وكان في الظنّ أنّه تحريف مطبعي لكن عند مراجعة النسخة القلمية وجدت كذلك وهي نسخة منسوخة سنة 1133 ؛ فتعيّن أنّه ليس خطأ مطبعيا أو خطأ من النسخة المطبوع عليها لاتّفاق النسختين على ذلك .

وذكره في **الفارسية** مرتين ولم يذكر وفاته مع أنّه له اتّصال بالمستنصر ؛ وكذلك لم يذكر بالطبع سبب موته وهو مختلف فيه كما سنبيّنه .

وما أغفله هنا ذكره في **الوفيات** ، فذكر فيها أنّ وفاته سنة 1270/669 مبيّنا أنّ سببها الغرق (**الوفيات** ص 51) .

وما أجمله ابن القنفذ فصّله الزركشي بأنّ المستنصر قال : «قد أصبح ملكنا الغداة عظيما ؛ فأجابه ابن عصفور : بنا وبأمثالنا ؛ فوَجَدَ منها السلطان فألقاه في جابية رياض أبي فهر ومنع حاشيته من اخراجه فما سمح له بالخروج إلاّ وهو محموم لأنّه ألقي في يوم شديد البرد ، وبقي ثلاثة أيّام وقضى نحبه» .

واعتمد الزركشي في ذلك ما نقل عن الشيخ أحمد القلجاني وغيره ؛ وأحمد القلجاني هذا من شيوخ الزركشي ولد تقريبا (سنة 1377/779 وتوفي سنة 1458/863) (انظر ص 129 و 130) .

ص 124 س 21 : أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي عمرو .

وفي **تاريخ** الزركشي : ابن أبي عمر ؛ وليس ما في الزركشي منقولا من **الفارسية** لأنه عين أن وفاته كانت في الرابع والعشرين من ربيع الثاني من عام أربعة وسبعين (ص 30).

وما في **الفارسية** هو الراجح لأنه جاء كذلك في ابن خلدون .

وذكر السيوطي نقلا عن الصفدي أنّه لم يكن عنده ورع وجلس في مجلس شراب فلم يزل يُرجم بالنارنج إلى أن مات ؛ والظّاهر أنّ الرجم بالنارنج لا يسبّب الموت وإنّما يمكن أن يكون أنّه لمّا رُجِم فرّ فوقع في الجابية فأمر المستنصر أن يمنع من الخروج وكان ذلك في مجلس شراب (**بغية الوعاة** للسيوطي ص 1357) ؛ وأنشد له [البسيط] :

لَمَّا تَدَنَّسْتُ بِالتَّفْرِيطِ فِي كِبَرِي
وَصِرْتُ مُغْرَى بِشُرْبِ الرَّاحِ وَاللَّعَس
أَيْقَنْتُ أَنَّ خِضَابَ الشَّيْبِ أَسْتَرُ لِي
إِنَّ البَيَاضَ قَلِيلُ الحَمْلِ لِلدَّنَس

ولم يذكر في **الرحلة العبدرية** سببا لموته وهو يروي عن تلميذه ، فلعلّ القصّة مفتعلة .

وجاء ذكره في **تاريخ** ابن خلدون حين تكلم على عقد الصلح مع حملة الفرنجة التي نزلت على تونس (ابن خلدون ج 6 ص 671) ؛ ووقع هنا : أبو الحسن علي بن عمرو بدون زيادة أبي .

في **تاريخ الدولتين** للزركشي مثل ما هنا بزيادة تعيين يوم وفاته وشهرها أي اليوم الثالث والعشرين من ربيع الثاني .

ص 124 س 23 أبو عبد الله بن الراس .

وفي **تاريخ** الزركشي (ص30) : «فعين لها بعده أبو عبد الله محمد بن الرايس فكتبها إلى أن توفي المستنصر» ، وتقدّم له (ص29) أنّه تولّى قضاء الأنكحة : "وفي رابع شهر ربيع الآخر قدّم لقضاء الأنكحة الفقيه محمد بن الرايس".

ص 125 س 2 أبو العبّاس اللُّلْيَانِي .

جاء في **العبر** (ج 6 ص 655 و 656) : «أنّ أصل هذا الرّجل من لُليانة ، قرية من قُرى المهديّة مضمومة اللاّم الاولى مكسورة الثانية ، وكان أبوه عاملا بالمهديّة وبها نشأ ابنُه أبو العبّاس وكان ينتحل القراءة والكتابة حتى حذق في علوم اللّسان . وتفقّه على أبي زكرياء البرقي ، ثم طالع مذاهب الفلاسفة ، ثم صار إلى طلب المعاش في الإمارة فولي أعمال الجباية » .

وعنه أيضا أنّه قد أغرى به بطانةَ السلطان الرئيس ابن أبي الحسين لأنّه أزال المتعلّقين به عن أعمالهم ؛ وأوقعوا في ذهن السلطان أنّه

يريد الثورة بالمهديّة ؛ والذي أوغر الصدر عليه أخيرا ما دار بين أبي العبّاس الغساني والمستنصر من المساجلة الشعريّة .

وبعد هذه المساجلة الشعرية القاضية على أبي العبّاس اللُّليَاني نرى ابن خلدون يفصّل نكبته إلى أن أدّت به إلى القتل حين دفع إلى هلال كبير الموالي ، بينما ابن القنفذ يقتصر على القليل منها.

وكان مهلك اللُّليَاني سنة تسع وخمسين بعد الستّمائة ؛ وإلى ذلك وردت الإشـارة من ابن القنفذ بقوله : «وفي هذه السنة» ، ولم يذكر ابن خلدون بالضبط تاريخ مهلك المذكور .

وقد فصّل حادثة مهلكه الزركشي بأكثر من ابن خلدون وامتاز عليه بضبط ذلك تاريخا مدقّقا .

(انظر الزركشي ص 27 و 28) .

ص 125 س 2 : أبو عبد الله بن العطّار .

يقتصر ابن القنفذ على أنّ ابن العطّار بعد مصادرته وتعذيبه أطلق ، وابن خلدون يقتصر على أنّ الميل كان على اللُّلياني .

وأمّا الزركشي فيذكر أنّ ابن العطّار سُرِّحَ وَرُدَّ إلى دار المُخْتَصّ فنسي مصادرته بما آل إليه أمر اللُّليَاني .

ص 125 س 2 : أجمل ابن القنفذ هذه الحادثة ، بينما ابن خلدون تبسّط فيها وذكر ما يُستفاد منه أنّ ابن الأبّار كانت فيه حدّة خلقية وجرأة حتى أنّ أبا زكرياء قدّمه لكتب العلامة في صدور الرّسائل ثم أخّره عنها وقدّم الغساني لها ، فحين كلّف بترسيل كتاب افتات على السلطان فأنشأ الكتاب ووضع العلامة مع أنّه مقصور على الإنشاء ؛ فلمّا عوتب في ذلك استشاط غضبا ورمى بالقلم وأنشد [الخفيف] :

وَاطْلُبِ العِزَّ في لَظًى وَدَعِ الذّلّ (م)
وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الخُلُود

فنمي ذلك إلى السلطان فأمر بلزومه بيته ثم استعتب السلطان بكتاب "اعتاب الكتاب" واستشفع بابنه المستنصر .

ولمّا هلك أبو زكرياء رفعه المستنصر إلى حضور مجلس الطبقة من أهل الأندلس ومن أهل تونس ، وكانت في ابن الأبّار أنفة وتكبّر، فكان يزري على المستنصر في مداركه .

فوقع ذلك منه موقع السوء — وانضمّ إلى ذلك إساءته لابن أبي الحسين وهو شيخ الدولة — إلى أن أمر بامتحانه وقتله قصعا بالرماح.

(ابن خلدون ج 6 ص 652 إلى 655) .

ص 125 س 17 : أبو عمران موسى الطرابلسي (... — 660 / ... — 1261)

وقع هنا : أبو عمران موسى ، وفي **تاريخ الزركشي** (ص 27) أبو موسى عمران ، وكذلك في (ص 29) .

وما في **تاريخ الزركشي** مثله في **الرحلة التجانية**، وقدأفاده بترجمته أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم بن عبيد ؛ فما جاء فيه من أنّ اسمه عمران وكنيته أبو موسى لا شكّ فيه لتلقيه عن تلميذه الذي اجتمع به.

وعبارة **الفارسية** هنا لاتفيد أيّة سنة قدم فيها لتونس وإنّما فيها تعيين سنة ولايته لانّه قال : «في هذه السنة» مرات في حوادث ليست في سنة واحدة ، ولم يتقدّم له إلاّ سنة 1257/655 ؛ وكما ذكرنا فإنّ هناك سقطا لا شك فيه .

وفي **تاريخ**الزركشي تعيين سنة ولايته حيث قال: «وفي سنة سبع وخمسين عزل السلطان القاضي عبد الرحمان عن قضاء تونس وقدم الفقيه أبا القاسم بن علي بن البراء المهدوي ، ثم أخّره عن القضاء وقدّم أبا موسى عمران بن معمر [.....] قُدّم لقضاء طرابلس ثم نُقل عنها إلى حضرة تونس ، قدم سنة ثمان وخمسين فلم يزل قاضيا إلى أن توفي.»

فعبارة الزركشي صريحة في أنّه تولىّ قضاء تونس سنة ثمان وخمسين، وكذلك التُجّاني في **الرحلة** (ص 184) ونصّه : «ووصله

الأمر بالطلوع إلى تونس في عام ثمانية وخمسين فتوجّه إليها وَوُلّي قضاءها ما ينيف على ستين (1) ثم توفي بها — رحمه الله — سنة ستين» ؛ فما جاء في **شجرة النور الزكية** (ص 190) أنّه تولّى قضاء تونس سنة 1258/657 اشتباه نشأ من عبارة الزركشي حيث لم ينظر إلى آخرها .

انظر **الرحلة التجانية** (ص 183 إلى 186 و 187 و 201)، والزركشي (ص 27 و 29) .

ص 126 س 1 ابن برطلة (580 — 1184/661 — 1262).

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن موسى بن سليمان ابن علي بن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن الحسن بن محمد ابن عميرة بن طريف بن أشكورية الأزدي ؛ وقع هنا ابن بركات وهو تحريف ابن برطلة .

في **عنوان الدراية** : «الشيخ الفقيه القاضي العدل المرضي المحدّث الراوية المتقن يُعرف بابن برطلة من أهل مُرسيَة ، وسكن بجاية وتولّى قضاء بجاية وكان خطيبا بمُرسيَة ولا يخطب إلاّ من إنشائه مع عدم إعادة الخطب ؛ لَقي جماعة منهم أبو عمرو بن عات وإبراهيم الخولاني المعروف بالزروالي وأبو محمد بن حوط الله وأخوه أبو سليمان وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن أصبغ وأبو الربيع سليمان ابن سالم وغيرهم وأجازله آخرون وبيته عريق في العلم ؛ وكان قدومه على حاضرة تونس بعد الأربعين وستمائة ؛ وحجّ عام ستة وخمسين وستمائة ».

ووقع في **شجرة النور الزكية** (ص 196) عبد الحق عوض عبد الله وهو سهو (**عنوان الدراية** ص 190) .

تاريخ الزركشي (ص 28) .

---

(1) في المطبوعتين ما ينيف على عشرين سنة ، وهو تحريف واضح وقعت الغفلة عنه مرتين .

ص 126 س 8 ابن عبد الجبّار الرعيني السوسي (567 — 1171/662 — 1263).

أبو عبد الله محمد بن عبد الجبّار الرعيني السوسي .

أفاد في الرحلة التّجانية أنّه توفّي بتونس في الثاني والعشرين لذي القعدة سنة اثنتين وستين وستمائة .

وذكر أنّه كان من الشعراء وله شعر حسن والموجود منه قليل .

وذكر من مداعباته ما كان يداعب به طلبته من أهل تونس[الخفيف] :

لاَ تَلُمْنِي عَلَى الدَّنَاءَةِ إنِّي تُونِسِيٌّ مَرَرْتُ يَوْماً بِسُوسَه

(**الرحلة التجانية** ص 37 و 38) .

(**شجرة النور** ص 190) .

ص 127 س 9 ابن شعيب الهسكوري (... — 664/... — 1265) .

أبو عبد الله محمد بن شعيب الهسكوري ، من هسكورة من المغرب، كان عالما جليلا ومجتهدا عابدا له تفنّن في العلوم .

قرأ بالمغرب ثم ارتحل إلى المشرق وأقام بثغر الاسكندريّة ثلاثا وعشرين سنة ، واستوطن تونس وبها ظهر فضله ، ودخل بجاية مدّة اجتيازه للمشرق .

(**عنوان الدراية** ص 110 إلى 112) .

(**نيل الابتهاج** ص 230) .

ص 127 س 10 أبو عبد الله الجُمّي (... — 664/... — 1265).

يقصد بخطيب القصبة قصبة قسنطينة لأنّ الزركشي لم يذكره ، فلو كان خطيب قصبة تونس لم يغفله .

ص 127 س 12 القائد هلال : ذكر الزركشي أنّه تولّى كِبْر

السعاية بالقائد ظافر مقبّحا فعله في قتل عمّ المستنصر اللّحياني بغير جرم فخشي ظافر البادرة ففرّ للذواودة فعقد له السلطان مكانه (ص25).

ولم يذكر وفاته، وكأنّ هناك سقطا في تاريخ الزركشي لأنّه لم يتكلّم على سنوات 663 و 664 و 1264/665و 1265 و 1266 مع أنّ فيها حوادث هامة.

وفي تاريخ ابن خلدون (ج 6 ص 660) أنّ وفاته سنة (663/ 1266) لا سنة أربع وستّين.

ص 127 س 19 : خروج السلطان إلى المسيلة فصّله ابن خلدون (ج 6 ص 659).

ص 127 س 20 : في تاريخ الزركشي أنّ إكمال الحنايا كان سنة ست وستين وستمائة، وتكلّم عليها باقتضاب.

وأمّا ابن خلدون فتكلّم عليها بإسهاب فذكر أنّها في بطن الأرض تارة وأخرى على الأقواس، وكيف أجراها إلى بستان أبي فهر.

ومثل ما جاء في تاريخ الزركشي جاء في تاريخ ابن الشمّاع فلعلّ الزركشي اعتمد ابن الشمّاع.

وقع هنا الحنيت وصوابه الحنيّة؛ والحنيّة القوس، ولا يصحّ ابقاؤها على الإفراد لأنّها ليست قوسا واحدا بل هي أقواس؛ وجمع الحنيّة الحنايا وهو المشتهر في تسميتها وما جاء في تاريخ الزركشي الحناية هو تحريف، يقال: «خرَجُوا بِالحَنَايَا يَبْتَغُون الرّمَايَا».

ص 127 س 23 : حازم القرطاجني (608 — 1211/684 — 1285). الصحيح في نسبه ما ذكره ابن الأبّار في ترجمة أبيه حيث إنّه أخذ عن ابنه ترجمة أبيه فهو حازم بن محمد بن حسن بن محمد ابن خلف بن حازم؛ وتوفي والده سنة (632 — 1234) وروى عنه ابنه؛ وبهذا يتحقّق أنّ غير هذا النسب من باب النسبة إلى الجدّ (1).

(1) فالتردد الذي ذكره المقري فيمن اقتصر على حازم بعد الحسن بين النسبة الى الجد أو هو اختلاف نستطيع أن نجزم فيه بما ذكرناه.

والأغلب على الظنّ أنّ دخوله إفريقية كان بعد وفاة الرّشيد بن المأمون الموحدي (630 ــ 1232/640 ــ 1242) لأنّه كان بمرّاكش أيّام الرّشيد ؛ وبهذا نستغني عن التخمين الذي ذكره بعضهم من أنّه انتقل بعد وفاة والده إلى حضرة إفريقية ؛ والمصادر شحيحة في ترجمته فابن القنفذ رغم نقله قطعتين من شعره لم يذكر وفاته .

وما ذكره الزركشي هذا نصّه : «وفي السنة المذكورة [أي سنة 1285/684] توفي أبو الحسن حازم الغرناطي شاعر الحضرة».

وفي **تاريخ** ابن الشمّاع ما في **الفارسية** مع اختصار؛ وقد توسّع في ترجمته المقري في **أزهار الرياض** بأوفى ممّا في **النفح** وأكثر اعتماده على ما ذكره السيوطي في **بغية الوعاة** .

والذي ذكره السيوطي في **البغية** منقول عن أبي حيّان الجيّاني صاحب التفسير لأنّه روى عنه ولأنّ له اليد الطولى في معرفة التراجم وبالأخصّ المغاربة .

ومدح الأمير أبا زكرياء وابنه أبا عبد الله المستنصر ، وله ألف **المقصورة** : "طرزتها باسم من حسّن الله سيماه ، ورفع مقامه وأسماه، سيدنا الخليفة الإمام المستنصر بالله، المنصور بفضل الله، أمير المؤمنين أبي عبد الله" .

ويستفاد من **مقصورته** أنّ تاريخ تقديمها بين سنتي 665 و 666 (1266 ــ 1267) لأنّه ذكر أنّ ماء الحنايا كأنّه قد وصل فيفيد أنّه لم يصل حقيقة ، وإكمال هذه الحنايا كان سنة 1266/665 على ما ذكره ابن القنفذ أو سنة 1267/666 على ما ذكره الزركشي وسبقه إليه ابن الشمّاع .

ومن تآليفه على ما ذكره السيوطي علاوة على **المقصورة** : **سراج البلغاء، كتاب في القوافي ، قصيدة نحوية على حرف الميم** .

وانفرد الزركشي بنسبته إلى غرناطة ، والمعروف أنّه القرطاجني.

وجاء في **بغية الوعاة** المطبوعة : القرطبي ، وهو تحريف لأنّه جاء في **ازهار الرياض** نقلا عن **البغية** : القرطاجني .

وترجمته مبسوطة في **ازهار الرياض** (ج 3 من ص 171 إلى 184).

(**نفح الطيب** ج 3 ص 341 إلى 346) .

(**تاريخ الزركشي** ص 41) .

(**تاريخ** ابن الشمّاع ص 62 إلى 64) .

(**بغية الوعاة** ص 214) .

(**رحلة العبدري** ص 111 إلى 115) .

(**شذرات الذهب** ج 5 ص 387 — 388) .

وأبيات حازم هي مختارات من القطعة التي وصف فيها الحنايا وانسيابها في جنّة أبي فهر .

وهذه القطعة تبتدىء من البيت عدد 88 إلى البيت عدد 128 . والمختار هنا ستّة أبيات فقط .

انظر **الحجب المقصورة** ج 1 ص 72 إلى 82.

ص 128 س 10 إنّما أصلحنا «مَعَنّا» بـ«مُعْنَى» ليستقيم الوزن ، وَالمُعْنَى المشغول بالحاجة .

ص 129 س 10 أحمد بن عبد العزيز (... — 744/... — 1343).

في **تاريخ** ابن خلدون : هذا الرّجُل اسمه أحمد بن اسمعيل بن عبد العزيز الغساني وكنيته أبو القاسم وأصل سلفه من الأندلس انتقلوا إلى مرّاكش ، واستُخْدِمُوا للموحّدين ؛ واستقرّ أبوه اسمعيل بتونس ونشأ أبو القاسم بها واستكتبه الحاجب ابن الدّبّاغ ، وانتقل إلى قسنطينة واستخدمه القالون ، وسعى به إلى أن تَرقّى إلى الحجابة (ابن خلدون ج 6 ص 784 و 792 إلى 794). وذُكر عرضا في أثناء تاريخ السلطان أبي بكر .

ص 129 س 12 أجمل ابن القنفذ حركة المستنصر إلى رياح ، وهي ذات أطوار ، وله فيها تخليط ، فحركته هذه لم تكن حين فرار أخيه إليهم ، وهو الأمير أبو اسحاق ، فإنّ ذلك كان سنة 1253/651 وهذه سنة 1267/666 .

ولم يقصد المستنصر رياحا حين بايعوا أخاه أبا اسحاق، وإنّما أعمل الحيلة ابن أبي الحسين حتى ألجا أبا اسحاق إلى اللّحاق بالأندلس.

وكما فرّ إليهم أخوه أبو اسحاق كذلك فرّ إليهم أبو القاسم بن أبي زيد ابن عمه سنة 1262/661 .

وخرج المستنصر سنة 1265/664 ودوخ أوطانهم .

ثمّ إنّه في هذه المرّة أوعز إلى أبي هلال عياد عامل بجاية باصطناعهم ، وخرج المستنصر سنة 1267/666 وهذه هي التي أشار إليها ابن القنفذ :

(انظر ابن خلدون ج 6 ص 631 إلى 633 وص 658 إلى 662) :

وابن الشماع أجملها ، وإنّما لم يداخل بين الحركات المختلفة كما فعل ابن القنفذ ؛ انظر تاريخه ص 64 .

ص 130 س 19 مقتل أبي دبوس ذُكر هنا أنّه سنة 1267/666 والصّواب أنّه سنة 1269/668 كما في الذّخيرة السنية ص 133.

وكذلك في ابن خلدون (ج 6 ص 551) .

ص 131 س 14 يعقوب المرينِي (607 — 1210/656 — 1258) .

القائم بالحق ؛ وعقد له صاحب **الذخيرة السنية** الباب السّادس في خلافته .

وقد فصّل **صاحب الذخيرة** حديث الوفد الواصل إلى المستنصر وذكر أنه وفد على المستنصر سنة 1266/665 ، ونصه :

«وفيها [أي سنة 1266/665] بعث أمير المسلمين أبو يوسف رُسُله إلى المستنصر صاحب تونس وهم عبد المؤمن بن أبي ادريس ابن عبد الحق وعبد الله بن جندوز العبد الوادي والفقيه الكاتب أبو عبد الله الكناني ، فأقام الشيخان بتونس ثلاثة أشهر ورجعا ؛ وأقام الكناني بتونس إلى أن أتى مع رسول المستنصر وهديته وهو أبو زكرياء ابن صالح الهنتاتي، بعثه المستنصر بهديّة سنية» .

الذخيرة السنية (ص 129 و 130) .

وذكرها على وجه الصّواب الزركشي (ص 29) .

ص 131 س 21 : أجمل ابن القنفذ أخبار حَملة الإفرنج على تونس محيلا في تفصيلها على الكتاب المتوكّلي ؛ وقد أطنب فيها ابن خلدون ، وتعرّض لها بإطناب لأهميّتها (ابن خلدون ج 6 ص 663 إلى 671).

وقال ابن خلدون : «وكان معه سبعة يعاسيب ، وتسميّهم العامة من اهل الأخبار ملوكا». وهذا ما عبّر به ابن القنفذ .

وخصّها ابن الشمّاع بالفصل الرّابع من الفصول المعقودة للكلام على دولة المستنصر من ص 65 إلى 68 .

ص 132 س 10: أبو القاسم بن زيتون (621 ـ 1224/691 ـ 1291).

أبو القاسم بن أبي بكر بن مسافر بن أبي بكر بن أحمد اليمني التونسي.

ذكره ابن فرحون باسم أبي أحمد ولذلك ذكره في حرف الألف ونَقل أنّه يُسَمّى بأبي القاسم ؛ والصّحيح ذلك لأنّ العبدري اجتمع به في تونس وذكره باسم أبي القاسم ووصفه في **عنوان الدراية** بالمجتهد وله رحلتان إلى المشرق : الأولى سنة 1250/648 ولقي فيها عبد العظيم المنذري والعز بن عبدالسلام وأخذ عنه قواعده المشهورة ، وغيرهما ، وحجّ في هذه الرحلة وله رحلة ثانية حجّ فيها كذلك .

وذكر ابن فرحون أنّه تولّى القضاء بتونس مرّتين ؛ وذكر أنّه صان نفسه وأعانه على ذلك الجدة وسعة الحال .

وفي سنة 1291/691 في **الفارسية** - كما في صفحة 150 - أنه تولى القضاء، وأطبقت المصادر كلها على أنه توفي فيها ؛ ولم تذكر ولايته للقضاء فيها . ونص الزركشي (ص 421) : « وفي يوم الاثنين السابع عشر من رمضان من سنة إحدى وتسعين توفي بتونس القاضي أبو القاسم بن زيتون ودفن بجبل المرسى».

وكما أهمل ابن القنفد ذكر وفاته في **الفارسية** كذلك أهملها في **الوفيات** .

(**العبدرى** ص 110) .

(**الديباج** ص 99) .

(**نيل الابتهاج** ص 222) .

(**الزركشي** ص 34 و 35 و 42) .

(**عنوان الدراية** ص 56 و 57) .

ص 132 س 13 الملك الظاهر (620 - 1223/676 - 1277) ، ولي سنة (1259/658) .

هو السلطان الكبير أبو الفتوح بيبرس صاحب مصر والشام .

ص 132 س 19 هنا اضطراب كبير في هذه الأبيات ونص ما جاء حسب الأصل هو هذا :

«وفيه يقول أبو العباس بن عبد النور أرسلت أدمع مقلتي فقال في ذلك العباس مالك يا أبا ابني إن أباك ليس بياسر والطفل يخدع بالمقال الكاذب .

لمحمد بن ابن الحسين أبني ما صرف الزمان بغالب كلا ولا حظي لديه بعاتب سراؤه إن ألقها أبلغ قصي مارب صحب الخلافة ما اصطفته وجده صحب النبوة في الزمان الذاهب.

فإذا سطا زمن عليك فقل له لي ذمة بالصاحب ابن الصاحب " .

ص 133 س 12 أبو سعيد بن أبي زيد شيخ الموحدين (... - 673/ .... - 1274). قال ابن خلدون : «يعرف أهل بيته بالمغرب ببني أبي زيد»

(ابن خلدون ج 6 ص 673) وقال : «كان منهم عبد العزيز المعروف بصاحب الأشغال قدّمه النّاصر على الأشغال بالعُدوتين» (ج 6 ص 520)؛

كان أبو سعيد هذا فرّ من المغرب ولحق بسجلماسة سنة إحدى وأربعين فأجازه صاحبها إلى تونس ونزل على الأمير أبي زكرياء ونَظَمه في طبقات مشيخة الموحّدين وحظِي عند المستنصر بعد نكبة بني النعمان .

وفي ابن خلدون أنّ وفاته كما هنا سنة 1274/673 .

وفي **تاريخ** الزركشي (ص 25) : «ثمّ رأى شيخ الدّولة أبو سعيد عثمان المعروف بالعود الرطب حين تقرّر من أمر العلامة ما تقرّر أن الأوامر السلطانية قد تُنَفَّذُ بأمور صغيرة لا ينبغي الكَتْبُ بمثلها عن الخليفة فقسم الكَتْب إلى علامة صغيرة وكبيرة .

فالاوامر الكبيرة الصادرة عن الخليفة تكتب بالعلامة التي وقع الاختيار عليها ، والكُتُب الصّغيرة التي يكبر قدر الخليفة عنها تكتب عمّن يعيِّنُه الخليفة لذلك وتُنَفَذ بعلامة أخرى تشعر بأنّ ذلك عن أمر الخليفة ؛ فانقسمت العلامة إلى كبرى وصغرى ؛ فالكبرى بوضعها في أوّل الكتاب والصغرى مُعْلِمة في آخره لصدوره عن الخليفة.»

ص 134 س 1 جواز أبي يوسف المريني إلى الأندلس سنة 675/ 1276 لعلّه يقصد الجواز الثاني لأنّ الجواز الأوّل كان سنة أربع وسبعين ؛ وهذا الجواز الثاني كان جهادا ذا آثار .

وفي **الاستقصاء** : أنّ هذا الجواز الثاني كان سنة ستّ وسبعين ؛ (انظر ج 3 ص 45) .

ص 134 س 12 جزم هنا بأنّ عُمُرَ المستنصر خمسون سنة ومثله في **تاريخ** ابن الشمّاع (ص 68) .

وفى **شذرات الذهب** أنّه ابن نيّف وخمسين سنة .

وإذا رجعنا إلى ميلاده سنة 1227/625 نجد أنّه مات في سنّ الخمسين ؛ وذكر ميلاده كلّ من ابن القنفذ ، وابن الشمّاع (ص 57).

ص 134 س 13 جعل مُدّة ولايته تسعا وعشرين سنة ونصف سنة.

والعجب من ابن القنفذ كيف يجعلها تسعا وعشرين سنة، وبالتدقيق نجد أنّ مدّته كما ذكرها ابن الشمّاع ثمانية وعشرون عاما وخمسة أشهر وأحد عشر يوما (ص 68) ؛ واعتمده الزركشي إلاّ أنّه زاد يوما فذكر اثني عشر يوما (ص 30) .

ولا سبيل إلى تحريف الثمانية بالتسع للفرق الواضح بين الكلمتين.

واعتمد صاحب **المؤنس** ما ذكره ابن الشمّاع (ص 130) .

ص 134 س 18 أبو سعيد عثمان بن يوسف بن أبي الحسين (... — 676/ — 1277) ابن عمّ رئيس الدّولة أبي عبد الله بن أبي الحسين ؛ وهو الذي كلّفه بأشغال الحضرة .

وفي تاريخ ابن خلدون تفصيل ما استخرج منه؛ وما ذكره هنا من أنّ جُملة المستخرج منه ستمائة دينار مُخالف لما ذكره ابن خلدون من أنّ هذا القدر وحده استخرج من ذخيرة بداره دفينة دلّ عليها بعض مواليه وهي التي كانت سببا في بسط العذاب عليه إلى أن هلك.

وتخلّص الزركشي بأنّه استؤصل ماله .

(ابن خلدون ج 6 ص 672 و 678 ، الزركشي ص 31) .

ص 134 س 20 أبو الحسن يحيى بن أبي مروان الحميري (...—678 /...—1279).

اختلفت التواريخ التونسية في شهرته ؛ ففي **الفارسية** هنا الخير ، وفي **تاريخ** ابن الشمّاع الخيّر كذلك ؛ وسمّاه علي بن أحمد الغافقي (ص 75) .

والظاهر أنّ ذلك تحريف لم يُتَنَبّه له ، وأمّا نسبته بالغافقي فقد جاءت في ابن خلدون كذلك .

وابن خلدون كُلَّما تكرّر ورودُه ذكَرَهُ بالحَبَبَّر ، ومثل ذلك في تاريخ الزركشي ؛ هذا في المطبوعة ، وفي القلمية الخيْر كما هنا وكما في تاريخ ابن الشمَّاع ، ووقع هنا ثانيا الخيبر (ص 37) .

والأقرب أنَّه ابن الحبَبَّر لاتِّفاق الزركشي كما في المطبوعة وابن خلدون لسلامتهما من التحريف بخلاف **الفارسية و الأدلة النورانية** .

وفي تاريخ ابن خلدون أنَّه من الجالية الأندلسية التي وفدت من شرق الأندلس أيَّام استيلاء العدو ؛ وكان يُحسن الكتابة ولم يكن له من الخلال سواها ، استكتبه ابن أبي الحسين ، وكانت له مداخلة للواثق ، واختصّه بالشورى وقلَّده كتابة علامته .

(ابن خلدون ج 6 ص 677 و 678 و681) .

(الزركشي ص 31 إلى 33) .

ابن الشماع ص 75 و 76) .

ص 135 س 23 محمد بن أبي هلال عياد (... — 679/ ... — 1280) .

كان المستنصر عقد لأبيه على بجاية ؛ وبعد مهلكه عقد المستنصر لابنه محمد وكان له اضطلاع بمهامها .

فلمَّا ولّي الواثق بادر للطاعة لكن ابن الحَبَبَّر قدّم أخاه إدريس بن عبد الملك فقام بالثورة عليه وخاطب السلطان أبا اسحاق لمَّا جاز إلى تلمسان فكان ذلك سبب زوال ملك الواثق وصار شيخ الدّولة في دولة السلطان أبي اسحاق ؛ ولمَّا استوثق الأمر للسلطان المذكور قتل شيخ الدّولة سنة 1280/679.

ص 136 س 4 أبو العبَّاس بن الغماز (609 — 1209/693 — 1093).

أحمد بن محمد بن الحسن بن الغمَّاز الأنصاري من أهل بلنسية ورحل إلى بجاية واستوطنها ولقي فيها شيوخا منهم أبو المطرف

ابن عميرة ؛ وتخَطَّط العدالة ثمّ تولّى بها القضاء ، وتولّى قضاء الحاضرة التونسية مرارا ، وجمع مراثيه تلميذه أبو الحسن التّجاني.

(**عنوان الدراية** ص 70 إلى 72) .

(الزركشي ص 29 و 34 و 35 و 40 و 42 و 60) .

(**الديباج** ص 76 إلى 79).

ص 137 س 10 عبد الوهاب بن قايد الكلاعي (.... — 681/.... — 1282).

كان من علية الكتّاب ووجوههم ؛ وكان صاحب العلامة .

وفي **تاريخ الدولتين** أنّ أبا اسحاق قَبَض عليه وأخذ ماله وبقي سجينا إلى أن قام الدّعي وعزم السلطان على التّوجّه إلى بجاية فأرسل إليه من قتله في العشر الأواخر من شوال سنة 1283/681 .

(ابن خلدون ج 6 ص 684) .

(الزركشي ص 32 و 34) .

ص 138 س 10 ابن الوزير .

أبو بكر بن موسى بن عيسى الكومي من بيوت الموحّدين ، كان مستخدما لابن كلداسن والي قسنطينة فلمّا جاء مخدومه إلى الحضرة بقي نائبا عنه فبان غناؤه في الاضطلاع بالأمور فولاّه السلطان حافظا على قسنطينة ، وكان هذا في مدّة المستنصر، وبقي على محافظة قسنطينة مدّة الواثق وكذلك مدّة أبي اسحاق ، فاستبدّ على الدولة واستعان بملك أرّغون إلى أن سار إليه أبو فارس بن أبي اسحاق كما ذكر هنا .

(ابن خلدون ج 6 ص 685 إلى 687) .

ص 140 س 4 عبد الله بن بوفيان.في تاريخ ابن خلدون (ج 6 ص 692) عبد الله بن يوقيان (بالياء ثم الواو ثم القاف) ؛ وفي تاريخ الزركشي أبو محمد عبد الله بن توفيان (بالتاء) الهرغي (ص 36) .

وفي القلمية (ورقة 26) بوفيان كما هنا ، وهذا يصحح ما هنا لأنّ نسخة ابن خلدون في مطبوعتيها محرّفة .

ويدلّك على عدم الاعتناء أنّها في الطبعة الأولى (ج 6 ص 303) توفيان (بالتاء والفاء) وفي الطبعة الثانية كما ذكرناه .

ص 140 س 11 أبو علي حسين بن عبد الله الزبيدي .

ذكره ابن القنفذ مرتين بعد حكايته أنّه رأس وفد الأشياخ وأعاد ذكره حين تكلّم على الدّعي وحين تكلم على مقبرة الأشياخ. وليس في **الفارسية** ولا في **تاريخ** الزركشي تاريخ لوفاته ؛ وإنّما في **تاريخ** الزركشي (ص 41 و 42) حين تكلم على وفاة الزنديوى (1287/686) ودفنه بجبّانة الأشياخ بالمرسى استطرد ذكر من أقبر بها ومنهم أبو عبد الله بن سليمان القرشي الزبيدي وأخوه حسن .

لكن في **الفارسية** (ص 146) ما يفيد أنّه توفّي سنة 1290/689 ونصّه كما سيأتي : «وبالمقبرة المذكورة قبر [.....] والشيخ الصالح العارف أبي علي الحسين الزبيدي ، والشّيخ الصالح العالم العارف المحقّق المذكور كانت وفاته غرّة المحرّم فاتح عام تسعة وثمانين وستمائة إلى جملة أصحابه وتلاميذهم رضي الله عنهم أجمعين» .

فمن القريب جدّا أن يكون المراد بالمذكور هو أبو علي .

واختلف الزركشي مع ابن القنفذ في اسمه: ففي **تاريخ** الزركشي حسن كما نقلنا سالفا ، وكذلك في ترجمة ابنه حيث قال : محمد ابن أبي علي حسن القرشي الزبيدي .

والرّاجح ما جاء في **الفارسية** لأنّه في **نفح الطيب** حين تعرّض لترجمة ابنه محمد قال : أبو عبد الله محمد بن حسين القرشي الزبيدي، وأمّا حسن فعمّه .

قال المقري الجدّ : «وحدّثني [أي محمد الزبيدي] أنّ أبا منصور العجمي حدّثه بمحضر الشيخين والده حسين وعمّه حسن »:

انظر (**نفح الطيب** ج 7 ص 163) .

(**تاريخ** الزركشي ص 41 و 42 و62) .

وأمّا ابنه فقد ترجم له المصدران المتقدّمان ولكن في النفس شيء من أن يكون المترجَم له في **النفح** هوالمترجَم له في **تاريخ** الزركشي إلاّ أن يكون قد حجّ في سنّ الشباب وهي سنة حجّ والده هذه .

ص 140 س 11 أبو علي الحسين؛ مثل ذلك جاء في **تاريخ** الزركشي(ص41).

ص 141 س 9 ابن أبي الدنيا (606 — 1209/684 — 1285).

أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن عمران بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي ارتحل للمشرق مرّتين الأولى سنة 1228/626 والثانية سنة 1235/633 ودخل تونس مرّة في مدّة الأمير أبي زكرياء ثم عاد إلى بلده واستُدْعي بعد ذلك إلى تونس فولّى الخِططَ الرفيعة من قضاء الجماعة وقضاء الأنكحة والخطابة بالجامع الأعظم، ألّف العقيدة الدّينية.

شرحها

جلاء الالتباس ، في الرّدّ على نفاة القياس .

مُذَكِّرُ الفؤاد ، في الحضّ على الجهاد .

ونَظَم الشعر بِقلّة .

وأرخ وفاته التُجّاني بالثاني والعشرين من ربيع الأوّل سنة 684/ 1285 ، وأمّا الزركشي فبالسادس والعشرين من الشهر نفسه والسنة .

وكانت وفاته بتونس ودفن بالجلاز وله على رأسه السارية الطويلة ، وتشير العامة إلى أنّ صاحب القبر قال : «اجعلوا لحدي بقدر علمي » كما في **تاريخ** الزركشي .

(التجاني : **الرحلة** ص 195 الى 197) .

(الديباج المذهب ص 159) .

(تاريخ الزركشي ص 34 و 41) .

ص 141 س 20 عبد الملك بن عثمان بن مكي (... — 700/.... — 1300) .

رئيس قابس في عهد قيام الدّعي ، من المسارعين إلى طاعة ابن مرزوق ، وتقلّد خطّة الجباية بالحضرة .

وتمنّع بقابس سنة 1284/683 مدّة أبي حفص مغتنما انقسام الدّولة بين صاحب الحضرة وبين صاحب قسنطينة وبجاية .

واتّخذ ابنه أحمد وليا للعهد ومات في حياة أبيه في 1279/697.

وما زال أمر بني مكي في قابس إلى أن انتزعها منهم السلطان أبو العبّاس والد أبي فارس سنة 1393/796 وضرب عنق يحيى بن عبد الملك فانقرض أمرهم من قابس .

وقد خصّ ابن خلدون بني مكي المستبدّين بقابس بفصل ألمّ فيه بتاريخ قابس ؛ فأصلهم من بيوتات قابس وكانت لهم مشيختها مع بني سليم .

وعلى العادة في العائلات المتنافسة انقسم مشيختها بين متشيّعين إلى الحفصيين ومتشيعين إلى ابن غانية ، وكان بنو مكي في جانب أبي زكرياء حين استبدّ بالملك وبذلك كانت لهم الرئاسة في بلدهم .

(ابن خلدون ج 6 ص 945 الى 957) .

(الزركشي ص 35 و 37 و 45) .

ص 144 س 5 المرجاني (... — 699/ ... — 1299) :

أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله محمد بن أبي محمد المرجاني كما جاء في **خلاصة الوفاء** للسمهودي (ص 164) :

وفي **هدية العارفين** : أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك ابن محمد .

وفي **كشف الظنون** (ج 1 ص 259) «**بهجة النفوس** لأبي محمد عبد الله بن عبد الملك القرشي البكري القرطبي المرجاني.»

والصحيح ما في **خلاصة الوفاء** لأنّ السمهودي نقل من كتابه في تاريخ المدينة في حادثة ذكر أنّ المرجاني قال : «سمعتها من والدي يعني الإمام الجليل أبا عبد الله المرجاني قال سمعت من والدي أبي محمد» .

فوالده محمد وجدّه عبد الله لأنّ الكنية بأبي محمد هي لعبد الله ويحتمل أنّها كنية لعبد الملك وحينئذلاخلاف بين السمهودي وبين صاحب **هدية العارفين** ؛ وأمّا ما جاء في **الكشف** من أنّ والده عبد الملك فغير صحيح .

ومع مكانته في التصوّف واشتهار اسمه شرقا وغربا شحّت عليه المصادر الإفريقيّة إلاّ ابن القنفذ فإنّه هنا في **الفارسية** (ص 152) ترجم له ترجمة مطوّلة بالنسبة لغيره .

وكما اختلف في اسم أبيه وجدّه في المصادر المشرقية اختلف في شهر وفاته في المصادر المغربية أيضا ؛ فهنا (ص 152) أنّه توفي في الثالث والعشرين من شهر ذي الحجّة ؛ وفي **تاريخ** الزركشي (ص 43) أنّه توفّي أوائل جمادى الأولى ، واتّفقت المصادر الإفريقية والمشرقية على أنّه توفّي سنة 699/1299 .

أمّا المصادر المشرقية فإنّها لم تكن كالإفريقية تكتب بمقدار ؛ فقد أفاض اليافعي (المتوفّى 786/1366) في **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** في الجزء الرابع ص 232 وما بعدها فذكر ترجمته على الطريقة المعهودة وقتئذ من الاعتناء بذكر الكرامات ولم يكتف بالنثر فذكره في قصيدته التي نوّه فيها بالشيوخ مثل الشاذلي .

وكذلك ابن العماد ترجم له في **الشذرات** ترجمة بين الاقتضاب والتوسّط ؛ فذكره في المشرق أسمى ممّا هو في المغرب ، وللمرجاني مؤلّفات منها :

1) **تاريخ المدينة** اعتمد عليه السمهودي في **تاريخه للمدينة** مرات متعدّدة.

ولا يبعد أن يكون **تاريخ المدينة** هذا هو الذي أشار إليه في **كشف الظنون** باسم **بهجة النفوس والاسرار فى تاريخ هجرة النبى المختار** .

وهذا التاريخ ذيّل عليه أحمد بن عبد الله بن حسن بن محمد باعترْ ... الحضري المتوفّى في 1680/1091 .

2) **الفتوحات الربانية فى التصوف** .

انظر (**مرآة الجنان** ج 4 ص 232 إلى 234) .

(**شذرات الذهب** ج 5 ص 451) .

(**تاريخ الزركشي** ص 42 و 43) .

(**خلاصة الوفاء** ص 35 و 110 و 111 و 164 و 205) .

(**هدية العارفين** ج 1 ص 463) .

(**كشف الظنون** ج 1 ص 259) .

ص 144 س 19 هنا أنّ الدعيّ لم يقتل الاّ موسى بـن ياسين وابـن واندين ، وفي **تاريخ** ابن خلدون (ج 6 ص 695) أنه قتل المقبوض عليهم كلهم ، وفي **تاريخ** الزركشي أنه لم يقتل إلاّ موسى بن ياسين وابن واندين (ص 39) .

ص 145 س 10 وفرّ الدّعي ... إلى دار فران أندلسي . وجاء في **تاريخ** ابن خلدون ما نصّه :«واختفى الدّعي بتونس[.....]فعُثِرَ عليه للّيَال من مدخل السلطان بدور بعض السوقة يُعرف بأبي القاسم القَرماديّ فهُدّمت لحينها» (ج 6 ص 696) .

ص 148 س 9 أبو القاسم أحمد بن الشيخ (... — 694/ ... — 1294) .

رغم الإطالة هنا في ترجمة أبي القاسم ابن الشيخ على خلاف عادة المؤلّف في الاقتضاب في التراجم وذكر مدفنه ولم يذكر تاريخ وفاته وإنّما ذكرها فيما بعد (ص 52) .

وهنا أنّه لمّا بعثه المستنصر لخاصّته ارتضاه ، وفي **تاريخ** ابن خلدون أنّه لم يرتضه أولا ثم راجع رأيه فيه .

وكما أطال ابن القنفذ في ترجمة ابن الشيخ أطال ابن خلدون فيها وذكر تقلّباته في الوظائف الدوليّة وأوليته ووصفه بالخير والعبادة (ابن خلدون ج 6 ص 707 إلى 709) ،وبعكسهما الزركشي فلم يذكره إلاّ مرة واحدة (ص 37) .

ص 149 س 5 (انظر المقدّمة ص 86) .

ص 149 س 7 الغبريني (...ـ 704 / ... ـ 1304) .

اشتهر كتابه **عنوان الدراية** ولكن ترجمته محاطة بشيء من الاضطراب حتى أنّ ابن فرحون ذكره باقتضاب مقتصرا على التحلية والوفاة .

فاختلف في اسم والده : فابن القنفذ يثبت في **الوفيات** وتبعه صاحب **لقط الفرائد** ابن القاضي (1616/1025) أنّه احمد بن محمد ، ونُسخ **الوفيات** الثلاث التي وُقِفَ عليها فيها كلها أحمد بن محمد ، والذي في الدّيباج أحمد بن أحمد بن عبد الله ؛ وفي **النيل** في ترجمة ابنه أحمد بن أحمد بن أحمد ؛ ولعلّ ما ذكره ابن القنفذ هو الصحيح ونشأ الغلطُ من ترجمة ابنه .

والذين يذهبون إلى أنّه أحمد بن أحمد مثل صاحب **تعريف الخلف** معتمدهم أنّ نسخ العنوان تُصَدّر بأحمد بن أحمد ، وهو ما اعتمده الشيخ ابن أبي شنب وصاحب الاعلام وغيرهما .

وذكر الشيخ ابن أبي شنب أنّ وفاته سنة (1314/714) وتبعه صاحب **شجرة النور الزكية** وكذلك صاحب **الأعلام** وصاحب **معجم المؤلفين** والكتاني في **الفهرس** .

وفي **المجلة الزيتونية** تحقيق في وفاته وأنّه من فقهاء إفريقية لا من فقهاء فاس بقلم محمد الشاذلي النيفر نصّه :

«التحقيق أنّ صاحب العنوان توفّي سنة أربع وسبعمائة ؛ وممّا لا ريب فيه أنّها لم تكن سنة 1314/714 كما جاء في **شجرة النور الزكية** لأنّ صاحب **الديباج** ذكر أنّه توفّي سنة 1304/704 ، وكذا ابن القنفذ في **الوفيات** وهو من فقهاء إفريقية لا من فقهاء فرع فاس لأنّ بجاية كما يقول العُمري في **مسالك الأبصار** إنّها ثانية تونس والعاصمة الثانية لإفريقية .

ويؤيّد هذا ما ذكره ابن خلدون في تاريخه في فصل الخبر عن سفارة القاضي الغبريني ومقتله :

([.....] ولمّا ولّي السلطان أبو البقاء اعتزم على المواصلة مع صاحب تونس قطعا للزّبون عنه [أي الحرب] وعين للسفارة في ذلك شيخ القرابة [.....] لحكم المواصلة بينه وبينه وبعث معه القاضي أبا العباس الغبريني كبيرَ بجاية وصاحبَ شوَارها ووجدت بطانة السلطان السبيل في الغبريني وأغروه به وأشاعوا أنّه داخل صاحب الحضرة في التوثب بالسلطان [.....] فاستوحش منه السلطان وتقبّض عليه سنة أربع وسبعمائة، ثم أغروه بقتله فقتل بمحبسه سنته تلك، وتولّى قتله منصور التركي والله غالب على أمره)».

وبعد هذا البيان لم يبق ما ذُكر من وفاته أنّها سنة 1314/714 إلاّ أنّه ذهول من الشيخ ابن أبي شنب تبعه فيه صاحب **شجرة النور الزكية** وانصب فيه صاحبا **الأعلام ومعجم المؤلفين** .

وأمّا بقيّة حياته فقد وزّعها في كتابه **عنوان الدراية** وفي البرنامج الذي ختم به كتابه في اثنين وعشرين صفحة .

واقتصار ابن القنفذ على أنّه توفي شهيدا جاء على عادته فيما له مساس بالقدح في عائلة ممدوحه إذ يغفله أو يقتضب الكلام فيه .

(**الديباج** ص 79 — 80) .

(**الوفيات** ص 53 وورقة 47 وجها من مخطوط محمد الشاذلي النيفر) :

(**تاريخ** ابن خلدون ج 6 ص 719) .

(**شجرة النور** ص 215) .

(**الأعلام** ج 1 ص 87) .

(**نيل الابتهاج** ص 73 "ترجمة ابنه" .

(**عنوان الدراية** ص 215 إلى 236) :

(**المجلة الزيتونية** م 4 ج 10) **تاريخ** الزركشي ص 6 نقل عنه ورد عليه :

ص 150 س 11 أبو زيد عيسى الفازازي (693) . في تخليص الأعلام التونسية التاريخية المشتبهة عناء وأي عناء ، وزاد ذلك التحريف ؛ فههنا أبو زيد عيسى الفازازي ، وكذلك في **تاريخ** الزركشي(ص 42) وأنه توفي سنة 693 .

وفي **تاريخ** ابن خلدون (ج 6 ص 707) أبو عبد الله محمد الفازازي وهو شيخ الموحدين ، وتوفي سنة 693/1293 .

وقد كاد الذهاب إلى الجزم بأن من ذكره الزركشي وابن القنفذ هو من ذكره ابن خلدون، لكن عكر ذلك أن ابن القنفذ هنا أفاد أن الفازازين عائلة ذات حظوة ورئاسة ؛ فهم أفراد كثيرون ؛ ثم في **تاريخ** الزركشي(ص 38)ما يفيد أن هناك شخصين الوزير ابن الفازازي(1) الذي فر مع أبي حفص حين دخول الدعي ، وأبا زيد الفازازي وكان مع الأمير أبي اسحاق .

(1) وقع في تاريخ الزركشي : ابن الفزاري في المطبوعة والمخطوطة ، وهو تحريف .

ص 150 س 16 ما ذكره هنا من ولاية ابن زيتون عوض ابن يعقوب سنة 1291/691 مخالف لما ذكره الزركشي من أنّ ولاية ابن زيتون القضاء كانت في سنة 679 / 1280 بعد ابن أبي الدنيا وأخرّ عن القضاء في سنة ثمانين .

فلعلّ هذه هي ولايته الثانية ، ولكن من المتفق عليه أنّه توفّي في 1291/691. وليس ذلك ببعيد لأنّ وفاته في هذه السنة يوم الاثنين السابع عشر لشهر رمضان ودفن بجبل المرسى ؛ وما ذكره هنا أنّه تولّى القضاء أواسط رجب من السنة المذكورة ؛ فلم تطل مدّته في هذه الولاية .

(**الزركشي** ص 34 و 35 و 42) .

ص 150 س 20 أبو محمد الزواوي (1291/691) .

لعلّه الذي أخذ عنه محمد بن الأزرق من فقهاء مقرة ؛ فمحمد الزواوي عند المأخوذ عنه كان من كبار مشيختها (انظر **تاريخ** ابن خلدون ج 6 ص 84) .

أو يقصد أبا يوسف الزواوي المترجم له في **عنوان الدراية** (ص 157) ؛ فعوض أن يكنّيه بأبي يوسف كنّاه بأبي محمد .

ص 151 س 6 أبو عبد الله المغربي (1290/689) .

محمد المغربي مؤسّس جامع باب الجزيرة والمدرسة المعروفة بالمغربية الكائنة قرب تربة البايات .

وللشيخ محمد المغربي مناقب ضمن مجموع بالمكتبة الصادقية التي ألحقت الآن بالجامعة التونسية

وانفردت **الفارسية** بذكر وفاة الشيخ المغربي كما انفردت بوفيات أخرى .

وللشيخ المغربي اشتهار بين علماء تونس فقد ذكره الأُبيّ في شرح مسلم .

ص 152 س 21 الشخشخي (...— 701/ ... — 1301) .

أبو عبد الله الشخشخي من طبقة الجند وقام بالحجابة إلى آخر دولة أبي حفص لأنّه تولّى بعد وفاة ابن الشيخ سنة 1294/694 وأبقاه السلطان أبو عصيدة على حجابته (ابن خلدون ج 6 ص 709 و 711) .

ص 153 س 13 أبو يحيى أبو بكر (— ... 699 / ... — 1299) .

قاضي الجماعة الذي تولى بعده ابن عبد الرفيع ، وكان صديقا لأبي محمد المرجاني ولمّا توفي صديقه المرجاني كتم ذووه عنه موته وأوصوا العائدين له بعدم إخباره بموت صديقه إلّا أنّ ابن عبد الرفيع نسي وأخبره فزاد مرضه وتوفي بإثر المرجاني .

وجاء هنا:أبو يحيى أبو بكر القروي ، وفي **تاريخ** الزركشي أبو يحيى أبو بكر الغوري الصفاقسي (الزركشي ص 43) .

ص 153 س 15 ابن عبد الرفيع (637 — 1238/733 — 1332)

أبو اسحاق ابراهيم بن حسن بن عبد الرفيع الربعي التونسي تولى القضاء مدّة ثلاثين سنة مترددا بين تبرسق وتونس وترقّى إلى قضاء تونس في شهر جمادى الأولى عام تسعة وتسعين ، وتداول الخطّة خمس مرّات .

وله : معين الحكام وفي **تاريخ** الزركشي مفيد الحكام والصّواب الأوّل لِمَا ذكره ابن فرحون في **الديباج** وهو المتعارف في اسمه به جاء في **كشف الظنون** ، وهو كتاب كثير الفائدة غزير العلم سلك فيه مسلك اختصار المتيطية (مخطوط الأحمدية بالجامعة التونسية رقم 3103 ومخطوط محمد الشاذلي النيفر) .

والرد على ابن حزم ، والرد على المتنصر ، وبرنامج شيوخه وغير ذلك .

وترجم له الحافظ ابن حجر متعرّضا لناحية الرواية فذكر أسانيده للبخاري والموطا والتفسير وهي ناحية ذات أهميّة مجهولة أو كالمجهولة عند الافارقة .

(**الديباج** ص 89) .

(ابن حجر **الدرر الكامنة** ج 1 ص 23) .

والزركشي ص 43 و44 و 46 و 49 و 50 و54 و 56 و57 و60 و63)

(برنشفيك في اطروحته **في الدولة الحفصية** ج 2 ص 116 و 119 و 128 و130 و134 و191 و376 و379) .

ص 153 س 17 ابن العطار البلوي السوسي كان حيا سنة 1301/701 .

وفي **تاريخ** الزركشي: ابن القطان ، وذكر أنّه ولي القضاء ونابه ابن عبد الرفيع في قصّة ذكرها(انظر **تاريخ** الزركشي ص 43 و 44) .

وكانت ولاية ابن القطان سنة 1301/701 ، ولعلّ الصواب ما في **الفاوسية** أي ابن العطار لانّ المقّري الجدّ لمّا ذكر ترجمة شيخيه ابني الإمام أبي زيد عبد الرحمان وأبي موسى عيسى ورحلتهما إلى تونس في شبابهما ذكر ما نصّه :

«وكانا رحلا في شبابهما من بلدهما برشك إلى تونس فأخذا بها عن ابن جماعة وابن العطار واليفرني وتلك الحلبة، وأدركا المرجاني وطبقته من أعجاز المائة السابعة» ه

(**نفح الطيب** ج 7 ص 140) .

وترجم الزركشي لحفيده أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمان (1383/785) ، (الزركشي ص 88 و 96 و 97) .

ص 154 س 3 ابن الدباغ (651 — 1253/709 — 1310) .

ترجم له هنا كما ترجم له ابن خلدون ، وهو محمد بن ابراهيم ابن الدباغ ؛ وزاد ابن خلدون على ما هنا أنّ أباه قدم على تونس في جالية إشبيلية سنة 1248/646 وأنّ أبا عبد الله الفازازي استكتبه وكان يروّضه لقضايا السلطان فوقع ذلك من السلطان الموقّع الحسن .

ورُقّي إلى كتابة العلامة سنة 1295/695 وتقلّد الحجابة سنة 697/ 1297 (ابن خلدون ج 6 ص 711 و 712) .

وذكر ثورة العامّة عليه (ج 6 ص 716) .

وكذلك الزركشي (ص 45 — 46) .

وذكر سجنه ووفاته به (ص 48 — 49) .

ص 154 س 7 أبو القاسم بن الخبّاز.

قال التُّجّاني في **الرحلة** : «وولده أبو القاسم [أي محمد بن الخبّاز] المتوفّى في 1284/683 صاحبنا سري النفس عالي الهمّة حسن الأخلاق.

وهو الآن بالحضرة مخطّط بخطّة العلامة الصغرى وله شعر ضعيف» (**الرحلة** ص 264) .

ص 156 س 14 أبو محمد بن عبد الحق بن سليمان .

ترجم لأبيه ابن خلدون وذكر نكبته ومقتله سنة 700 / 1300 من أبي عصيدة لأنّه كان حريصا على بيعة ابن أبي حفص والموحّدون يمانعون في ذلك لصغره فأسرّها أبو عصيدة في نفسه فلمّا استوثق له الأمر حبسه ببيته سنة 1295/695 إلى أن قتل على رأس المائة السابعة ؛ وفرّ ابناه أبو محمد هذا ولحق بالأمير أبي زكرياء إلى أن دخل مع ابنه خالد هذا ، وأمّا أخوه محمد فتصوّف (ابن خلدون ج 6 ص 712).

ص 156 س 14 أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن سليمان

(... ـ 711/ ـ ... 1311) ذكره الزركشي كما هنا ولم يذكره ابن خلدون ، وزاد في **تاريخ** الزركشي أنّه في صفر سنة إحدى عشرة قتل الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الحق شيخ دولة الأمير خالد قتلته هوّارة (الزركشي ص 48 ـ 49) .

وكما لم يذكر ابن خلدون من هو شيخ الدولة لم يذكر ابن القنفذ من تولّى رئاسة الموحّدين وذكر ذلك ابن خلدون فقال : "إنّه أبقى أبا يعقوب بن يزدوتن في رئاسته على الموحّدين مشاركا لأبي زكرياء يحيى بن أبي الأعلام الذي كان رئيسا عنده من قبل".

وكذلك لم يذكر ابن القنفذ من وُلي أشغاله وذكره ابن خلدون وهو منصور بن فضل بن مزني .

وذكر الزركشي ما ذكره ابن القنفذ وما ذكره ابن خلدون .
(ابن خلدون ج 6 ص 734) .
(الزركشي ص 48) .

ص 156 س 15 أبو عبد الرحمان بن غمر (... ـ 719/ ... ـ 1319) .

يعقوب بن محمد بن غمر السلمي ؛ كان جدّه قاضيا بشاطبة وخرج مع الجالية إلى تونس وانتقل ابناه أبو بكر ومحمد إلى قسنطينة ، ووُلّي أبو بكر الديوان بالقُل . وهو والد يعقوب الذي تزوّج إحدى ربيبات القصر ، وتمكّن يعقوب بسبب نباهته من سلطان الثغور الغربية فاستُعمل في الجباية ثم قُلّد أعمال الأشغال ثم نُفي إلى الأندلس ، ولمّا رجع إلى بجاية أوغر صدر سلطان الثغور الغربية على حاجبه حتى أخّره عن الحجابة وتقدّم ابن غمر لها في جوّ مليء عليه بالسعاية ممّن كان يتقلّدها قبله إلى أن استقلّ بالحجابة بعدما هلك من كان يتقلّدها قبله .

وولاّه السلطان أبو البقاء خالد حجابته بالحضرة تونس ، ثم نزع إلى أخيه السلطان أبي بكر واستبدّ ببجاية وتنكّر للسلطان ، ولكنّه إذا طالبه بالمدد أمدّه إلى أن هلك على فراشه .

وقد أطنب ابن خلدون في ترجمته (ج 6) فذكره من ص 723 إلى 726 ومن ص 736 إلى 740 ومن ص 755 إلى 757 وغيرها .

ص 156 س 20 دار الزبيديين .

كانت هذه الدار ملجأ للفارّين من نكبة السلطان وقد بقيت كذلك مدّة طويلة ؛ فقد جاء في **معالم الايمان** أنّ هذه الدّار صارت تعرف بدار أبناء عبد الله كما ذكر في ترجمة الشيخ أبي محمد عبد الله البلوى الشّبيبي (...— 782/ ...— 1380) فإنّه لمّا كاتبَ فيه والي القيروانَ السلطان أبا اسحاق ابراهيم بإنّه — أي الشبيبي — يعارض في أمور المخزن فجاء الأمر بإخراجه خرج الشبيبي ومن معه إلى تونس وقصدوا زاوية الشيخ الزبيدي المعروفة بدار أبناء عبد الله وعرفوا أبا علي بالواقع ثم صدر الأمر برجوعه .

(**معالم الايمان** ج 4 ص 221) .

وكذلك وردت في **تاريخ** الزركشي (ص 48) .

ص 157 س 8 ابن الأمير (...— 704 / ...— 1304) .

عرّف ابن خلدون بأوليته وذكره بابن الأمين وذكر أنّ أباه قُتل بطنجة فانتقل أبناؤه إلى تونس وذكر أنّ ابن الأمين الثائر بقسنطينة اسمه علي بن يوسف ، وذكره هنا باسم محمد بن يوسف (ابن خلدون ج 6 ص 623 ومن ص 726 إلى 728) .

ص 158 س 9 جدّ ابن القنفذ .

هو علي بن حسن بن القنفذ (...— 733/ ...— 1332) ؛ انظر المقدّمة .

ص 159 س 4 أبو عبد الله المزدوري .

محمد بن محمد المزدورى الهنتاتي ؛ كذا ورد في الرحلة التجانية وابن خلدون ؛ وقد أنشد له في الرحلة بيتين في القصر المعروف بوذرف أيّام اضطرته الحالُ إلى الخروج من تونس والسكنى بتلك الجهات

[مجزوء الرّجز] :

هَذِي عُيُونُ وَذْرِفِ دَعِ العُيُونَ تَذْرِفِ
بُدِّلْتُ مِنْ أَرْضِي بِهَا وَاأَسَفِي وَاأَسَفِي

انظر :

(**الرحلة التجانية** ص 62) .

(**ابن خلدون** ج 6 ص 742) .

(**الزركشي** ص 49 — 50) .

ص 159 س 6 توجه ابن اللحياني إلى المشرق .

هذا التوجه هو الذي صحبه فيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم التُجّاني .

ونص ما جاء في طالعة الرحلة :

«فكان خروجي من تونس المحروسة صحبة الرّكاب العَلِيّ المخدومي اللهمومي أعلى الله مقامه وأطال في العزّ دوامه في آخر جمادى الأولى من عام ستّة وسبعمائة» (ص 3) .

وانظر :

(**تاريخ ابن خلدون** ج 6 ص 730 — 731) .

(**تاريخ الزركشي** ص 45) .

ص 159 س 13 يجعل ابن القنفذ مقتل السلطان أبي البقاء خالد يوم دخول المزدوري (711/1311) .

وفي **تاريخ الدولتين** للزركشي (ص 50) رَدٌّ ذلك ونصّه :

«وتوفي [أي السلطان أبو البقاء] بتونس قتيلا سنة إحدى عشرة كذا ذكر ابن الخطيب في **الفارسية** ، وفي مشهده في القبة التي تحت جامع الجلاّز بالجبل شرقي الجامع أنّه توفي في جمادى الآخرة عام ثلاث عشرة.»

ص 160 س 9 أبو محمد عبد الله التُجّاني (... — 721/ ... — 1321) .

من بيت التجانيين الشهيرين بتونس .

ص 161 س 4 الاختيارات .

في كشف الظنون : «علم الاختيارات هو علم باحث عن أحكام كلّ وقت وزمان من الخير والشرّ وأوقات يجب الاحتراز فيها عن ابتداء الأمور وأوقات يستحبّ فيها مباشرة الأمور وأوقات تكون مباشرة الأمور فيها بين بين .

ثمّ كلّ وقت له نسبة خاصة ، فبعض الأمور بالخيرية وبعضها بالشرّيّة وذلك بحسب كون الشمس في البروج والقمر في المنازل والأوضاع الواقعة بينهما من المقابلة والتربيع والتسديس وغير ذلك حتى يمكن بسبب ضبط هذه الأحوال اختيار وقت لكلّ أمر من الأمور التي تقصد كالسفر والبناء وقطع الثوب وغير ذلك من الأمور.

ونفع هذا العلم بيّن لا يخفى على أحد (كشف الظّنون ج1 ص34) .

ص 161 س 10 ابن أبي عمران :

جاء ذكره أثناء ترجمة السلطان أبي بكر ومنازعة هذا له ، وهو محمد بن أبي عمران من عَقِب أبي عمران موسى بن ابراهيم ابن الشيخ أبي حفص ، ونشأ بنوه في ظلّ دولتهم إلى أن كان من عقبه أبو بكر والد محمد هذا .

وقد أصهر ابن اللحياني على ابنته لابنه محمد ، واستخلفه على تونس ثم على طرابلس .

والمدّة التي لم يقم فيها بتونس السلطان أبو بكر هي مدّة زحف أبي عمران على تونس معارضا للسلطان قبل اجتماع عساكره وكمال التعبئة ؛ فخرج السلطان من تونس في رمضان سنة 721 / 1321 وأقام بقسنطينة ، وكان الذي قام بهذا الزحف واستقدم ابن أبي عمران له حمزة بن عمر ، فدخل محمد بن أبي عمران تونس ،

وتحكّم ابن أبي عمران في الحضرة بقية سنة 1321/721 وصَدْرَ سنة 1322/722 ، فعاد السلطان أبو بكر إلى تونس . ولم يمكث إلاّ قليلا حتى أعاد عليه الكرّة ابن أبي عمران واستحوذ على تونس ثانيا فلم يعد إليها السلطان أبو بكر إلاّ في صفر سنة 1323/723 .

ولكنّ ابن أبي عمران توالت عليه الهزائم فانصرف بعدها إلى عماله طرابلس (ابن خلدون ج 6 من ص 760 إلى 764).

ص 161 س 10 يُجمل ابن القنفذ هذه الوقائع مع بني عبد الواد في جمل لا تأخذ إلاّ القليل من أسطر هذا الكتاب ، وكذلك مع ابن أبي عمران ، وكأنّه يقصد إلى الاقتصار على نشر المحاسن أمّا غيرها فيرمي إلى الاختصار .

ص 161 س 19 أبو محمد الهسكوري .

في **معالم الايمان** : أبو محمد عبد الله الهسكوري توفي سنة 716/ 1316 ، فلا يصح أن يكون قد حدّث المؤلّف إلاّ أنْ يكون «حدّثني» محرّفا عن «حدّث» أو هو شخص غيره .

(**معالم الايمان** ج 4 ص 2) .

ص 163 س 11 ابن حمزة .

علي بن حمزة بن محمد بن ابراهيم بن أحمد اللّخمي من بني العزفي المستقلّين برئاسة سبتة بعد الموحّدين .

وأحمد المشتهر بالعلم والدين والد أبي القاسم المستقلّ برئاسة سبتة بعد الموحّدين ؛ وكان له أخ وهو ابراهيم جدّ علي هذا وكان مسرفا على نفسه فأصاب دما فتحامل أخوه ليقتادن منه ففرّ إلى المشرق ؛ وولد له محمد، وولد لمحمد حمزة ، وولد لحمزة علي ، وتطبّب واستقرّ في إيالة السلطان أبي زكرياء المستبدّ بالثغور الغربيّة وأصاب السلطان وجع أعيى دواؤه فجمع الأطبّاء وكان فيهم علي فحدس على المرض وأحسن المداواة فوقع من السلطان أحسن المواقع

وخلطه بخاصّته ، وكان يدعى بالحكيم وبه يدعى ابنه فيقال له ابن الحكيم .

وقد تزوّج علي من أحد بيوت قسنطينة واختلط أهله بحرم السلطان وولد له محمد ورضع مع الأمير أبي بكر .

(ابن خلدون ج 6 ص 782 إلى 784) .

ص 163 س 11 القائد محمد بن الحكيم (...ـ 744 / ـ... 1343) [ابن] علي بن حمزة المتقدّم المشتهر بالحكيم كما تقدّم ، نشأ في حجر الدّولة وكفالتها واختصّه الرئيس يعقوب بن غمر وكان منه بمكان أكسبه الترشيح للرئاسة ، ورُقّي إلى عمل باجة وكان من أعظم الولايات في الدّولة فاضطلع به .

وهو الذي تولىّ القبض على ابن سيّد النّاس في رياض رأس الطابية ، وهو الذي تولىّ تعذيبه فعقد له السلطان مكانه من التدبير في الحرب والرئاسة .

ورغم الرّضاع والتربية في القصر فإنّ السلطان أبا بكر أضمر نكبته وكان أغراه به الحاجب ابن عبد العزيز ؛ ولمّا رجع من تدويخ بعض النواحي وتوغّل في الزّاب واستوفى جبايته وقدم على الحضرة جلس له السلطان جلوسا فخما وتلقّى هديّته ؛ فلمّا انفضّ المجلس أشار السلطان إلى البطانة فساقوه إلى مكان محبسه وسلّط عليه العذاب إلى أن لجأ إلى خنق نفسه سنة 1343/744 وناله ما أجراه على ابن سيّد النّاس . وكان له في إقرار دولة السلطان أبي بكر أعمال وأعمال ، فهو الذي دوّخ إفريقية وحسم الفساد وجمع الطوائف المتعاصية وكفّ الأيدي عن أموال الجباية محال الشقاق ، ومع ذلك كانت خاتمته هذه الخاتمة المؤلمة .

(ابن خلدون ج 6 وتكرر ذكره هناك).

ولم يذكر ابن القنفذ ابن الحكيم هذا إلاّ مرّة واحدة عند

تعداد حُجّابه ، وكذلك الزركشي (ص 76) ، مع أنّ الرّجل هو صاحب الفضل في اقرار دولة السلطان أبي بكر .

ص 163 س 13 يعقوب بن عمران (انظر المقدّمة) .

ص 164 س 3 ابن خلوف الصنهاجي .

عبد الرحمان بن يعقوب بن خلوف؛ كان أبوه يعقوب كبير جند صنهاجة ببجاية ، وله الغناء في قتال المرينيين سنة 1303/703 ؛ وكان مستخلفا ببجاية وخلفه ابنه . وحين دعا السلطان أبو بكر لنفسه وخاطب ابن خلوف في البيعة امتنع — وكان ينفس على ابن غمر— فقصده السلطان أبو بكر لامتناعه من قسنطينة فأجفل جنده ورجع بفلّه إلى قسنطينة فأعمل الحيلة بإنفاذ ابن غمر وإرساله إلى ابن اللّحياني ؛ فطمع في حجابة السلطان أبي بكر بن الخلوف وتوثّق لنفسه بمداخلة رجالات منهم الولي يعقوب الملاري فأكرمه السلطان أبو بكر ولكنّه أغري به فقتل ثملا، وتقبّض السلطان على رجاله وارتحل إلى بجاية فامتلكها .

(ابن خلدون ج 6 ص 740 — 741) .

ص 164 س 10 بشارة جدّ ابن القنفذ .

كرّر المؤلّف بشارة جدّه للسلطان أبي بكر فذكرها هنا في **الفارسية** وفي **انس الفقير**، وزاد في **الأنس** أنّ وفاة السلطان بعد ست وثلاثين سنة من مُبايعته هذه بعقب مرض يسير (**الأنس** ورقة 43 وجها وظهرا) .

ص 165 س 8 أبو محمد بن أحمدبن تافرجين (...—766/.... — 1364).

اشتهرت هذه العائلة في تونس وهي من بيوت الموحّدين في تينملل ومن ايت الخمسين ، وكان جدّ هذه العائلة عمر قتل في ثورة ابني أخوي المهدي سنة 1156/551 .

فلمّا تزلزل ملك الموحّدين بالمغرب أمّ جماعة منهم إفريقية ، وكان أخوه أحمد على الوزارة للسلطان أبي بكر ، وكان هو على حجابته ، ودفع أخاه أحمد إلى قود العساكر وإمارة الضاحية فقام بالمهمّة إلى أن قتل سنة 1346/747 .

وقام أبو محمد بأدوار كبرى في التاريخ التونسي ، فكان السلطان أبو اسحاق في كفالته وتحت استبداده إلى أن توفّي الحاجب ؛ وقد عرف كيف يحافظ على مكانته رغم أنّ مكفوله تنكّر له ، ولكنّه تقرّب إليه بأنواع القرب ومنحه الذّخائر والأموال .

(ابن خلدون ج 6 وقد ذكر هناك غير مامرة) .

ص 165 س 13 ابن عبد العزيز : هو أحمد بن عبد العزيز وقد تقدّمت ترجمته (ص 129 س 10) .

ص 165 س 14 ابن سيّد النّاس (... — 733/.... — 1332) .

أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين بن سيّد النّاس ؛ كان أبوه حاجبا للأمير أبي زكرياء ببجاية وتربّى هو في كفالة السلطان بعد موت أبيه، وعقد له على بجاية فحماها دون عساكر زناتة ؛ ثم تقلّد حجابة السلطان أبي بكر وأظهر الاستبداد عليه فنكبه السلطان وقُتِل شدخا بالعصي وأحرق شلوه .

(ابن خلدون ج 6 ص 780 — 782) .

(الزركشي ص 57) .

ص 165 س 19 ابن الحُباب (... — 749/.... — 1348) .

محمد بن يحيى بن عمر بن الحُباب وبه عرف ؛ أخذ عن ابن زيتون وعنه أخذ ابن عرفة ، وأخذ عنه الإمام المقري وخالد البلوي صاحب **الرحلة** وعرّف به في **رحلته** فقال : «واحد الزمان [....] المرتقي درجة الاجتهاد [....] له تآليف وتصانيف [....] وقلائد قصائد

تُتحلىَّ بجُمانِها الخرائد [...]؛كان أوّل طلبه رئيس الإنشاء بتونس ثم عكف على التدريس» . وفي **نيل الابتهاج** أنَّه توفِّي سنة 1340/741 ؛ وفي **تاريخ** الزركشي أنَّه توفِّي سنة 1348/749 .

(**نيل الابتهاج** ص 239) .

(الزركشي ص 60 — 73) .

ص 167 س 16 انظر المقدّمة ص 87 فيما يتعلَّق بقسمة والده لتركة أمير قسنطينة .

ص 168 س 7 ابن عبد السَّلام (... — 749/... — 1348) .

أبو عبد الله محمد بن عبد السَّلام بن يوسف الهواري قاضي الجماعة بتونس،له أهلية التَّرجيح ،كان شديدا لا تأخذه في الحقّ لومة لائم ؛ وتخرج به ابن عرفة .

له الشرح المشهور على جامع الأمَّهات لابن الحاجب وهو أحسن شروحه .

(**الديباج** لابن فرحون ص 336 — 337) .

(**تاريخ الزركشي** ص 58 و 60 و 73) .

ص 169 س 7 أبو الحسن المريني (697 — 731 — 1297/752 — 1330 — 1351) . **تاريخ** ابن خلدون (ج 6 ص 811 إلى 825) بسط حملة أبي الحسن على إفريقية وتبعه الزركشي (ص 67 إلى 74)، **روضة النسرين** (ص 23 إلى 27) ، وكذلك في **الاستقصاء** (ج 3 ص 154 إلى 162) .

ص 170 س 5 حمو العسري.في **تاريخ** الزركشي : «فوجّه السلطان أبو الحسن في طلبه وزيره حمو العسري في ملَجَاء كثيرة ومعه أولاد أبي الليل»كما هنا؛وكذلك في**تاريخ ابن خلدون** ،وكذلك في **روضة النسرين** .

وفي **الاستقصاء** حمو بن يحيى العسكري .
(**تاريخ الزركشي** ص 68) .
(**تاريخ ابن خلدون** ج 6 ص 813) .
(**روضة النسرين** ص 26) .
(**الاستقصاء** ج 3 ص 155 ـ 172) .

ص 169 س 16 القائد نبيل :
من قواد السلطان أبي بكر الحفصي .
انظر **تاريخ** الزركشي (ص 62 و 81 و 94).
وقد تسمّى بهذا الاسم كثير من موالي بني حفص .

ص 170 س 16 علي بن عثمان المريني (697 ـ 731 ـ 1297/752 ـ 1330 ـ 1351) .

هو السلطان أبو الحسن المريني المشهور ؛ وكأنّ ابن القنفذ أراد الحط منه فسماه باسمه دون كنيته التي اشتهر بها ثم إنّه لم يصفه بالسلطان.

ص 171 س 1 أبو عنان (699 ـ 752 ـ 1299/759 ـ 1351 ـ 1357) .

هو ابن السلطان أبي الحسن المتقدّم ، وقد ثار على أبيه حين كان في غزو إفريقية ولم يكن تسلمه الملك بعد أبيه عن ثورة وإنّما أشيع أنّ أباه توفي ولمّا تبيّن له أنّه حي أعلنها ثورة على أبيه وجدّد الحملة على إفريقية وخابت من أول خطواتها (ابن خلدون ج 7 ص 578 ـ 623)، **الاستقصاء** (ج 3 ص 181 ـ 208) .

ص 172 س 17 ابن الحاج الغرناطي (713 ـ 1313/765 ـ 1363).

ابراهيم بن اسحاق ابن الحاج الأندلسي ؛ وفي نسختين أخريين (انظر النص ص 166) : ابن الحجاج ؛ وهو الكاتب البليغ الرحلة المحدّث الراوية ، وأخذ في رحلته عن أيمة منهم الذهبي والبِرْزَالي والمِزّي ؛ ذكره خالد البلوي في **الرحلة** وأثنى عليه وزكّاه لأنّه رحل معه في الذهاب إلى المشرق والإياب .

وذكره ابن الخطيب في **الاحاطة** وأنّه اتّصل بأبي الحسن المريني، ثم عاود الرحلة إلى المشرق فحجّ وانقطع بتربة أبي مدين بالعباد موثرا للخمول، ثم جبره السلطان أبو عنان على الخدمة ولحق بالأندلس بعد موته واستعمل في السفارة وولي قضاء الأحكام الشرعيّة .

له تآليف :

جزء في بيان اسم الله الاعظم ، كثير الفائدة .

كتاب اللباس والصحبة .

جزء في الفرائض على الطريقة البديعة التي ظهرت بالمشرق .

رجز في الجدل .

رجز في الأحكام الشرعية سمّاه «الفصول المقتضبة في الأحكام **المنتخبة**».

وكانت رحلته الأولى سنة 1336/737 ، وذكره الذهبي في **المعجم المختص** وأثنى عليه ، وهو من شيوخ ابن عاصم وإياه قلد في نظم تحفته الشهيرة (**الاحاطة** ج 1 ص 193 إلى 210) ، (**الدرر الكامنة** ج 1 ص 28 — 29) ، **نيل الابتهاج** ص 44 — 46) ، **رحلة البلوى** .

ص 174 س 17 المهلهليون .

الظاهر أنّ المقصود بالمهلهليين أولاد مهلهل وهم من أعراب إفريقية.

ص 175 س 8 الوزير فارس بن ودرار (... — 750/... — 1349) .

في **الاستقصاء** ابن وردار(ج 3 ص 127 و 165 و 183 و 190 و 201 و 203) .

وفي **تاريخ** ابن خلدون (ج 6 ص 554) ابن وادرار ؛ وفي ص 575 من نفس الجزء كما هنا ؛ وكذلك إذا ذكر في الجزء 7 ، وكذلك في **روضة النسرين** (ص 28) .

وذكر مقلته ابن خلدون (ج 7 ص 619).

ص 175 س 10 محمد بن مرزوق التلمساني (710 — 1311/781 — 1379).

هو محمد بن أحمد بن مرزوق شمس الدين شُهر بالخطيب وبالجد ، كان من فحول العلماء ومن جلّة الرؤساء .

قال فيه ابن الخطيب : «هذا الرّجل - أبقاه الله - من طرف دهره ظرفا وخصوصية ولطافة ، مليح التوسّل حسن اللقاء مبذول البشر لطيف التأنّي خيّر البيت خلوب اللسان، دَرِبٌ على صحبة الملوك والأشراف، ممزوج الدعابة بالوقار والفكاهة بالنسك، غاصّ المنزل بالطلبة، بارع الخطّ أنيقه، فارس منبر غير جزوع ولا هيّاب.»

رحل للمشرق مع والده فحجّ وجاور، وقد عُرف بالمشرق حقّه.

ولمّا رجع إلى المغرب اشتملت عليه الدّولة المرينية فاتّصل بسلاطينها أبي الحسن وأبي عنان وأبي سالم ونُكِبَ وتخلّص ؛ ثمّ رحل إلى مصر فأكرمه الأشرف شعبان وهو من شيوخ ابن الخطيب القسنطيني وسمع منه البخاري ودخل تونس وأكرم إكراما عظيما ودرّس في أكثر المدارس . وله تآليف منها :

شرح العمدة في خمسة أسفار.

وشرح الشفا لم يكمل .

وشرح الأحكام الصّغرى لعبد الحق .

(تاريخ ابن خلدون ج 7 ص 648 إلى 652) .

(**الدرر الكامنة** ج 3 ص 360 إلى 362) .

(**الديباج المذهب** ص 305 إلى 309) .

(**نيل الابتهاج** ص 267 إلى 270) .

(**الوفيات** ص 60 و 61) .

(**الاستقصاء** ج 4 ص 8 و 25 و26 و37 و38 و39 و113) .

(تاريخ الزركشي ص 86) .

ص 175 س 16 يحيى بن ميمون بن مصمود .

كان من رجالات الدّولة المرينية ونشأ في دولة السلطان أبي

الحسن واستوزره عبد العزيز المرينيِ ؛ وترجم له ابن خلدون عند كلامه على تاريخ دولة السلطان عبد العزيز .

وفيه : يحيى بن ميمون بن أمصمود .

وفي **روضة النسرين** لابن الأحمر كذلك .

وفي **تاريخ** الزركشي مثل ما هنا .

(ابن خلدُون ج 7 من 672 إلى 675) .

(**روضة النسرين** ص 33) .

(**تاريخ** الزركشي ص 85) .

ص 176 س 13 الحاجب البالقي (... — 772/... — 1370) .

أحمد بن إبراهيم البالقي المستبدّ على الامير خالد ، وقد ساءت سيرته حين أمسك بمقاليد الأمور فنفرته العامة وقتلهُ السلطان أبو العبّاس .

وجاء في مطبوعتيِ الزركشي المالقيِ ، وفيِ النسّخة الخطية البالقي.

وفي **تاريخ** ابن خلدون فيِ بعض النسخ كما هنا البالقيِ ، وفيِ بعضها اليّالقيِ ولعلّها الصواب .

(ابن خلدون ج 6 ص 664 إلى 668) .

(الزركشيِ ص 88 و 92) .

ص 173 س 17 الخواصّ الأربعة الواصلون مع السلطان أبيِ العبّاس.

منهم الوزير أبو اسحاق البراهيم ابن الشيخ الوزير أبيِ الحسن ابن أبيِ هلال وكان محل نجوى السلطان أبيِ العبّاس .

وقد عدّهم هنا الأربعة .

ونقل الزركشيِ عن ابن القنفذ ما ذكره هنا إلاّ أنّه أسقط أبا الحسن عليِ بن أبيِ زكرياء (انظر تاريخ الزركشيِ ص 92) .

ص 178 س 3 الطبيب أبو الحجّاج يوسف الأندلسي القرموني .

ويرى شربنو أنّه العَرْقُوبِي بدلاً من القَرَمُونِي نسبة إلى عَرْقُوبَة بلدة بإسبانيا (انظر في س د ص 236 من الترجمة الفرنسية) .

ويذكر برانشفيك أنّه من قَرَمُونة وتتلمذ للطبيب اليهودي الإسباني ابن زرزار فكان أكبر طبيب في عصره متمتّعا بأكبر حظوة في بَلاط السلطان أبي العبّاس (**الدولة الحفصية** ج 2 ص 361) .

ص 178 س 6 الطبيب ابن وَزُرَاء الأندلسي الأسرائيلي .

اختلفت النسخ كما هو مبين في اسم أبيه وفي نسبته ؛ ويقرّبنا إلى الصواب ما ذكره ابن خلدون من أنّه ابراهيم بن زرزر ، وهو طبيب دار السلطان بغرناطة (ج 7 ص 632) .

ص 178 س 15 الفقيه ابن وحاد يحيى ابن الشيخ أبي اسحاق ابراهيم ابن وحـاد .

اختصر الزركشي ما جاء هنا عن ابن القنفذ بدون أن يفيد أية فائدة جديدة .

وقد سبقت ولايته للعلامة دخول السلطان بتونس إذ تولاّها بقسنطينة (الزركشي ص 92) .

ص 178 س 21 ابن الحجر أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم بن أبي زيد عبد الرحمان بن الحجر (... — 810/... — 1407). وقد نقل الزركشي ما جاء هنا وزاد ذكر وفاته ؛ ولم يذكر ابن القنفذ وفاته لأنّ وفاة المذكور تأخّرت عن وفاة ابن القنفذ، ثم إنّ **الفارسية** انتهى من تأليفها سنة (1403/806) .

ص 181 س 20 الوزير اليرنياني موسى بن ابراهيم اليرنياني.

بعض أخباره في تاريخ ابن خلدون، وذكره في **روضة النسرين** من وزراء الأمير إبراهيم بن أبي الحسن .

(ابن خلدون ج 7 ص 547) .

(**روضة النسرين** ص 31) .

ص 182 س 1 عبد الله بن علي اليابـاني .

اختلفت النسخ في نسبته هنا ، والصحيح اليابـاني كما في **روضة النسرين** ونصّها :

«وزراؤه [أي أبي عنان ......] وعبد الله بن علي اليابـاني.»

ص 183 س 12 الوزير الحسن بن عمر الفودودى (... — 176/... — 1359) .

من الوزراء الذين لعبوا دورا هاما في الدولة المرينية ، وهو من وزراء السلطان أبي عنان ، وقد تقلّد الوزارة غيره من عائلته . اتّهم بقتل السلطان أبي عنان؛ولمّا تولّى السلطان أبو سالم ثار عليه بتادلة فهزمه السلطان وجيء به مكبّلا وأحضر مجلس أبي سالم للتقريع وتعداد ذنوبه ؛ وقد حضر هذا المجلس ابن خلدون ووصفه في تاريخه .

(ابن خلدون ج 7 ص 642 و743 وغيرهما) .

(**روضة النسرين** ص 28) .

(**الاستقصاء** ج 3 ص 205) .

ص 183 س 19 الأمير أبو سالم (735 — 760 — 762/1334 — 1358 — 1360)

ابراهيم بن أبي الحسن المريني .

(ابن خلدون ج 7 ص 632 إلى 652) .

(**روضة النسرين** ص 30 و 31) .

(**الاستقصاء** ج 4 ص 7 إلى 40) .

ص 184 س 16 أبو مدين الغوث (... — 594/... — 1197) .

شعيب بن حسين الأنصاري الأندلسي .

من أوفر تراجمه ترجمة ابن القنفذ في **أنس الفقير وعز الحقير** في أبي مدين وأصحابه .

(**عنوان الدراية** ص 5 إلى 13) .

(**التشوف الى رجال التصوف** ص 316 إلى 325) .

ص 184 س 20 ابن خلوف اليابانى .

هو ابن الحاج مخلوف اليابانى .

انظر تاريخ ابن خلدون (ج 7 ص 618) .

ص 185 س 4 الكاتب أبو العبّاس أحمد الخلفي .

تولى قضاء قسنطينة (انظر ص 187 من النص) .

ص 185 س 15 أبُو حمُّو موسى بن يوسف .

تولىّ ملك بني زيان سنة (1358/760) .

(ابن خلدون ج 7 ص 254) .

ص 186 س 2 أبو زيان محمد بن أبي سعيد عثمان .

فصّل ابن خلدون ما حكاه ابن القنفذ باقتضاب وبيّن كيف قبض عليه أبو العبّاس الحفصي ثم أطلقه .

(انظر ص 268 وما بعدها من الجزء السابع) .

ص 186 س 14 القائد أبو عبد الله محمد بن أبي مهدي .

توفي في 1401/804 (انظر النصّ ص 107).

ص 186 س 16 القائد بشير .

توفّي سنة 1377/779 .

ص 187 س 10 أبو علي حسن بن خلف بن باديس (707 — 784 / 1307 — 1382) .

الفقيه الخطيب المدرّس ، رحل للحجاز وأجازه أبو حيّان وغيره وابن جابر الوادي آشي التونسي؛ وهو من شيوخ ابن القنفذ.

(**الوفيات** ص 61 و 62) .

(**نيل الابتهاج** ص 108 و 109) .

ص 188 س 6 الكاتب إبراهيم بن الكاتب أبي يعقوب يوسف ابن القائد إبراهيم الغماري (... — 798/... — 1395) .

(انظر هذه الصفحة من النصّ فهناك ذكر مقتله .

ص 190 س 21 الكاتب أحمد بن الكماد .

(انظر **تاريخ** الزركشي ص 102) .

ص 194 س 11 أبو الفضل ابو القاسم ابن الشيخ أبي عبد الله ابن الشيخ أحمد ابن تفراجين التينملي (انظر **تاريخ** الزركشي ص 104) .

ص 195 س 16 الأمير برقوق (738 — 784 — 1337/801 — 1382 — 1398) .

هو الظّاهر برقوق أبو سعيد أوّل من ملك مصر من الشراكسة وهو باني البرقوقيّة ، واستمرّت دولة الشراكسة إلى سنة (1516/922) .

(**الضوء اللامع** ج 3 ص 10) .

(**الأعلام** ج 2 ص 18 و 19) .

ص 197 س 4 أبو مهدي عيسى الغبريني (...—815 أو 816/...—1412 أو 1413).

عيسى بن أحمد بن محمد التونسي قاضي الجماعة بتونس وعالمها وصالحها وحافظها وخطيبها، استنابه ابن عرفة حين سفره للحج ثم استقلّ بالإمامة (**نيل الابتهاج** ص 193) .

ص 197 س 14 تحرّك السلطان أبي فارس لاسترجاع توزر وغيرها.

أجمل ابن القنفذ وقائع أبي فارس مع ابن يملول وكذلك مع أصحاب قفصة، وأجمل ذلك كلّه ابن الشمّاع دون ذكر مصدر ؛ وأمّا الزركشي فقد نقل ذلك بالحرف الواحد في اخضاع توزر ؛ وأمّا عن قفصة فقد نقل ما ذُكر هنا إلاّ أنّه زَادَ أنّ المقبوض عليهم هم بنو العابد من شيوخها المخالفين الخارجين عن الطاعة وهم الإخوة الثلاثة : منصور وأبو بكر وعلي :

وقد تحدّث ابن خلدون باسهاب على هؤلاء المخالفين من بني يملول وبني العابد إلاّ أنّ ذلك قبل دولة أبي فارس لأنّه أنهى تاريخه عن الدّولة الحفصيّة بجلوس أبي فارس ؛ وإنّما تكلّم على إخضاع أبي العبّاس والد أبي فارس لتوزر وقفصة وذكر في آخر حياة أبي العبّاس أنّه أجفل عن قفصة لمّا نازله صولة بن خالد من أولاد أبي الليل .

ونستفيد من ذلك أنّ استبداد المشيخة بهما قد رجع بعد أن ادخلهما في طاعته أبو العبّاس أثناء دولته .

وبعد هذه الحقبة انبهم تاريخ المستبدّين بأمصار الجريد ، غير أنّ ما ذكره ابن القنفذ هنا يلقي بعض الإشعاع على تاريخ انتهاء هذا الاستبداد بهما .

(ابن خلدون ج 6 ص 928 إلى 945)"أخبار بني يملول وبني العابد".
(تاريخ ابن الشمّاع ص 146) .
(تاريخ الزركشي ص 105) .
ص 197 س 20 ابن عرفة (716 — 1316/803 — 1400) .

محمد بن محمد بن عرفة الورغمّي التونسي .

هو من أقلّ القليل من التونسيين الذين لهم ترجمة واسعة وقد أعانته شهرته العلمية على أن يكون أوفر حظا من غيره من علماء تونس ؛ فقد كانت ترجمته من أوسع التراجم ولم يغفله كل من أرّخ عصره إلاّ منافسه ابن خلدون ؛ ومن الذين ترجموا له عصريه ابن فرحون المتوفّى سنة 799 وذلك أنّ ابن عرفة لمّا حجّ نزل في بيته في المدينة المنوّرة وهناك تلقى عنه ترجمة حياته .

وذكر ابن فرحون أنّه كانت له حظوة في الدولة،فعن رأيه تصدر الولايات وبإشاراته ؛ ولم يرض لنفسه الدّخول في الولايات بل اقتصر على الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة ؛ ووصفه بأنّه كان منقبضا على السلطان وذكر أنّه حجّ سنة 1389/792 .

واجتمع بالملك الظاهر المتوفَّى في 1398/801 فأكرمه .

وطوّل ترجمته أحمد بابا في **نيل الابتهاج** وذكر أنَّه المبعوث على رأس المائة الثامنة .

وهذه الترجمة الواسعة كان الاعتماد فيها على ما كتبه :

الرّصّاع ،
وابن الأزرق ،
وتلميذه الأبيّ ،
وتلميذه البسيلِي ،
وما كتبه ابن حجر عنه حين دخل مصر ،
وما كتبه تلميذه ابن عمَّار حين لاقاه بمصر،
وما ذكره تلميذه ابن القنفذ ،
وابن علوان ،
وما كتبه عنه أبو حامد بن ظهيرة المكي في معجمه .
انظر ترجمته في :
(**الديباج** ص 337 إلى 340) .
(**نيل الابتهاج** 274 إلى 279) .
(**الضوء اللامع** ج 9 ص 240 إلى 242) .

(**تاريخ** الزركشي ص 51 و56 و58 و60 و61 و63 و66 و72 و79 و80 و88 و91 و93 و99 و105) .

ص 198 س 1 تحرك السلطان إلى طرابلس .

لم يذكر ابن القنفذ المستبدّ عليها ، وكذلك الزركشي فقد نقل بالحرف الواحد ما ذكر هنا ؛ ولعلّه علي بن عمار الذي ذكر ابن خلدون أنَّه المقيم عليها إلى عهد انتهاء كتابة تاريخه .

(**تاريخ** الزركشي ص 105) .
(**تاريخ** ابن خلدون ج 5 ص 966) .

ص 198 س 7 أحمد بن يوسف المزني .

انظر ابن خلدون في أخبار بني مزني أصحاب بسكرة، وكذلك أخبار أحمد بن يوسف هذا .

(**تاريخ** ابن خلدون ج 6 ص 912 إلى928) .

(**تاريخ** الزركشي ص 106 و 107) .

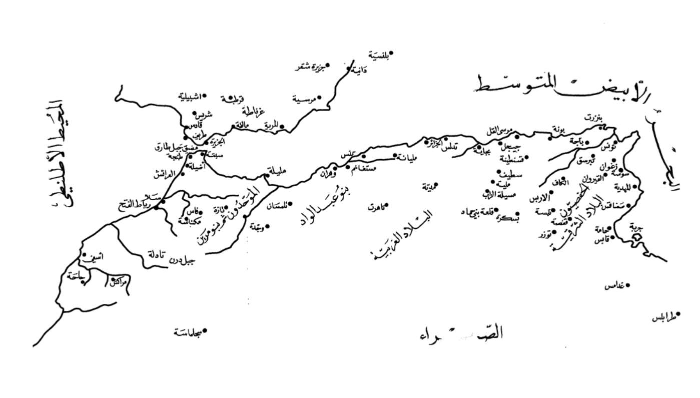
ص 199 س 12 وصول هديّة سلطان المغرب في سنة 1400/803.

لم يذكر ابن القنفذ اسم هذا السلطان ؛ والسلطان في تلك الفترة أبو سعيد عثمان بن أبي العبّاس المريني (784 — 800 — 1382/823 — 1397 — 1420) وبعد هذا التقارب فسد ما بين أبي فارس والسلطان أبي سعيد حتى ألجأ ذلك أبا فارس إلى أن يقصد عاصمة الملك المريني .

انظر :

(**الاستقصاء** ج 4 ص 8 إلى 95).

(**روضة النسرين** ص 40 و 41) .



شجرة نسب الحفصيين حتى ولاية أبي فارس

عن ابن القنفذ وابن خلدون وزمباور وبرنشفيك

يحيى

أبو حفص العمري الهنتاتي

أبو يحيى — أبو محمد عبد الواحد 618 _ 603 — أبو علي يونس تولى على المهدية من قبل المنصور — إسماعيل — أبو سعيد عثمان 581 من قبل المنصور — أبو موسى عيسى

أبو عبد الله محمد اللحياني — أبو زيد عبد الرحمان تولى بعد أبيه 618 — أبو زكرياء يحيى -1- 647 _ 625 — أبو محمد عبد الله 625 _ 623 — أبو إسحاق إبراهيم 618 — أبو علي عمر تولى على بجاية وتونس والمهدية

أبو العباس أحمد — أبو حفص عمر -1- 694 _ 683 — أبو يحيى أبو بكر — أبو إسحاق إبراهيم -1- 681 _ 678 — أبو عبد الله محمد المنتصر 675 _ 647 — أبو يحيى زكرياء صاحب بجاية

أبو يحيى زكرياء بن اللحياني -1- 717 _ 711 — أبو زيد عبد الرحمان — أبو فارس عبد العزيز والي بجاية — عمر 6 — أبو زكرياء يحيى — خالد — أبو محمد عبد الواحد — أبو زكرياء يحيى الواثق -2- 678 _ 676

أبو عبد الله محمد أبو ضربة -3- 718 _ 717 — أبو يحيى أبو بكر الشهيد 709 — أبو يحيى أبو بكر 747 _ 718 — أبو البقاء خالد -1- 711 _ 709 — الطيب — الفضل الذي انتقلت إليه الدعوة — أبو عبد الله محمد الثاني أبو عصيدة 709 _ 694

أبو إسحاق إبراهيم -2- 770 _ 751 — أبو العباس الفضل -1- أمير بونة ثم سلطان بعد ذهاب المرينيين 751 _ 750 — أبو حفص عمر -2- 747 — أبو البقاء خالد — أبو عبد الله والي قسنطينة — أبو فارس عزوز والي الساحل مع أخيه أبي البقاء — أبو العباس أحمد والي قفصة — أبو زكرياء والي بجاية

أبو البقاء خالد -2- 772 _ 770 — أبو زيد عبد الرحمان والي قسنطينة بعد أبيه — أبو العباس أحمد -2- تولى بعد أبيه إمارة قسنطينة ثم السلطنة 796 _ 772 — أبو يحيى زكرياء

أبو فارس عبد العزيز 837 _ 796 — زكرياء صاحب بونة — المنتصر صاحب توزر — أبو بكر

فهارس

- الأعلام
- الأماكن
- الكتب

فهرس الاعلام

الهمزة

البـــاء

التـــاء

الجيـــم

الحـــاء

الخـــاء

الـــدال

الـــراء

الـــزاى

السين

الشين

الصــــاد

الطــــاء

الظــــاء

العيــــن

الغيـــن

الفـــــاء

القـــاف

الكـــاف

الـــــلام

الميـــم

النـــون

الهاء

الواو

اليـــاء

فهرس الاماكن

الهمـــزة

البـــاء

التـــاء

الجيم

الحاء

الدال

الراء

الـزاى

السيـن

الشيـن

الصـاء

الطـاء

العيـن

الغين

الفـاء

القـاف

الكـــاف

الـــلام

الميـم

النـــون

الهـــاء

الـــواو

اليـــاء

فهرس الكتب

الهمـزة

البـاء

التـــاء

الجيــم

الحــاء

الخـــاء

الــــدال

الــــذال

الــــراء

السيــن

الشيــن

الصاد

الضاد

الطاد

العين

الغين

الفـــاء

القـاف

الكـاف

الـلام

الميم

النــــون

الهـــاء

الـــواو

قائمة المراجع العربية

ابن الأبّار (أبو عبد الله محمد) ن : اعتاب الكتاب .

ابن الأبّار (أبو عبد الله محمد) ن : التكملة .

ابن الأبّار (أبو عبد الله محمد) ن : الحلة السيراء .

ابن الأثير (أبو الحسن علي) ن : الكامل .

الأجوبة : الرّصاع (محمد) : مخطوطة الشيخ محمد الشاذلي النيفر.

ابن الأحمر (أبو الوليد اسماعيل) ن : روضة النسرين .

كتاب أخبار المهدي : البيذق (أبو بكر الصنهاجي) ؛ تحقيق ليفي بروفنسال ، (باريس 1928) .

الأدلّة البيّنة النورانية : ابن الشمّاع (أبو العباس أحمد) ؛ تحقيق عثمان الكعاك (تونس 1936) .

أرجوزة في الطبّ : ابن قنفذ (ابن القنفذ) (أبو العباس أحمد بن حسن)؛ الجزء الثالث من مخطوطة بمجموع بالمكتبة القومية بباريس رقم 2942.

أزهار الرياض في أخبار عياض : المقرى (شهاب الدين أحمد)، 3 أجزاء تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، (القاهرة 1358 / 1939 — 1359 / 1940 — 1361 / 1942) .

الاستقصاء : الناصري السلاوي (أبو العبّاس أحمد) ؛ 9 أجزاء تحقيق ولدي المؤلف جعفر ومحمد ، (الدار البيضاء 1955) .

إعتاب الكتاب : ابن الأبّار (أبو عبد الله محمد) ؛ تحقيق صالح الأشتر (دمشق 1380 / 1961 مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق).

أعز ما يطلب : ابن تومرت (محمد المهدي) ؛ ط فونتانا (الجزائر 1321 / 1903) .

الأعلام : الزركلي (خير الدين) ؛ 10 أجزاء (مصر 1373 / 1954 ــ 1378 / 1959) .

أنس الفقير وعزّ الحقير في رجال أهل التّصوف أبي مدين وأصحابه : ابن قنفذ (ابن القنفذ) (أبو العبّاس أحمد بن حسن)، مخطوطة الشيخ محمد الشاذلي النيفر ، مخطوطة المكتبة القومية بتونس رقم 30 ، مخطوطة المكتبة القومية بمدريد رقم 186 ، (بروكلمان : تاريخ الأدب العربي. الملحق الثاني ص 341).

الأنيس المطرب القرطاس : ابن زرع (أبو عبد الله محمد)(فاس 1305) .

بابا (أحمد) ؛ ن : نيل الابتهاج .
البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل) ؛ ن : التاريخ الكبير.
البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان : مكان السطرين أعلاه
ابن بشكوال (أبو القاسم خلف) ؛ ن : الصلة .
البغدادي (اسماعيل باشا) ؛ ن : هديّة العارفين .

ابن مريم (أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد) ؛ طبعة محمد ابن شنب (الجزائر 1326 ــ 1908) وترجمة بروفنسال (الجزائر 1910).

بغية الرواد : ابن خلدون (يحيى بن محمد) ؛ جزآن (الجزائر 1322 / 1904 ــ 1329 / 1911).

بغية الوعـــاة : السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان) (القاهرة 1326).
البهاء زهير (أبو الفضل) ؛ ن : الديوان .
البيذق (أبو بكر الصنهاجي) ن : أخبار المهدي.

تاج العروس : الزبيدى (أبو الفضل محمد مرتضى) ؛ 10 أجزاء (القاهرة 1306 ــ 1307) .

التاريخ الكبير : البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل) ؛ 4 أجزاء (الطبعة الأولى بحيدر آباد (1360 ــ 1361 ــ 1363 .

تاريخ الأمم والملوك : الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) روجع الجزء الاول فقط (القاهرة 1375 / 1939) .

تاريخ الدولتين : الزركشي (أبو عبد الله محمد) (تونس 1289 هـ.) ؛ ومخطوطة الشيخ محمد الشاذلي النيفر .

التجاني (أبو محمد عبد الله) ؛ ن : تحفة العروس .

التجاني (أبو محمد عبد الله) : ن : الرحلة .

تحفة العروس : التجاني (أبو عبد الله محمد وصوابه أبو محمد عبد الله) (القاهرة 1301 هـ.).

تحفة الوارد في اختصاص الشرف من الوالد : ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن حسن) ؛ مخطوطة الشيخ محمد الشاذلي النيفر .

تذكرة الحفاظ : الذهبي (أبو عبد الله محمد) ؛ 4 أجزاء (حيدر آباد 1333) .

الترمذي (أبو عيسى محمد) ؛ ن : الجامع الصحيح .

التعريف بابن خلدون : ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد) (بيروت بدون تاريخ).

ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف) ؛ ن : النجوم الزاهرة.

التكملة لكتاب الصلة : ابن الأبّار (أبو عبد الله محمد) ؛ جزآن نشرعزت العطار الحسيني (القاهرة 1375 / 1955 و 1956) .

ابن تومرت (محمد المهدي) ؛ ن : أعزّ ما يطلب .

ثبت في تآليف ابن القنفذ : ابن القنفذ،مخطوطة المكتبة القومية بتونس رقم 2664 .

الجامع الصحيح : الترمذي (أبو عيسى محمد) ؛ 13 جزءا (القاهرة 1305 / 1931) .

الجامع الصغير مع شرحه فيض القدير : السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان) ؛ 6 أجزاء (القاهرة 1356 / 1938) .

جذوة الاقتباس فيمن حلّ من الأعلام مدينة فاس : ابن القاضي (أحمد بن محمد) (فاس مطبعة حجرية 1303 / 1891) .

حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله) ؛ ن : كشف الظنون .

ابن حجر (أحمد بن علي) ؛ ن : الدرر الكامنة .

ابن حجر (أبو الفضل أحمد) ؛ ن : لسان الميزان .

الحلة السيراء : ابن الأبار (أبو عبد الله محمد) ؛ تحقيق حسين مؤنس ، جزآن (القاهرة 1963 — 1964) .

الحلل السندسية : الوزير السراج (أبو عبد الله محمد) (تونس1287).

الحلل الموشيّة : ابن الخطيب (محمد لسان الدين) ؛ تنسب إليه ن : **الحلل الموشية — غرناطة والمغرب المريني** : (ن برنشفيك نشره في :
Arabic and Islamic Studies in Honor of Hamilton A.R. Gibb.
ليدن 1965) ، نشر البشير الفورتي (تونس 1329) ، وكذلك حقق نصها المستشرق دي قوي في Z.D.M.G. (ليبزيغ 1904) .

ابن خاقان (أبو نصر الفتح) ؛ ن : قلائد العقيان . خطط المقريزي (تقي الدين أحمد) ؛ 14 جزءا . (القاهرة 1324) .

ابن الخطيب (محمد لسان الدين) ؛ ن : الحلل الموشية .

خلاصة وفاء الوفا : السمهودي (السيد نور الدّين علي)(القاهرة 1285).

ابن خلدون (عبد الرحمان محمد) ؛ ن : التعريف .

ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد) ؛ ن : العبر .

ابن خلدون (يحيى بن محمد) ؛ ن : بغية الرواد .

ابن خلكان (أبو العباس أحمد) ؛ ن : الوفيات .

درة الأسرار : ابن الصباغ (محمد بن أبي القاسم)(تونس 1304).

درة الحجال في غرّة اسماء الرجال : ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد) جزآن تحقيق ي. س. علوش (رباط الفتح 1934).

الدرر الكامنة : ابن حجر (أحمد بن علي) ؛ 4 أجزاء (حيدر آباد 1349 هـ.) .

الديباج المذهب : ابن فرحون (برهان الدين ابراهيم بن علي) (القاهرة 1329) .

ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد) ن : المؤنس .
ديوان البهاء زهير (أبو الفضل) (القاهرة) .
ديوان ابن مطروح (أبو الحسن يحيى) ط الجوايب (القسطنطينية 1298).
الذخيرة السنية : تحقيق محمد بن شنب (الجزائر 1339 / 1920).
الذهبي (أبو عبد الله محمد) ؛ ن : تذكرة الحفاظ .

الذيل والتكملة : ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله محمد) 3 أقسام بقية السفر الرابع (بيروت 1964) والسفر الخامس بقسميه (بيروت 1965) .

ذيل الروضتين : ابن أبي شامة (أبو محمد عبد الرحمان) (القاهرة 1366 / 1947) .

الرجراجي (عبد الله) وي.س. علوش ؛ ن : فهرس المخطوطات.
رحلة التجاني (أبو محمد عبد الله) (تونس 1345 / 1927) .

رحلة العبدري (محمد العبدري البلنسي) تحقيق أحمد بن جدّو ؛ نشر كلّية الآداب الجزائريّة (بدون تاريخ) .

رسالة ابن أبي زيد القيرواني ؛ تحقيق ليون برشي (الجزائر 1952).
الرصّاع (محمد) ؛ ن : الأجوبة .

رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة (مقصورة حازم القرطاجنّي) : الغرناطي (أبو القاسم محمد بن أحمد) جزآن (مصر 1344).

الروض الأنف في شرح السيرة النبويّة لابن هشام : السّهيلي (عبد الرحمان) جزآن (القاهرة 1332 / 1914) .

روضة النسرين : ابن الأحمر (أبو الوليد اسماعيل) نشر، غ. بوعلي وج. مارسي مع ترجمة فرنسية وتعليقات (باريس 1917)، ونشر ثانية بالرباط (1382 / 1962) .

الزبيدي (أبو الفضل محمد مرتضى) ؛ ن : تاج العروس .
ابن الزبير (أبو جعفر أحمد) ؛ ن : صلة الصلة .
الزركشي (أبو عبد الله محمد) ؛ ن : تاريخ الدولتين .
الزركلي (خير الدين) ؛ ن : الأعلام .
ابن أبي زيد القيرواني (أبو محمد عبد الله) ؛ ن : الرسالة .
ابن السبكي (أبو نصر عبد الوهاب) ؛ ن : طبقات الشافعية .
سعادة الدارين : النبهاني (بيروت 1316) .
ابن سعيد (أبو الحسن علي) ؛ ن : عنوان المرقصات .
ابن سعيد (أبو الحسن علي) ؛ ن : المغرب .
السمهودي (السيد نور الدين علي) ؛ ن : خلاصة الوفاء .
السنوسي (محمد بن يوسف) ؛ ن : شرح المرشدة .
السهيلي (عبد الرحمان) ؛ ن : الروض الانف .
السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان) ؛ ن : بغية الوعاة .
السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان) ؛ ن : الجامع الصغير .
ابن أبي شامة (أبو محمد عبد الرحمان) ؛ ن : ذيل .

شجرة النّور الزكيّة في طبقات المالكيّة : مخلوف (محمد) (القاهرة 1350) .

شذرات الذّهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي) 18 جزءا (القاهرة 1351) .

شرح مقامات الحريري : الشريشي (أبو العبّاس أحمد).

روجع الجزء الأوّل فقط (القاهرة 1306) .

شرح المرشدة : السنوسي (محمد بن يوسف) مخطوطة الشيخ محمد الشاذلي النيفر .

شرح منظومة أبي الحسن علي بن أبي الرّجال القيرواني : ابن قنفذ (ابن القنفذ) : مخطوطة المكتبة الأحمديّة بتونس رقم 5604 و 5605،ومخطوطة الشيخ محمد الشاذلي النيفر ، ومخطوطة المكتبة القومية بتونس رقم 482 .

شرف الطالب في أسنى المطالب : ابن قنفذ (ابن القنفذ) ، مخطوطة المكتبة الأحمديّة بتونس رقم 1610،ومخطوطة المكتبة القومية بتونس رقم 2664 .

الشريشي (أبو.العبّاس أحمد) ؛ ن : شرح مقامات الحريري.
ابن الشمّاع (أبو العبّاس أحمد) ؛ ن : الأدلّة .
ابن الصباح (محمد بن أبي القاسم) ؛ ن : درة الأسرار .
صفي الدين عبد المؤمن ؛ ن : مراصد الاطلاع .

الصّلة : ابن بشكوال (أبو القاسم خلف) جزآن . نشر عزت العطار الحسيني (القاهرة 1374 / *1955*) .

صلة الصلة : ابن الزبير (أبو جعفر أحمد) .

الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) ؛ ن : تاريخ الأمم والملوك

طبقات الشافعية : ابن السبكي (أبو نصر عبد الوهاب) 6 أجزاء (القاهرة 1324) .

العبدري (محمد البلنسي) ؛ ن : الرحلة .
ابن عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله محمد) ؛ ن : الذيل والتكملة .
عبد الوهاب (حسن حسني) ؛ ن : المنتخب المدرسي .

كتاب العبر : ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد) 7 أجزاء (بيروت 1375 / 1956) .

ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي) ؛ ن : شذرات الذّهب.

عنوان المرقصات والمطربات : ابن سعيد (أبو الحسن علي) تحقيق عبد القادر محداد (الجزائر 1949) .

عياض (القاضي أبو الفضل اليحصبي) ؛ ن : الغنية .

الغبريني (أبو العبّاس أحمد) ؛ ن : عنوان الدّراية .

الغرناطي (أبو القاسم محمد بن أحمد) ن : رفع الحجب.

الغنية : عياض (القاضي أبو الفضل اليحصبي) : مخطوطة الشيخ الصادق النيفر .

الفارسيّة : ابن قنفذ (ابن القنفذ) (أبو العبّاس أحمد بن حسن) ؛ مخطوطات الأسكوريال رقم 1727 (الغزيري 1722) والجمعيّة الآسيويّة بباريس رقم 49 وحمودة ابن الفكون (انظر أبو سنة بواسناي) والمكتبة القومية بباريس رقم 4616 .

ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن علي) ؛ ن : الديباج .

فنسنك (تعريب محمد فؤاد عبد الباقي)؛ ن : مفتاح كنوز السنة .

فهرس الفهارس والأثبات : الكتاني (أبو الإسعاد عبد الحى) جزآن (فاس 1346) .

فهرس المخطوطات بدار الكتب المصريّة ؛ المجلد الأوّل .

مصطلح الحديث (القاهرة 1956) تقديم محمد حسين مدير دار الكتب (بالنيابة)، عمل قسم المخطوطات وخاصّة فؤاد سيد.

فهرس المخطوطات بدار الكتب : فؤاد سيد (1936 — 1955) (القاهرة 1961) .

فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح : القسم الثاني ، الجزء الثاني (1921 — 1953) .

الرجراجي (عبد الله) و.ى.س. علوش (الرباط 1958) .

فؤاد سيد ؛ ن : فهرس المخطوطات .
الفيروز أبادي (محمد بن يعقوب) ؛ ن : القاموس .
القاموس : الفيروز أبادي (محمد بن يعقوب) 4 أجزاء(القاهرة 1319).
ابن القاضي (أحمد بن محمد) ؛ ن : جذوة الاقتباس .
ابن القاضي (أحمد بن محمد) ؛ ن : درّة الحجال .
قلائد العقيان : ابن خاقان (أبو نصر الفتح) (بولاق 1283) .
القلقشندي (أبو العبّاس أحمد) ؛ ن : نهاية الأرب.
ابن قنفذ (ابن القنفذ) ؛ ن : أرجوزة في الطبّ .
ابن قنفذ (ابن القنفذ) ؛ ن : أنس الفقير .
ابن قنفذ (ابن القنفذ) ؛ ن : تحفة الوارد .
ابن قنفذ (ابن القنفذ) ؛ ن : ثبت .
ابن قنفذ (ابن القنفذ) ؛ ن : شرح منظومة ابن أبي الرجال .
ابن قنفذ (ابن القنفذ) ؛ ن : شرف الطالب .
ابن قنفذ (ابن القنفذ) ؛ ن : الفارسيّة .
ابن قنفذ (ابن القنفذ) ؛ ن : القول في رسوم الأسطرلاب .
ابن قنفذ (ابن القنفذ) ؛ ن : الوفيات .
القول في رسوم الأسطرلاب : ابن قنفذ (ابن القنفذ)، مخطوطة المكتبة القومية بتونس رقم 4620 .
الكامل : ابن الأثير (أبو الحسن علي) ؛ 9 أجزاء . (ط الاستقامة 1348) .
الكتاني (أبو الأسعاد عبد الحي) ؛ ن : فهرس الفهارس .
كحالة (عمر رضا) ؛ ن : معجم المؤلفين .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة (مصطفى ابن عبد الله) (استانبول 1360 / 1941 — 1362 / 1943) .

لسان الميزان : ابن حجر (أبو الفضل) ؛ 6 أجزاء (حيدر آباد 1329) .

المجلّة الزيتونية : النيفر (الشيخ محمد الشاذلي) مجلد 4 ج 10 (تونس) .

مخلوف (محمد) ؛ ن : شجرة النُّور.

مرآة الجنان : اليافعي (أبو محمد عبد الله) ؛ 4 أجزاء (حيدر آباد 1337 هـ).

مراصد الإطّلاع : صفي الدين عبد المؤمن ؛ 13 جزءا ؛ تحقيق علي محمد البجاوي (القاهرة 1372 / 1954) .

المرّاكشي (عبد الواحد) ؛ ن : المعجب .
ابن مريم (أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد) ؛ ن : البستان.
ابن مطروح (أبو الحسين يحيى) ؛ ن : الديوان .

معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان : ابن ناجي (أبو الفضل قاسم بن عيسى (4 أجزاء (تونس 1320) .

المعجب : المراكشي (عبد الواحد) ؛ تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي (القاهرة 1368 / 1949) .

معجم البلدان : ياقوت الحموي (أبو عبد الله) ؛ 8 أجزاء (القاهرة 1323 / 1906) .

معجم المؤلّفين : كحالة (عمر رضا) 15 جزءا (دمشق 1376 / 1957 1381 / 1961) .

المغرب في حلى المغرب : ابن سعيد ؛ تحقيق شوقي ضيف ، جزآن (القاهرة 1953) .

مفتاح كنوز السنة : فنسنك (تعريب محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة الأولى (القاهرة 1353 / 1934) .

المقرى (شهاب الدين أحمد) ؛ ن : أزهار الرياض .

المقرى (شهاب الدين أحمد) ؛ ن : نفح الطيب .
المقريزي (تقي الدين أحمد) ؛ ن : الخطط.

المنتخب المدرسي : عبد الوهاب (حسن حسني) (القاهرة 1944).

المؤنس : ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد) (تونس 1286) .
ابن ناجي (أبو الفضل قاسم بن عيسى) ؛ ن : معالم الإيمان.
النّاصري السلاوي (أبو العبّاس أحمد) ؛ ن : الاستقصاء .
النبهاني ؛ ن : سعادة الدارين .

النجُوم الزاهرة : ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف) 16 جزءا (القاهرة من 1348 / 1929) .

نزهة الأنظار : الورتيلاني (الحسين بن محمد) ؛ تحقيق محمد ابن شنب (الجزائر 1326 / 1908) .

نسب البربر : ؟ ، نشر ليفي بروفنسال (الرباط 1352 / 1934) .

نفح الطيب : المقري (شهاب الدين أحمد) 10 أجزاء ؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الأولى (القاهرة 1367 / 1947 — 1369 / 1949) .

نهاية الأرب في معرفة انساب العرب : القلقشندي (أبو العبّاس أحمد) ؛ تحقيق إبراهيم الأبياري (القاهرة 1959) .

النيفر (الشيخ محمد الشاذلي) ؛ ن : المجلة الزيتونية .

نيل الابتهاج : بابا (أحمد) ؛ طبع على هامش الديباج (القاهرة 1329).
هدية العارفين : البغدادي (اسماعيل باشا) ؛ جزآن (استانبول 1951 — 1955).

الوزير السراج (أبو عبد الله محمد) ؛ ن : الحلل السندسية .
الوفيات : ابن خلكان (أبو العبّاس أحمد) جزآن (القاهرة 1310) .
الوفيات : ابن قنفذ (ابن القنفذ) ؛ تحقيق هنري باراس(مصر 1939).
الوفيات : ابن قنفذ (ابن القنفذ)، مخطوطة الشيخ محمد الشاذلي النيفر.

الوفيات : ابن قنفذ (ابن القنفذ)، مخطوطة المكتبة القوميّة بباريس رقم 4629 .

الوفيات : ابن قنفذ (ابن القنفذ) ؛ مخطوطة المكتبة القومية بتونس رقم 2664 .

الوفيات ابن قنفذ (ابن القنفذ)، مخطوطة المكتبة القومية بمدريد رقم 5170 — 66 438 .

اليافعي (أبو محمد عبد الله) ؛ ن : مرآة الجنان .

ياقوت الحموي (أبو عبد الله) ؛ ن : معجم البلدان .

قائمة المراجع الاجنبيـة

BIBLIOGRAPHIE

Articles et Conférences : Marçais (William) — (Paris 1961).

Basset (Henri) — V. : *Sanctuaires.*

Basset (René) — V. : *Encyclopédie de l'Islam* (E.I.).

Bel (Alfred) — V. : E. I.

Ben Cheneb (Muhamed) — V. : E. I.

Ben Cheneb (Muhamed) — V. : (*La*) *Farisiya.*

La Berberie Orientale sous les Hafsides des origines à la fin du XVème siècle ; 2 Tomes.

(Paris 1940-1947) ; de (Robert) Brunschvig.

Boissonnet de la Touche ; V. : *al Farisiya.*

Brockelmann (Carl) — V. : *Geschichiste der Arabischen Litteratur G. A. L.*

Brunschvig (Robert) — V. : *la berberie.*

Brunschvig (Robert) — V. : *al Hulal.*

Catalogo de los Manuseritos Arabes existentes en la Biblioteca nacional de Madrid.

Prologo F. Guillérs Robles (Madrid 1889).

Catalogue des Manuscrits Arabes de la Bibliothèque Nationale de Paris et de Slane (Paris 1883-95).

Catalogue des Manuscrits Arabes et turcs. T. H.

Houtsma ; Maison Bùll. (Leyde 1885).

Cherbonneau — V. : *La Farésiade.*

Chronique des Almohades et des Hafsides attribuée à Zarkasi. Traduction Française d'après l'édition de Tunis et trois manuscrits.

(Constantine 1895) : Fagnan.

H. Dermbourg — V. : *Les manuscrits.*

E.I. (1ère édition) *article Alfred Bel sur Abû Madyan* T.I. (LEYde Paris 1913).

E.I. (1ère édition) *art (D. B. Macdonald) sur Ghazàli* T. II. (LEYde1927).

E.I. (1ère édition) art Muhammad Ben Cheneb sur Ibn Abi Randaka al Turtùshi T. II.

E. I. art de R. Basset sur Ibn Tùmart (Ière édition) T. II.

Fagnan — V. : *Chronique.*

(al) Fàrisiya de Ibn Qunfud : Boissonnet de la Touche (Paris 1263/1847).

La Fàrésiade : Cherbonneau ; Journal Asiatique (Paris) :

Série IV. — n° 13 - 14 Mars 1849 pp. 185-211.

Série IV. — n° 17 - 18 Janvier 1851 pp. 51-84.

Série IV. — n° 19 - 20 Septembre 1852 pp. 208-44.

La Farisiya ou la Dynastie hafside par Ibn Qunfud de Constantine ; Hespéris 1928 T. VIII. pp. 37 - 41 Muhammad Ben Cheneb G. A. L. C. Brockelmann

G. : 2 Tomes 1943 - 1949.

S — 3 Tomes 1937 - 1938 - 1942.

I. Goldziher — V. : *Muhammad Ibn Tûmart.*

F. Guillen Robles — V. : *Catalogo.*

(Ibn) Haldùn (àbdarrahmàn) — V. : *Histoire.*

Histoire des Berbères de Ibn Haldoun (àbderrahmàn)

Trad. de De Slane 4 Volumes(Alger 1852 - 56).

T. H. Houtsma ; V. : *Catalogue.*

al Hulal al Mawshiya. Grenade et le Maroc.

Marinide de R. Brunschvig *in Arab ie and Islamie Studies in Honor of Hamilton* A. R.

Gibb (Leiden 1965) pp. 147 - 155.

Index Général des Manuscrits arabes et musulmans de la Bibliothèque Nationale de Paris de (Georges) Vajda — (Paris 1953).

E. Lévi-Provençal — V. : *Les Manuscrits.*

E. Lévi-Provençal — V. : *Six fragments.*

D. M. Macdonald — V. : *E. I.*

Les Manuscrits arabes de l'Escurial de H. Derembourg et E. Lévi-Provençal T. III (Paris 1928).

Les Manuscrits arabes de Rabat de E. Lévi-Provençal T. III Ière Série (Paris 1921). Publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines.

Manuscrits de la Bibliothèque de la Société asiatique de G. Vajda (Paris) . Marçais (Georges) — V. : *La Mosquée.*

Marçais (W) — V. : *Articles.*

La Mosquée de Tinmàl ; L'Afrique du Nord — almoravide et almohade in l'Afrique du Nord Française dans l'Histoire.

Muhammad Ibn Tumart de I. Goldziher

Introduction à l'édition de l'Ouvrage de I. Tûmart

à âz mà yutlab (Alger 1903).

Sanctuaires et forteresses almohades de (Henri) Basset et (Henri) Terrasse ; Collection Hesperis (Paris 1932) : Tinmel.

Six fragments inédits d'une Chronique anonyme du début des Almohades in

Mélanges René Basset T II (Paris 1925).

De Slane — V. : *Catalogue.*

H. Terrasse — V. : *Sanctuaires.*

G. Vajda — V. : *Index.*

G. Vajda — V. : *Manuscrits.*

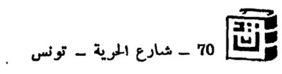
فهرس الكتاب

المقــدمـة

فهارس

الشركة التونسية لفنون الرسم

1968



70 ـ شارع الحرية ـ تونس

السعر : 1،200 د. ت.